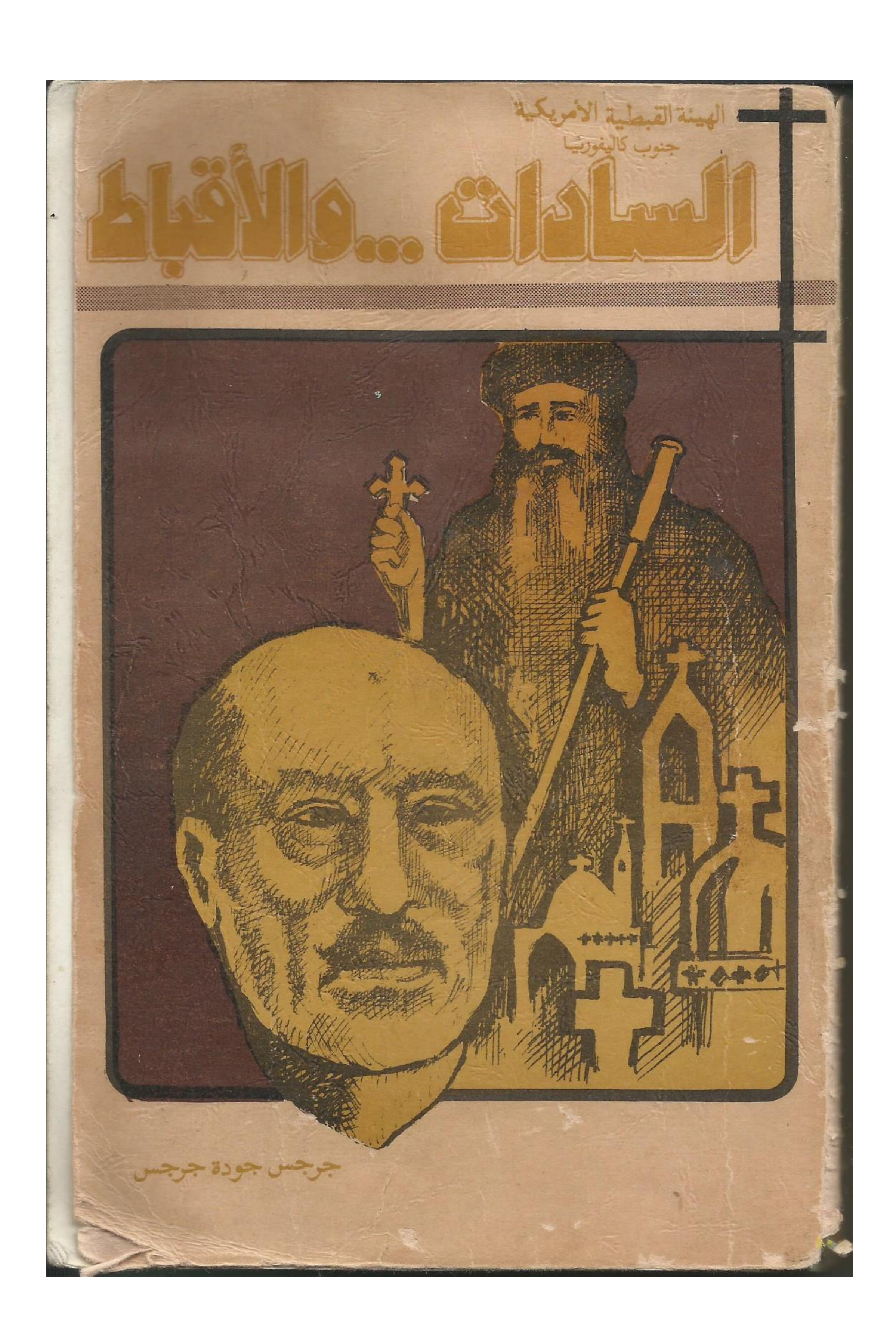

الهيئة القبطية الأمريكية
جنوب كاليفورنيا
السادات... والأقباط
جرجس جودة جرجس

السادات.... والأقباط

بقلم

جرجس جودة جرجس

الطبعة الأولى
١٩٨١

الناشر
الهيئة القبطية الأمريكية
جنوب كاليفورنيا
American Coptic Association
Chapter Of
Southern California
P.O.Box 3608
Beverly Hills, California 90212

الإهـــــداء

إلى...

- شهداء القرن العشرين
- شهداء منشاة دملو
- شهداء قرية التوفيقية بسمالوط
- شهداء الزاوية الحمراء
- شهداء الأسكندرية
- شهيد أسوان
- الشهيد المجهول
- شهداء كنيسة العذراء بمسرة

جرجس جودة جرجس

مقدمة

بسم الآب والابن والروح القدس
اله واحد امين

في المؤتمر العالم الاول للهيئات القبطية الذي عقد في اكتوبر ١٩٧٩، بولاية نيوجيرس بالولايات المتحدة الامريكية، حرصت ان القي كلمتي في المؤتمر عن الرئيس انور السادات .. خاصة بعد أن لاحظت أن الأباء الاساقفة يجهلون الكثير عنه.

بالاضافة أن المواد التي تدرس بالكلية الاكليريكية تخلو بالتمام من اى مادة تساعد على فهم نظام التعامل مع الحكومة والحاكم، والتعرف على شخصية الحاكم ... كما انها تخلو أيضا من دراسة وضع الاقساط ومشكلاتهم . وكذلك دراسة هامة وهى المسيحية وحقوق الانسان.

لهذا ادركت أن لزاما على ان اقدم بعض الدراسات للمكتبة القبطية، والتي تكاد تخلو من اى شئ يتعلق .. بحقوق الانسان، او بقضية الاقباط، وبعد عودتي مباشرة من المؤتمر، بدأت اقوم بالمزيد من الدراسة والبحث والتنقيب، لإخراج اول كتاب... ورغم مضى اكثر من عامين، الا ان الكتاب لم ينتهى بعد، والذي يعد دراسة اكاديمية لمشكلة الاقباط و ارتباط الرئيس السادات بها. وسيصدر الكتاب باللغة الانجليزية بجانب العربية .

أتت احداث سبتمبر ١٩٨١.. ووجدت ان الأمر لا يحتمل الانتظار.. وإن الحاجة ماسة اليوم اكثر من الأمس. لهذا آثرت ان اترك ذلك الكتاب جانبا بعض الوقت .. وشرعت في تأليف هذا الكتاب الذي بين ايدينا .

الكتاب ليس بالضرورة يعبرعن رأى الهيئة القبطية، وإنما بالتاكيد يعبرعن تعرض الكاتب للاحداث بالبحت و التحليل. ولما كان الكتاب يعد باكورة ما كتب في هذا الموضوع، لذا نأمل ان يكون حافزاً قوياً للغير لاصدار كتب أخرى في نفس المجال.

التزمت في الكتابة الامانة المطلقة وحاولت كل وسعى وجهدى ان التزم الحيدة والموضوعية وارجو ان اكون قد نجحت في ذلك محاولا انصاف الكل قدر طاقتى وإن كنت لم اتعرض لمجاملات قداسة البابا للرئيس السادات. فلأن البابا قد توقف عن هذه المجاملات عندما وجد انها لا تجدى . على اننا لاشكر من باب الانصاف ان قداسة البابا كان يجب ان يتوقف عن محاملة الرئيس منذ زمن طويل

اقدم كتابى، وارجو ان يكون ذو فائدة ، خاصة للاباء الاساقفة ، والذين ارجو منهم ، ان يتناولوا الكتاب بأسلوب الدراسة العلمية ، وليس بأسلوب الكرامة المخدوشة ، فالاسلوب الأول ، يمكننا من ان نعمل معا من اجل تعبنا الجريح، أما الاسلوب الثاني يجعلنا نجرى خلف بعضا في دائرة مغلقة ويقف الخصم في وسط .. الدائرة ، ليصيبنا معنا بسهام الاضطهاد والعنصرية.

ارجو من رجال الكنيسة أبائي الاساقفة والكهنة ان يشملوا الكتاب بصلواتهم . وان يشمل الرب له المجد الكنيسة ، بأن يعيد لها راعيها البابا شنودة الثالثة ولربنا المجد دائما

لوس انجلوس الاحد ٢٧ ستمبر ١٩٨١

جرجس جودة جرجس

الاقباط والوفد

الاقباط فى عصر الوفد

كان حال الاقباط فى عهد الوفد من ازهى العصور التى مر بها الاقباط منذ الغزو العربى الاسلامى، وقد وقف الاقباط فى الصدارة للمطالبة باستقلال مصر، حتى ان السير مايلز لامبسون فى تقرير ارسله الى حكومته بلندن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٣٧ قال " الم يكونوا (اى الاقباط) اول من طالبوا بالاستقلال..". وعندما حكم القاضى الانجليزى بالاعدام على بعض الوطنيين المصريين، كانوا سبعة من بينهم اربعة مسيحيين.

وحينما شكل الزعيم سعد زغلول الوزارة، كان بينهم اثنين مسيحيين من عشرة. فسألوه بأنه قد قضى التقليد ان يكون فى الوزارة قبطى واحد، أجاب قائلا "هذه وزارة الثورة، وعندما كان الانجليز يطلقون علينا الرصاص لم يراعوا نسبة الاقباط والمسلمون...".

ولقد ظل وضع الاقباط مزدهرا طوال حكم الوفد، وكان منهم الكثير من الزعماء الذين احتلوا مكان الصدارة أمثال سينوت حنا، ويصا واصف، الياس اندراوس، صليب سامى، ابراهيم فرج، وليم مكرم عبيد، فخرى عبد النور، مرقص حنا، راغب اسكندر، عزيز مشرقى وجورج خياط وغيرهم كثيرون.

ضمانات قانونية وتشريعية

من المؤلم ان الاقباط لم يطالبوا بوضع ضمانات قانونية وتشريعية التي تكفل للاجيال القبطية القادمة حقوقهم فى المساواة مع اخوتهم المسلمين، لكنهم قد اغفلوا هذا الجانب المهم للاسباب الاتيه:

١- كانت حركة المطالبة بالاستقلال تجرى على قدم وساق وقد كرس الاقباط كل وقتهم للكفاح من اجل الاستقلال.

٢- كان وضع الاقباط في ذلك الحين يعطيهم الطمأنينة التي لا تحتاج معها إلى قوانين مكتوبة او ضمانات دستورية.

٣- ظن الاقباط ان العُرف والتقاليد سيضمنان ان يعامل الاقباط معاملة مماثلة للمسلمين وان هذه المعاملة ستصبح مستمرة بحكم التقليد.

٤ ـ لم يتخيل الاقباط في ذلك الوقت بأنه سيغدربهم ويحل بهم ما حل بهم في عصر محمد أنور السادات.

حل المشكلات الطائفية قبل ثورة ١٩٥٢

ندرت حوادث اعتداءات المسلمين المتعصبين ضد الاقباط في مصر قبل ثورة ١٩٥٢: وبالرغم من ذلك، فما من إعتداء وقع إلا ووقفت الكنيسة والشعب القبطى والحكومة موقفاً واحداً ضد هذا الاعتداء.

وقد لمسنا ذلك الموقف الموحد عندما قام بعض المسلمين ـ عقب سماع خطبة الجمعة ـ بحرق الكنيسة القبطية، وقتل خمسة من الاقباط يوم ٤ يناير ١٩٥٢بمدينة السويس، اذ كان رد الفعل كالاتى:

موقف الكنيسة

استنكرت الكنيسة هذا الحادث البشع، ليس علـى صورة بيان فقط، وإنما رفضت ان تقبل تعويض الدولـة المادي، وعقدت الاجتماعات في الكنائس لاستنكار الحادث البربري. كما وقفت الكنيسة موقفا حازما من السلطة الحاكمة ومن الوزير القبطى، وقد سجل الدكتور محمـد انيس في كتابه "حريق القاهرة" صفحة ١١٣ نصوص لبرقيات التي ارسلت، والتي تعطى صورة واضحة عن مجرى الاحداث، وفيما يلي نص بعض البرقيات:

الى صاحب المقام الرفيع رئيس الحكومة، وصاحب المعالي رئيس الديوان الملكي ومعالي وزير الداخلية، وجريدة مصر، وجريدة المنارة بمصر. اقام اقباط حي غربال صبيحة اليوم بكنيسة الملاك بحضور حشد عظيم صلاة على ارواح شهداء كنيسة السويس الذين ذبحوا بيد الطغاة المتمصرين الذين حطموا بجريمتهم الوحشية وحدة الامة التي هي سلاحنا الوحيد في نضالنا مؤكدين لرفعتكم باننا لن ندع دمائهم الطاهرة تهدر سدى. فنرجوا اجراء التحقيق بحضرة مندوبون عن القبط والعمل على اعادة الطمانينة عنهم القمص باسيليوس اسحق" .

الى معالي وزير الشئون القروية (الوزير القبطي ابراهيم فرج)، اقباط غربال يطالبونكم بالتخلي عن منصبكم احتجاجا على مذبحة كنيسة السويس، والا عددناكم خارجا على كنيستكم، عنهم القمس باسيليوس اسحق".

موقف الشعب القبطي

رغم تحرك الكنيسة الواضح والجرئ، فانه لم يتواكل الشعب القبطي ولم يترك الأمر برمته كعبء على الكنيسة. بل تحرك الشعب القبطي على بدافع من ضميره، اذ يسجل لنا نفس المرجع السابق بعض البرقيات التي ارسلها الشعب. ومن هذه البرقيات ما ارسله اقباط سوهاج قائلين: "الى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس مجلس الوزراء بمصر، اقباط سوهاج المجتمعون اليوم بدار المطرانية يستنكرون المآسي الدامية التي راح ضحيتها الابرياء من افراد الشعب القبطي بالسويس، وذلك على مرأى من رجال الضبط المنوط بهم حفظ الامن، وهم يحتجون اشد الاحتجاج على هذه الفوضى، ويرجون ان تضع الحكومة يدها على المجرمين للاقتصاص منهم حتى يستتب الامن عنهم رياض بشاي المحامى- نجيب حارس المحامي - فايز عبد النور المحامي".

وقد ارسل هؤلاء ايضا برقية الى ابراهيم فرج يطالبونه فيها بالاستقالة من الوزارة، وبرقية ثالثة الى قداسة البابا يوساب الثانى. كما بادر الشعب القبطى فورا بجمع التبرعات لبناء الكيسة ومساعدة عائلات الشهداء.

موقف الشباب القبطى

ان الأمر لا يحتاج الى تعليق. فنظرة بسيطة إلى إلى موقف الشباب القبطي في ذلك العهد تخجل شباب اليوم وبالاكثر الشباب القبطي بالمهجروقد سجلت لنا مجلة مدارس الأحد بتاريخ يناير ١٩٥٢مقالا لنظير جيد (قداسة البابا شنودة الثالث حاليا) حيث نلمس من هذا المقال غيرة الشباب القبطي وكيفية تحركه لمعالجة مثل هذا الموقف، إذ يقول المقال:

حول جريمة السويس

"ابهتى ايتها السموات: واقشعرى من هذا جدا ايتها الارض"

هدية العيد!

استمعنا في الم بالغ الى حادثة السويس، هدية العيد (الكريمة) وقد قدمها لنا مواطنونا المسلمون الذين ينادون بوحدة عنصري الأمـة !! وعناق الهلال والصليب !! وتتلخص القصة ـ وقد رواها اخوة لنا مـن السويس ـ في حرق بعض المسيحين، والطواف بـهـم محترقين في الطرقات، ثم القائهم في الكنيسة واشعال النار فيها...



نظير جيد (البابا شنودة الثالث)

يتوسط بعض الزملاء فى فناء جامعة القاهرة



البابا شنودة الثالث

بابا وبطريرك الاسكندرية والكرازة المرقسية

شئ يمكن ان يحدث في بعض البلاد المتبربرة، أو في عصور الوثنية والرق والوحشية. اما ان يحدث فى القرن العشرين، وفى السويس في بلد فيها محافظ ونيابة وبوليس وادارة للأمن العام، فأمر يدعو للدهشة والعجب انها ليست قرية نائية بعيدة عن اشراف رجال الادارة وانما هي محافظة. فاين كان المحافظ حين وقع ذلك الاعتداء الوحشى؟! وما الدور الذي قام به رجاله (الساهرون) على الأمن وحماية الشعب؟!

اننا نطالب الحكومة لو كانت جادة فعلاً في الامر ولو كانت حريصة على احترام شعور ما لا يقل عن ٣ ملايين من رعاياها - نطالبهما بمحاكمة المحافظ، ومعرفة مدى قيامه بواجبه كشخص مسؤول، وأن توقع عليه وعلى غيره من رجال الادارة العقوبة التي يفرضها القانون

خجلة وزير الداخلية

بالامس القريب حرقت كنيسة الزقازيق، وحرقت الكتب المقدسة ايضا، فارتجت مصر للحادث، وارتجت معها البلاد المتحضره التي تقدر الحرية الدينية، وكرامة الكنائس و الكتب الالهية. واليوم يضاف الى حرق الكنيسة اعتداء ابشع وهو حرق الآدميين... وامام هذا التدرج نقف متسائلين وماذا بعد؟..

مند ايام طلعت علينا الجرائد وهي تقول ان وزير الداخلية توجه الى قداسة البابا البطريرك وســـلمه كتابا نشر في الخارج عن الاضطهادات التي يلاقيهــا المسيحيين في مصر. وتساءل الكثيرون : ترى ماذا سيكون رد الحكومة على المستفهمين في الخارج!! ولكن قبل ان يجهز وزير الداخلية الرد الذي ترسله وزارة الخارجية المصرية، وصل رد (الفدائيين) من السويس!! ترى هل وافق تصرفهم ما كان يجول بخيال الوزير من ردود؟ اننا نسال...

لعل العالم قد عرف الآن ان المسيحيين فى مصر لا ينعمون من بناء الكنائس فحسب بل وتحرق كنائسهم الموجودة ايضا، ولا يعرقل فقط نظام معيشتهم من حيث التعيينات والتنقلات والترقيات والبعثات، وأنما اكثر من ذلك يحرقون في الشوارع احياء...

عناق إو ٥٠٠٠ جنيه!!

لقد ذهب رئيس الوزراء الى قداسة البطريرك وعانقه. كما قرر مجلس الوزراء تعويضا قدرها ٥٠٠٠ جنيه لترميم الكنيسة ولكن رفضها الشعب القبطى باجمعه. ونحن نقول ان مجاملات الحكومة لا تنسينا الحقيقه المرة وهي الاعتداء على اقدس مقادسنا. ولكي نعطي فكرة واضحة عن الموضوع نفترض العكس. لو حدث ان جماعة من المسيحيين - على فرض المستحيل - حرقوا مسجدا وجماعة من المسلمين: هل كان الامر يمر بخير وهدوء؟ وهل كان يحله عناق البطريرك لشيخ الجامع الأزهر، او اعتذار يصدر من المجلس الملى ومن جميع الهيئات القبطية ؟ لا اظن هذا...

انها ليست مسألة شخصية بين الوزارة والبابا البطريرك، وانما هي هدر لمشاعر ملايين من الاقباط، واساءة إلى المسحيين في العالم اجمع. ولا تحل هذه المشكلة بعناق او اعتذار او عبارات مجاملة او وعود، وانما تحتاج إلى عمل ايجابى

سريع يشعر به مسيحيو مصر انهم في وطنهم حقا، ويشعرون معه ان هناك حكومة، وان هناك مشاركة وحدانية لهم في شعورهم، اما الـ ٥٠٠٠ جنيه فهى احقر من نتحدث عنها، واحقر منها ان يستكثرها الوزير القبطي ـ على ما يقال- طالبا تخفيضها الى الفين...

اقوال كثيرة...

لقد قرأنا ان رئيس مجلس الوزراء، ووزراءه، ورئيس الديوان الملكي وكبار رجاله، وغالبية الزعماء السياسيين، وشيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية وكثير من رجال الدين المسلمين... كل هؤلاء وغيرهم ذهبوا إلى قداسة البابا البطريرك مظهرين شعورا طيبا مستنكرين الحادث، وهذا حسن وواجب وامر نشكرهم عليه.

وقرأنا أيضا في الجرائد استنكارا للحادث من بغض الهيئات المعروفة كالمحامين الشرعيين و اللجنة التنفيذية لكلية الطب، ونحن نشكر كل هؤلاء من صميم قلوبنا، كما نشكر حضرات الكتاب المحترمين الدين شاركونا في شعورنا كالاستاذ محمد التابعي مثلا.

كل هذا جميل، ولكنها اقوال، والامر يحتاج ـ كما قلنا ـ الى عمل ايجابي سريع، لأن اعصاب الشعب تحتاج الى تهدئة، وتهدئة على اساس سليم.. لقد ذكرت جريدة الاهرام ان عبد الفتاح حسن باشا وزير الشؤون الاجتماعية ذهب الى السويس " وراى قبل اداء فريضة الجمعة، ان يزور الكنيسة القبطية وجمعيتها الخيرية ومدرستها، و اعرب لمن اجتمعوا بمعاليه عن سخطه على الحادث الذي وقع في الأيام الأخيرة وأعاد التأكيد بأن الحكومة تأخذ بكل حزم وشدة اي عابث بالامن وكل من يحاول الاخلال بالنظام او يفكر في تعويق البـلاد عن متابعة كفاحها...

هذه الفاظ جميلة، ولكننا لم يعتد علينا بالالفاظ حتى نعالج بالالفاظ، وانما نريد ان نرى عمليا الحزم والشدة اللذين اتخذتها الحكومة المعالجة الموقف، على ان يكون ذلك بسرعة لأن حجارة الكنيسة ما زالت مهدمة ودماء شهدائنا الاعزاء ما زالت تصرخ من الارض...

مهزلة الورر "القبطي"

ونود بهذه المناسبة ان نقول في صراحة ان عبارة (الوزير القبطي) ما هي إلا مجرد اسم وأن هؤلاء الوزراء الاقباط لا يمثلون الشعب القبطي في شئ، بل ان مهم من يتجاهل او يضطهد الاقباط احيانا او يفرط في حقوق كنسته ليظهر للمسلمين انه غير متعصب وهكذا يحتفظ بكرسيه!!

ما الذي فعله الوزير القبطي؟ اي شعورنبيل اظهره نحو الكنيسة ؟ وما الذي فعله الدكتور نجيب باشا اسكندر عندما حرقت كنيسة الزقازيق؟ لقد زرنا نجيب باشا وقتذاك فقال لنا " لحساب من تعملون ؟ لقد اصطلح المدير مع المطران وانتهى الأمر. وانتم تهددون وحدة العنصرين... !! ثم عاد وتلطف اخيرا بعد أن تبين سلامة اتجاهنا وصحة موقعنا.

و ابراهيم فرج باشا جاهد كثيرا ليقنع غبطة البطريرك بمقابلة رئيس الوزراء قائلا "انه من الواجب ان نفسد على الانجليز دسائسهم في تقويض هذا الاتحاد المقدس بين عنصري الامة..."

نفس عبارة الوزيرين تكاد تكون واحدة... ولكنها ايضا سوء استغلال لعبارة "وحدة العنصرين"... وحـدة العنصرين...

العجيب ان الاقباط وحدهم هم الذين يطلب منهم المحافظة على "وحدة العنصرين"!! اتحرق الكنيسة وتحرق الكتب المقدسة ويحرق المسيحيين احياء، ولايسمى هذا اعتداءا على وحدة العنصرين، ولكن عندما يقف الاقباط محتجين يقال لهم " وحدة العنصرين. وحدة العنصرين...!! لحساب من تعملون؟! والجواب اننا نعمل لحساب الكنيسة، لحساب المسيح، لحساب حريتنا الدينية يا معالي الباشا لوكانت اسماء المسيح والكنيسة والدين ما تزال موجودة في قاموسك السياسي و است وزير...

يجب ان نفهم وحدة العنصرين فهما سليما. الامرليس مجرد تمثيل وادعاء نتبادله مع مواطنينا المسلمين، وانما يجب ان يكون وحدة قلبية خالصة، ومحبة متبادل وتعاونا صادقا مع مراعاة المساوة التامة فى كل شي.. ومن ناحيتنا كمسيحيين حافظنا على هذه المحبة، محافظة اعترف بها التاريخ و اعترف بها المواطنون جميعا وسجلتها محاضر مجلس الوزراء، وبقى على العنصر الآخر ان يظهر محبته محافظة على وحدة العنصرين. لاننا لا نستطيع ان نسكت اطلاقا عندما تحرق لنا كنيسة او كتاب مقدس، ولا نستطيع ان نسكت عندما يحـرق المسيحي حيا لا لذنب الا لانه مسيحي. اؤكد مواطنينا المسلمين يوافقوننا على احتجاجنا بل لعلهم يصفون احتجاجنا هذا بالوداعة والهدوء ا بينما لو سكتنا لوصفنا المسلمون انفسهم باننا جبناء ضعاف الايمان، ولم يكن المسيحيون جبناء او ضعاف الايمان في اية لحظة من لحظات تاريخهم الطويل منذ أن سكن المسلمون معهم في مصر وقبل ان يسكنوا معهم باجيال...

وانت ايها الشعب القبلي

ليس الحرق بجديد عليك، بل ان تاريـخـك في الاضطهاد حافل بامثال هذه الحوادث، وبما هو ابشع منها واقسى.

والمسيحية في مصر سارت في الطريق الضيق منذ استشهاد كاروزها مارمرقس الرسول الـي عبر الاجيال الطويلة.

قاست الحرق والصلب والـرجـم والجلد والنشر والعصر والالقاء إلى الوحوش الضارية وشتى انواع التعذيب المختلفة.

فصبرا جميلا، "وطوبى لكم اذا اضطهدوكم"...لقد كان آباؤكم يفرحون عندما يستشهدون... ولكن هذا لا يمنعكم اطلاقا من المطالبة بحقوقكم.

ان بولس الرسول ضرب وسجن وجلد ورجم حتى من انـه مات، واحتمل كل اضطهاد في فرح، ولكن ذلك لم يمنعه من ان يقول لقائد المئة في استنكار "ايجوز لـكـم ان تجلدوا رجلا رومانيا غير مقضى عليه؟! " وهكذا خاف قائد المئه وخاف الوالي وعرض امر الرسول على قيصر ...

ولكن في احتجاجكم كونوا عقلاء. وكونوا مسيحيين. طالبوا بحقوقكم بكل الطرق الشرعية التي يكفلها لكم القانون. وقبل كل شئ ارفعوا قلوبكم الى الله ونحن واثقون انه لا وزير ولا رئيس وزراء، ولا اي حزب مهما عظم خطره يستطيع ان يحتمل صلاة ترفعونها بقلب نقى الى الله. بل اننا نخشى على كل هؤلاء من صلواتكم".

موقف الحكومة

لا شك انه كان هناك اضطهاد في عهد الملك فاروق ولكن شتان بين موقف حكومة ذلك العهد وموقف حكومة الرئيس السادات.. ويسجل لنا الدكتور محمد انيس الخبر الذي اذاعته محطة دار الاذاعة البريطانية والذي يكفي لـتـوضيح موقف الحكومة.

مصلحة الرقابة

مكتب الرقيب العام

الاذاعـة

الموجهة الى محطة الإذاعة البريطانية.B.B.C رقم ٢٥٣٧ من مندوبها بالقاهرة باتريك سميث

بتاريخ ١٥ ـ ١ ـ ٩٥٢

في صباح اليوم زار وزير الداخلية فؤاد سراج الدين باشا، ووزير الخارجية بالنيابة ابراهيم فرج باشا يوساب الثاني بطريرك الكنيسة القبطية وجاء في بلاغ رسمى انهم بحثوا معه القرارات التي اتخذها المجلس الملى للطائفة القبطية يوم الاحد والذي قرر ان يرفع الى الملك فاروق بيانا مفصلا عن الاضطرابات التي وقعت منذ احد عشر يوما بالسويس عندما احرقت الكنيسة القبطية هناك. وقد بعث امس الملك فاروق مستشاره الاعلى حافظ عفيفى باشا الذي عين في هذا المنصب منذ ثلاثة اسابيع الى البطريرك ليحمل عميق شعوره نحو المواطنين المصرين اقباطا ومسلمين على السواء. وتضيف اليوم الصحيفة الناطقة بلسان حال الحكومة والتي نشرت هذه الاخبار ان البطريرك قد تلقي مواساة الملك شكرعميق. كما نشرت ايضا القرارات الأخرى التي اتخذها هذا المجلس الملي في اجتماعـه يوم الاحد الماضي وقد تقرر مطالبة رئيس الوزراء بتنظيم محاكمة سريعة لمحرض الاضطرابات في السويس والتحقق من اقامة المساواة في جميع الاحوال بيـن الاقباط والمسلمين وكذلك مطالبته بايقاف الدعاية الأثمة الاخيرة التي تهدف الى خلق الكراهية والضغينة ضد المسيحيين واخيرا قرر رفض الخمسة الاف جنيه التي وهبتها الحكومة كإعانة لتصليح الكنيسة القبطية في السويس. وصرح مكتب البطريق بان هذا البلاغ الاخيرماكاد يعلن حتى تبرع الاقباط بمبالغ ضخمة لاصلاح الكنيسة.

جماعة الاخوان المسلمون

جماعة الاخوان المسلمين





فؤاد سراج الدين

اعتذر للبابا يوساب الثاني



تكونت الجماعة في عام ١٩٢٧ في الاسماعلية بواسطة الشيخ حسن البنا، وقد سلكت الجماعة طريق العنف وسفك الدماء مع كل من يقف في طريقها، وعلى سبيل المثال، قامت باغتيال رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشي، كما اغتالت المستشار احمد الخازندار لانه اصدر حكمه على عضو من اعضاء الجماعة، كما حاولت اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٦ اكتوبر ١٩٥٤ بواسطه محمود عبد اللطيف.

أهداف الجماعة

١- تطبيق الشريعة الاسلامية، والتي في حد ذاتها تكفي للقضاء على المسيحيين.

٢- القضاء على المسيحيين لخلق مجتمع اسلامى صرف كما صرّح امام المسلمين السابق الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه "الايمان بالله" وكما صرّح ايضاً مستشار الرئيس السادات في عام ١٩٧٢ السيد محمد عثمان اسماعيل.

ويكشف لنا كتاب "ما وراء ابو الهول المصرى " صفحة ١١٧ عن مخطط مجلس قادة الثورة فيقول "الحلم القرآني للشيخ حسن البنا قد بدأ يتحقق، وأن أفكار جماعة الاخوان المسلمون قد غرزت بمهارة في كل انحاء الدولة٠٠٠ وان ناصر ورفاقه المخلصون يحكمون الدولة الحديثة الاسلامية. ويذكر نفس المرجع البند الثاني لأهداف رجال الثورة فيقول "القمع والاخماد المنظم للنفوذ المسيحي في مجال الحياة الاجتماعية والدينية والسياسة في الشرق الاوسط وافريقيا".

ويعرض الكتاب البند الثالث عشر والذي يقول "القضاء النهائي للمدنية الغربية، والمسيحية وفي صفحة ١١٨ يذكر الكتاب "واليوم، وعبر موجات الهواء فان الصوت العربي يصرخ بجرأة ويقول ان المسيحية سم وعلى العرب أن يجدوا العلاج".

علاقة السادات بلاخوان

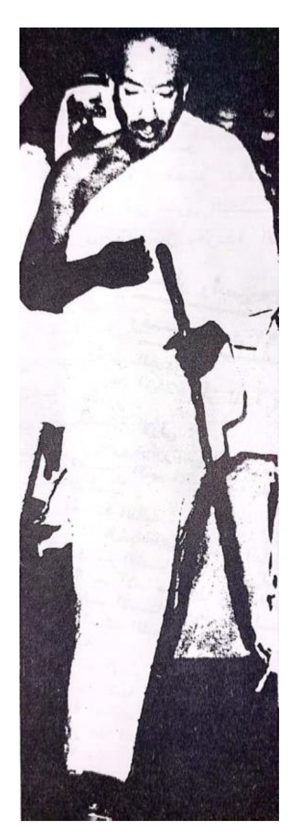
اعتاد السادات ان يلتقي مع الشيخ حسن البنا كل يوم ثلاثاء في مقر الاخوان بالحلمية الجديدة ويقول السادات في كتابه "البحث عن الذات" صفحة ٣٢".. كان يصطحبني الى مكتبه الخاص لنتجاذب اطراف الحديث.. ولفت نظري ما كان عليه الاخوان من تنظيم وما كانوا يحيطون المرشد العام من احترام وتبجيل يكاد يصل الى درجة التقديس حتى انهم في معاملتهم لي كادوا يقبلون الارض بين يدىّ لمجرد انه كان يدعوني للجلوس معه في مكتبه ..".

وعندما اراد حسن البنا مقابلة الملك فاروق كان على السادات ان يعد للمقابلة عن طريق صديقه الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك الخاص.

لم تكن علاقة السادات بالشيخ حسن البنا الوطيدة نتيجة صلة قرابة... او زمالة عمل وانما كانت علاقة اهداف واحدة... حتى انه عندما قبضت السلطات على السادات كان الاخوان المسلمون يدفعون لعائلتة عشرة جنيهات شهريا، الامر الذي لم يفعله رجال الثورة.

واستمرت العلاقة بين السادات وجماعة الاخوان قوية للغاية.. الى ان اضطر مجلس قيادة الثورة الى حل جماعة الاخوان، فاضطر السادات إلى التباعد مؤقتا خاصة بعد محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر والزّج بالاخوان في السجون حينئذ لم يجد السادات مفرا من ان يتنكر للجماعة، وفي هذا يقول حسن العشماوى - احد اقطاب الاخوان المسلمون - في كتابه "الاخوان والثورة" "وهل من خطر ان اسلم نفسى ما دمت لم افعل الاّ ان خالفت الشركاء الرأى وهب انهم تنكروا للشركة وقبلت تنكرهم". وظلت علاقة السادات بالاخوان على هذا الحال.. وحتى عندما قبضت السلطات المصرية في عام ١٩٦٥ علي عدد جديد من الاخوان بزعامه سيد قطب .. استمر السادات في صمته وتنكره .. لكنه فيما بعد اى بعد وفاة جمال عبد الناصر وتولى السادات الحكم افرج عنهم وعينهم في المناصب الهامة ، امثال حسن التهامي ،محمد كامل، محمد عثمان اسماعيل والدكتور عبد الحليم محمود و غيرهم كثرون .. ومن هنا يتضح أن ارتباطه الروحي بالاخوان لم ينفصل لحظة، بل انه كان حريصا على مركزه فاخفى مشاعره نحو الاخوان المسلمون طوال حكم عبد الناصر .. بل وقد شارك في قمع وتعذيب الاخوان بكونه التزم الصمت حين كان رئيسا لمجلس الأمة وبالرغم من اننا نعلم تماما ان الاخوان لم يكونوا ابرياء من تلك التهم التي وجهت اليهم ايام عبد الناصر، لگن ارتباط السادات بهم .. جعلته يتعاضى عن كل ذلك نظرا لان اهدافهم الاجرامية تتفق وميوله.

المؤتمر الاسلامي


الرئيس السادات فى زيارة الحج

عندما اعلن قيام المؤتمر الاسلامي في يناير ١٩٥٥ اسند الرئيس عبد الناصر منصب السكرتير العام الى انور السادات، ولعل الرئيس عبد الناصر قد وفّق في تعيين السادات في ذلك المنصب.. اذ لم يعين شيخ الجامع الازهر .. او وزير الاوقاف .. أو احد كبار لجنة العلماء، بل اختار وعلى وجه التحديد أنور السادات، ليس لانه اكثر اسلاما من غيره .. ولكن لانه معروف بتطرفه الاسلامي .. اذ فهو كفيل بأن يوحي ويقنع الوفود الاسلامية بان مصر اكثر اسلاما من غيرها وبأن يجب قيام الامة الاسلامية. وقالت مصادر موثوق فيها، ان انور السادات طمأن المؤتمر بأن اقباط مصر لن يعوقوا قيام الامة الاسلامية .. فانه في خلال عشرسنوات سيتحول اقباط مصر الى مسلمين اوالى خدم في بيوت المسلمين الامر الذي سيؤدي حتما الى القضاء عليهم. ويذكر كتاب "وراء ابو الهول المصرى" الذي صدر في فيلادلفيا عام ١٩٦٠ "أنه في سنة ١٩٥٦ وحدها قد اعتنق الاسلام عشرة ألاف قبطي".

ولم يمضى عشر سنوات فعلا على تولى السادات زمام الحكم .. حتى بدأ الخطوة الاولى في المرحلة الاخيرة من مخططه .

و قد تطوع الراهب متي المسكين لارشاد السادات عما يمكن عمله، وقد قام السادات بالاحراءات الاتيه :

١- اقصاء البابا شنودة الثالث و نفيه الي الصحراء بالضافة الي ما سمّي بعزل قداسته .

٢- التدخل السافر في شئون الكنيسة والتحكم في ادارتها بتعيين السادات خمسة اساقفة لتنفيذ تعليماته وتقديم المقترحات الدورية له مما يجعله مشرفا علي شئون الكنيسة. و فيما يلي نص القرار الجمهوري الذي نشر بجريدة الاهرام بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٨١

٣- تدخل السادات السافر في رسالة الكنيسة باغلاق مدارس الأحد مؤقتا، وتعليماته بتغيير مناهجها.

٤- اعتراض محمد السادات على قداسات الجمعة لانها تقام في نفس الوقت الذي يصلى فيه المسلمون.

٥- اعتقال بعض الاساقفة والكهنة والشمامسة.

وخطوات أخرى كثيرة يقوم بها الرئيس محمد السادات... تعد من اخطر الامور على رسالة الكنيسة وسلامتها، وأرجو الا اتعرض لها الآن... الى ان ترى تحركات الرئيس المصرى.

إطلاق سراح الإخوان المسلمين

في ١٦ اكتوبر ١٩٧٠ تولى انور السادات الحكم ... ومن هنا بدأت السنوات العشر التي تحدّث عنها في المؤتمر الاسلامي، ولكن كيف ينفذ الخطة.. ومن الذي يستخدمه لتنفيذها.. من البديهي انه لا يستطيع ان يستخدم القوة المباشرة .. ومن المنطقى انه لا يستطع ان يستخدم قوانين صريحة وصارمة للقضاء على المسيحيين ومنذ

البداية أدرك الرئيس السادات انه يحب تجنيد الاخوان المسلمون لتحقيق اهدافه الاسلامية. وتذكر مجلة النيوزويك بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٧٢ بانه بعد ان اطق السادات سراح الاخوان من السجون تم حرقا ١١كنيسه على ايديهم في السنة الاولى من حكمه.

ولقد كان السادات يعلم يقينا:

١- ان الاخوان اقدر جبهة يمكن للسادات استخدامها كأداة لفرض الشريعة الاسلامية والقضاء على المسيحين وتحقيق حلمه القديم.

٢- اذا ما تم القضاء على اقباط مصر .. فسوف يلتف الاخوان حول السادات مثبتين اياه في الحكم مدى الحياه .. كما انه لن توجد فرصة للانقلابات او الثورة ضده، باعتباره الرمزالاسلامى لهم، كما انه ايضا صاحب الفضل في أخراجهم من السجون، واحيائهم من جديد. بالاضافة الى أن السادات لن يكون مسئولا او ملوما امام العالم عن المصير الذى انتهى اليه الاقباط على ايدى الاخوان.

ابتدأ السادات مخططه باخراج الاخوان من السجون وتشجيعهم على اعمال العنف ضد الاقباط وقيامهم بارتكاب الحوادث الارهابية مع عدم تعرض سلطات الدولة لهم، وحثهم على المناداة بتطبيق الشريعة الاسلامية لتطبيقها.. كما ان السادات قام بأنشاء جماعات اسلامية جديدة في الجامعات والمصالح العامة...

لكن، لم يتوقع السادات بأنه فى المستقبل القريب سوف يعقد معاهدة صلح مع اسرائيل، الأمر الذي اغضب الاخوان عليه. ومن هنا أعاد السادات النظر في مخططه مبقيا على الاخوان لاستخدامهم بطريقة اخرى لتنفيذ مخططة ضد الاقباط حيث:

١- تنفيذ مخططه في حد ذاته قد يؤدي الى رد فعل واصداء قوية لدى المجتمع العالمي... بينما لو ابقى على الاخوان مؤقتا لامكنه استخدام عملية القبض عليهم لعمل غطاء برلماني لكل الاجراءات التي يتخذها ضد الاقباط والكنيسة. وحيث انه ضرب المسلمين كما ضرب المسيحيين، فان ذلك سيحّول الانظار من اعتداءات السادات العنصرية على الاقباط فقط، الى انه اجراء شامل بقصد حماية الأمن القومي ونظام الحكم.. حتى ولو كان الاجراء، غير ديموقراطى من ان يقال هذه خطة للقضاء على الاقباط.

٢- فلو لم يعتقل السادات الاخوان .. وكان الاجراء ضد الاقباط فقط .. لاعتبر الاجراء عنصري كمحاولة من حيث الدين والثقافة والحضارة، مما قد يؤدى إلى تحرك بعض اجزاء من العالم ضد هذا الاجراء... وربما قد تناقش المشكلة في المؤسسات الدولية اما ان يعتقل الاخوان والجماعات الإسلامية، فقد حولت الموضوع برمته من مشكلة عالمية انسانية تتعلق بالضمير العالمي والمؤسسات الدولية الى الى موضوع محلى يتعلق بالشئون الداخلية للدولة.

على ان محاولات الرئيس المصري اعطاء المشكلة صفة الشئون الداخلية، ومحاولة اخفاء تعديه الصارخ على الاقباط لم تحظى بالتوفيق حيث أن :

١- كانت مظاهرات الاخوان والجماعات الاسلامية تجوب شوارع القاهرة والمحافظات منادية بالغاء معاهدة السلام .. وهي تهتف بشعارات معادية لنظام الحكم القائم .. ولم يحدث ان قامت اى تجمعات مسيحية بأية مظاهرات اطلاقا.

٢- استخدمت خطب الجمعة في كثير من المساجد لمهاجمة حكومة الدولة فيما يتعلق بالسياسة وفيما يرتبط بمعاهدة السلام .. وتطبيع العلاقات مع اسرائيل ولم يحدث اطلاقا ان استخدمت عظة واحدة في مثل هذا الاتجاه بالكنائس .. بل أن الكنيسة تعتبرهذه الامور تخص الدولة بمؤسساتها الدستورية.

٣- استخدمت الخطب في كثير من المساجد لمهاجمة الحكومة لاستضافة الرئيس السادات لشاه ايران وخرجت المظاهرات من المساجد تعم بعض شوارع القاهرة والمحافظات .. ولم يحدث على الاطلاق ان
ظنت الكنيسة بان هذة الامور من اختصاصاتها.

٤- كان يوميا وعلى نحو تخطيطى تصدر الجماعات الاسلامية منشورات تنادي بالقضاء على المسيحيين، وبقتل شنودة الكافر - كما حلى للجماعات الاسلامية ان تلقبه - وبقتل كل النصارى الذين خلفهم الصليبين، على حد قولهم، ولم يحدث ان اصدرت اى كنيسة او جمعية مسيحية أي منشور تثير فيه الحقد او الكراهية ضد المسلمين .. مع ملاحظة ان كل المنشورات التى تصدرها الجمعيات الاسلامية كانت على مشهد ومسمع السلطات الحكومية، والجهات الدينية الاسلامية.

٥- كانت بعض الجرائد الاسلامية كمجلة الدعوة ومجلة الاعتصام، تبث احقادها وتهاجم المسيحية والاقباط بلا هو ادة.. الأمر الذي لم تفكر في اطلاقا الجريدتين المسيحيتين الوحيدتين. ومن المؤسف ان السلطات لم تتخذ اى موقف ضد مجلتى الدعوة والاعتصام الا مؤخرا... الامر الذي يشيد بان الرئيس السادات كان راضيا على هجومهم ضد المسيحيين.

٦- تصدر جريدة مايو وبها تقريبا نصف الجريدة عن الاسلاميات .. كذلك تصدرجريدة الاخبار.. وجريدة الاهرام بهما أكثر من صفحة عن الاسلاميات ..... اضف إلى ذلك برامج الاذاعة والتليفزيون والتى تتضمن كثيرمن البرامج الاسلامية .. ومع خلو تلك الجرائد والاذاعة والتليفزيون من اية برامج مسيحية... فأن الرئيس المصري وبلا اى اسباب يقررمصادرة واغلاق جريدتي وطني والكرازة حتى يبقى الاقباط والكنيسة بلا صحافة قبطية.. والمتصفح الجريدتين يدرك تماما انه ليس هناك دافع على الاطلاق لهذا الاجراء سوى رغبة السادات لقتل كل ما هو قبطي.

٧- كانت الجماعات الاسلامية تلقي القنابل والمتفجرات فى الكنائس.



احدى مظاهرات الجماعات الاسلامية ضد الحكومة

٨- كان الاخوان والجماعات الإسلامية يحرقون الكنائس ويعتدون على المسيحيين كما حدث في منشأة دملو.. سمالوط.. المنيا.. اسيوط .. اسكندرية.. اسوان.. سوهاج.. ومناطق اخرى كثيرة... ولم تتخذ الحكومة اي اجراء ضدهم، الا في حادثة واحدة.. ولا يدرى احد اطلاقا، هل عوقب فعلا الذين قبض عليهم ام اطلق سراحهم، وحتى هذه الحادثة قد اتخذت الحكومة المصرية شبه اجراء، نظرا لتحرك الصحافة العالمية لتغطيتها، بعد ان طلبت الهيئات القبطية منهم ذلك، والدليل العملي بان الحكومة المصرية لم تهتم بالحادث.. فان الشاب ماهر لويس كراس الذي حاول اطفاء فتيلة القنبلة ولم يتمكن، فقطع الانفجار جزء من قدمه، لم تفكر الحكومة لتركيب طرف صناعي له. وهذا يوضح موقف الحكومة من الاعتداء.



حسن التهامي احد اقطاب التطرف الاسلامي الذي اعتمد عليه السادات. من شدة تطرفه امر بتكتيف جمال عبد الناصر في فبراير٥٤ ثم أمر ضباطه باطلاقه بعد ان تعهد عبد الناصر بتنفيذ مطالبه. كما جاء بمذكراته في جريدة الاهرام ٢٢يوليو ١٩٧٧.

الجماعات الاسلامية

الجماعات الاسلامية

بالاضافة الى اطلاق سراح الاخوان، فإن الرئيس السادات امر بتكوين الجماعات الإسلامية في الجامعات والمعاهد والمدارس، وقد كلف بذلك حسن التهامي، بينما تقول مجلة الوطن العربي في عدد من سبتمبر١٩٧٧ بان محمد عثمان اسماعيل هوالذي نفّذ تكليف السادات، وعلى كل فان هدف الرئيس السادات من تكوين الجماعات هو الاتى :

١- استخدامهم لنفس الاغراض التي يستخدم فيها جماعة الاخوان وهى القضاء على المسيحيين عن طريق الضغوط المعنوية، والاعتداءات المتكررة.

٢- الجماعات الاسلامية ستكون جماعات متعددة، ولن تكون جماعة واحدة ذات ثقل او وزن يعسر القضاء عليها متى اراد السادات ذلك.

٣- حتي لا ينضم كثير من المسلمين الى جماعة الاخوان وبحيث يتحكم السادات في حجمها، وحتى لا يصعب عليه تحطيمها عندما يريد.

٤- لكى تنادى الجماعات الاسلامية بجانب الاخوان بالمطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية .. وحتى تعطي حجة للحكومة بأنها طبّقت الشريعة تحت سيول من الضغوط.

٥- استخدامهم للاعتداءات على المسيحيين المتكررة والدامية مما يجعل شكل عهد البابا شنودة ملئ بالاضطرابات والاعتداءات والقلاقل .. مع استخدام مقارنة بعهد البابا كيرلس، لخلق شعور معادي للبابا شنودة، ويعطي المبرر للسادات للتدخل في شئون الكنيسة بحجة تأمين السلام للاقباط .

٦- وجود الجماعات الاسلامية وبث نشاطها داخل الجامعة والمؤسسات الاكاديمية، لن يترك للطلبة المسيحيين مناخ طبيعي لممارسة عبقريتهم او لاظهار تفوقهم، حتى تحولت الجامعات الى سجن مفتوح تمارس فيه الضغوط والاعتداءات على الطلبة المسيحيين من الاساتذة والطلاب، لتقتل فيهم فرص التفوق ... بل حتى الذين يتخطون كل هذه العقبات، يحرمون من البعثات والمنح عن طريق الاختبارات الشخصية .

واصبح من سيطرة الجماعات الاسلامية على الجامعات بان بعض المحاضرات و الامتحانات تعقد في المساجد ويضطر الطلبة الاقباط حضور تلك المحاضرات.

وقد علّقت مجلة الوطن العربي على الجماعات الاسلامية في عددها بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٨١ حيث قالت "السادات اطلق مارد التعصب، ويحاول الآن اقناعه بالعودة الى قنّينة النظام " .



المعسكر الإسلامى التاسع بجامعة القاهرة

يقام باذن الله تعالى — المعسكر الاسلامى العام التاسع لجامعه القاهرة — والذى تقيمه الجماعة الاسلامية بالجامعه يوم الجمعة ٨١/٨/١٤ ولمدة عشرة ايام ، فى المدينة الجامعيه بالجيزة كما هو معتاد . ونامل ان يقدم الاستاذ الدكتور حسن حمدى رئيس الجامعة كل التسهيلات فى المكان والدعم المادى للمعسكر ، وبخاصة ان سيادته من مؤيدى الاتجاه الاسلامى بالجامعة .. ويشارك فى هذا المعسكر اعداد كبيرة من شباب الكليات الجامعية يربو على الالف طالب ..

نسأل الله ان يبارك فى القائمين على أمر هذا المعسكر وكل من مد يد العون له .. « وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » .

د . حسن حمدى
مطلوب دعم المعسكر

هذا الخبر نشر بمجلة الدعوة فى يوليو ١٩٨١ العدد ٦٣

سياسة التخدير

سياسة التخدير

بعد ان لوحظ بين الاقباط خطر الإخوان والجمـاعـات الإسلامية عندما بدأت الاعتداءات تنصب على الاقباط وكنائسهم ، ومن هنا كان على قسم ترويج الشائعات بجهاز المخابرات المصري ،ان يبدأ عمله بنشر الشائعات بين اللآساقفة والكهنة والاراخنة، لضمـان انتشارها بين الاقباط، نظراً للتسليم المطلق الذي كان الاقباط يأخذون به كل ما يقوله الاساقفة والكهنـة، على ان هذا التسليم المطلق لم يعد مطلقا بعد خطاب السادات في ١٤ مايو ١٩٨٠. واصبحت كلمات رجال الكهنوت تؤخذ بالمناقشة والتحليل ،ما عدا ما يتعلق بالعقيدة والطقوس .

اما معظم اقباط المهجر، فانهم لا يأخذوا كلمات رجال الكنيسة مأخذ المناقشة والتحليل فحسب وإنما تعدّتها الى الشك والارتياب. وقد نتج ذلك الشعور من كثرة مديح الاساقفة - الذين زاروا المهجـر - للرئيس السادات، في الوقت التي كانت الاعتداءات تزداد بضراوة على الاقباط.

الأشاعات

يتحدث السادات عن قسم الاشاعات في عهد عبد الناصر فيقول في كتابه "البحث عن الذات "صفحة ٢٣٦".. وكان عندهم جهاز اشاعات يفخرون بكفاءته اذ كانوا يقولون انه باستطاعتهم ان يطلقوا الاشاعة من القاهرة فتشيع في جميع انحاء البلاد ثم تعود اليهم في زمن قياسي .. وهو تكتيك معروف في روسيا بما يسمونه مـراكـز التهييج. ان هذا القسم اساسي في التكوين الهيكلى لجهاز المخابرات، ولا يمكن اطلاقا ان يلغي من الجهاز، وبديهي انه موجود في عصر السادات.

وكلما ازدادت الاعتداءات على الاقباط ضراوة، كلما ازدادت سرعة سيرالاشاعات، وتغيّرها بحيث تتماشى مع الاحداث، وتتلائم لتخدير الاقباط .. وقد اشيع :

١- اشيع ان الرئيس السادات قد اطلق سراح الاخـوان المسلمون ليواجه بهم الشيوعيون كعلى صبرى وبعض التكتلات الشيوعيه .. وهذا بالتأكيد تخدير وخداع للاقباط .. لان الامر لم يتخذ بضعة ساعات حت تمكن السادات من القبض على.. على صرى، شعراوى جمعة، سعد زايد القائد العام للقوات المسلحة محمد فوزى، سامى شرف.. وكثيرون، وقد تـم القبض عليهم بواسطة قوات الشرطة والمخابرات وليس بجماعة الاخوان المسلمون.

٢- اشيع ان الرئيس السادات قد امر بتكوين الجماعات الاسلامية داخل الجامعات، حتى لا تعطي الفرصـة لانتشار المد الشيوعي، وإن الرئيس السادات - شخصيا ـ ضد تيار الجماعات الاسلامية ولكنـه يستخدمهم حاليا لاحتياجه الشديد اليهم. فهل يعقل، ان يكوّن السادات هذه الجبهة الخطيرة لمجرد الرغبة في القضاء على جبهة اخرى خطيـرة وبهذا يكون قد خلق جبهتين خطيرتين .

٣- عندما امتدت شراسة وضراوة كل من الجمـاعات والاخوان ضد الاقباط، ولم تعد الاشاعات السابقة ذات مفعول، فاستخدمت اشاعة اخرى، بان الرئيس السادات لا يوافق على هذه الاعتداءات بتاتا، ولـكـن لا يمكنه القبض عليهم،

نظراً ان مصر تتلقّى معونات كبيرة من المملكة السعودية، وان السعودية هى التي تموّل الاخوان والجماعات الاسلامية، وإن اي مساس بهم سيغضب السعودية، الامر الذي لا يستطيع السادات القيام به.

٤- وعندما قطعت العلاقات الدبلوماسية مع المملكـة السعودية، ولم تعد الاشاعات السابقة لها ركيزة اضيفت اشاعة أخرى، وهى ان السادات فعلا قد كوّن الجماعات لمقاومة الشيوعيون، ولم يدرك وقتها، انه ربما يخرج زمام الامور من يده، وهذا ماحدث، وان الجماعات الاسلامية قد قويت الى درجة لا يستطيع الرئيس المساس بهم.

٥- عندما كان يعرض مشروع تطبيق الشريعة الاسلاميـة في مجلس الشعب، كان يتم تخدير الاقباط، بأن هذه مجرد مناورة لتهدئة التيارات الاسلامية فقط، وانه لا يمكن تطبيق الشريعة.

٦- وعندما اعتقل السادات بعض الاخوان وبعض قـادة الجماعات الاسلامية، ونفى قداسة البابا الى الصحراء، واعتقل عدد من اباء الكنيسة .. قيل ان السادات قد نفى البابا لحمايته، وقيل ايضاً، انه قبض على رجال الكنيسة ليستطيع ضرب المسلمين .

٧– وقيل ان السادات قد اضطر ان يضرب الكنيسة لكي يمتص الغضب الاسلامي الجارف ضد المسيحيين.

ان حرب الاشاعات قديمة وقوية، اذ لم يفطن لها الجانب الآخر، وقد حاول الرئيس انور السادات استخدامها ضد الكنيسة، حتى انه اشترك شخصياً بنفسه في ترويج الأشاعات ضد قداسة البابا شنودة في خطابه في ١٤ مايو ١٩٨٠، وعدة خطب اخرى كثيرة بالاضافة الى خطابه في ٥ سبتمبر ١٩٨١٠ على انه في كل ذلك، لم تذكر علة واحدة تؤخذ على قداسة البابا او اباء الكنيسة المقبوض عليهم.

الدستور المصري

الدستور المصري

صدر اول دستور لمصر سنة ١٩٢٣، وعندما شكلت لجنة وضع الدستور، حاول البعض علي ان ينص الدستور بان دين الدولة الاسلام ، وانبرى توفيق بك دوس يدافع بالحجة، ان مصر دولة علمانية يعيش فيها المسيحيون والمسلمون، وليس من العدل او المساواة ان يذكر دين المسلمون دون دين المسيحيون. راح يومها مكرم عبيد باشا يقول ماذا يصير المسيحيون ان يكون دين اخوتنا المسلمون هو الذي ينص عليه الدستور، ويومها قال قولته المشهورة "انا مسيحي دينا ومسلم وطناً"

ومن المؤسف ان مكرم عبيد لم يدرك يومها ... انه بعد اربعة سنوات سيأتى حسن البنا ليكوّن جماعـة الاخوان المسلمون .. ولم يدرك ايضا انه بعد ٢٩ سنة سيأتي رجال الثورة .. ولم يدرك على الاطلاق انه بعد ٤٧ سنة سيأتي انور السادات بمخططه الغاشم وبتطبيقه للشريعة الاسلامية. وما غفله اجدادنا بالماضي، حتّم علينا ان نحصد اثار غفلتهم و سلبيتهم. ولا نوّد ان نلتزم السلبية، لكى لا نترك للأجيال القادمة مزيداً من الذي نعانيه اليوم .

دستور الجمهورية العربية المتحدة المؤقت



عبد الناصر اثناء زيارته
لبورما فى ١٩٥٥

نص الدستور الذي صدر بعد ثورة ٢٣ يوليو على ما نص عليه دستور ٢٣ من دين الدولة، ولا يذكر بان قام الاقباط باى محاولة للاعتراض على ذلك ،ولم يحاول او يفكرّ الاقباط تفادى ما قد يحدث في المستقبل .

وفي عام ١٩٥٨ صدر دستور الجمهورية العربية المتحدة المؤقت .. وقد خلا تماما من نص دين الدولة الاسلام .. فقد طمع الرئيس عبد الناصر ان تندمج لبنان في دولة الوحدة، وكان الرئيس المصري يعلم ان ذلك النص هو اهدار لمشاعر اللبنانيين المسيحيين، ومن هنا، واحتراما مسبقا لمشاعرهم حذف النص من الدستور.

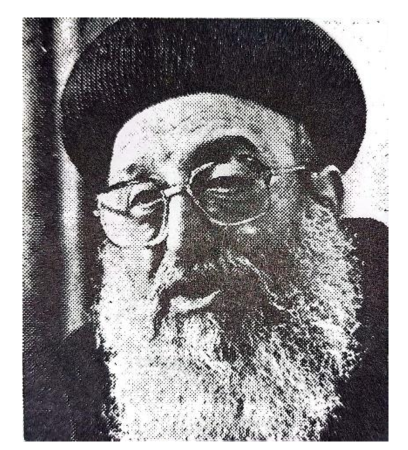
صدر فيما بعد الدستور الدائم و لم تدمج لبنان – واعيد النص مرة اخرى دون اية مراعاة لمشاعر الاقباط. الامر الذي يلام عليه الاقباط باعتبار انهم يرضخون لما يملئ عليهم بحجة ان تعليم الكنيسة لهم، بانهم يجب انا يكونوا مضطهدين.

لا اريد الآن ان اخوض في تلك التفسيـرات والتي خدمت مخطّطات الاذلال، ومحاولات الضغوط على الاقباط ولقد حان الوقت ان ندرك الفرق الشاسع بين الاضطهاد و الاذلال.

الدستور والأقباط

اما دستور مصر، والذي صدر في عهد السادات، لم يتضمن النص القائل "دين الدولة الاسلام" فحسب وانما تضمّن ايضا فقرة اكثر خطورة وهي "مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع".

وكان يضمن لجنة اعداد الدستور نيافة الانبا صموئيل. وقد كان يجب على نيافته الانسحاب الفوري من جلسة الاجتماع عندما طرحت هذه الفقرة للمناقشة والاستفتاء، مع تقديم احتجاج على السماح لمثل هذا النص، والذي كان يجب الا يطرح للمناقشة.. والمعروف ان في مثل هذه القضايا الهامة.. والتي لها نفس الملابسات .. فان الانسحاب الاحتجاجي هو الاسلوب التقليدي المتبع في المؤسسات البرلمانية والدبلوماسية وكذلك في كل لجان ذات طابع صنع القرار، ومن هنا كان يجب على نيافة الانبا صموئيل الانسحاب للاسباب الاتية:



الانبا صموئيل

١- بقاء الانبا صموئيل في الجلسة، مهما كانت معارضته لن يغيّراو يؤثر في موافقة الاغلبية المسلمة.

٢- ستتحول معارضة الانبا صموئيل - مهما كانت قوتها - الى شبه محاولة غير ذي بال. بمعنى انه في نهاية الجلسة ستعلن نتيجة الاقتراع وستكون معارضة الانبا صموئيل لا تذكر على الاطلاق، نظرا لموافقة الاغلبية.

٣- معارضة الانبا صموئيل - في أحسن الاحوال - سيقال عنها، صوت واحد معارض، بينما لو انسحب نيافتة لقيل ان الجانب القبطي قد انسحب احتجاجا علـي ذلك .

٤- الانسحاب سيلفت انظار جميع الأطراف المعنية مما قد يسمح بمواجهة مريحة صادقة وواضحة من شأنها ان تطرح الموضوع على بساط البحث في وقت آخر كما انها ستؤكد بلا جدال عدم رضاء الاقباط على اضافة ذلك النص.

على اننا لا نعلم عما اذا كان الانبا صموئيل قد قام بالمعارضة فعلا، ام ان هذا مجرد افتراض بحكم توقعنا عما يجب ان يقوم به اسقف في مثل هذا الموقف امّا، واذا اخذنا في الاعتبار مواقف أخرى للانبا صموئيل، فان تقديرنا - والذي لاتريد الوصول الية - هو انه لم يقم بأى معارضة تذكر، وليس بخفى، ان الانبا صموئيل هو الذي اوصى اعضاء مجلس الشعب الاقباط بالموافقة على الشريعة الاسلامية حينما طرحت للاستفتاء بمجلس الشعب في مايو ١٩٨٠.

تطبيق الشريعة الإسلامية

تطبيق الشريعة الإسلامية

لن أخوض الآن في تفاصيل الشريعة الاسلامية، وانما موضوعنا هو كيفية تطبيق حكومة الرئيس السادات للشريعة الاسلامية..

من المسلّم به أن حكومات الرئيس السادات المتوالية قد درّجت موضوع تطبيق الشريعة على مراحل بحيث لا يتنبه الاقباط، وفي النهاية يجدون انفسهم امام الامرالواقع .. بمعنى انه اذا تم تطبيق الشريعة على مرحلة واحدة، فإن الاقباط سيدركون مدى الخطورة - فجاة - الامرالذي يعطيهم فرصة الاحتجاج والتحرك. اما اذا تم تطبيق الشريعة على مراحل فانه:

١- كل مرحلة ستمتص جزء من غضب الأقباط واعتراضهم وسيختفي عنصر المفاجأة والذي يعطي قوة هائلة للاحتجاج والمعارضة.

٢- تنفيذها على مراحل سيخجل الأقباط من الاعتراض على المرحلة المطروحة، لانهم كانوا سذّج ولم يعترضواعلى المرحلة التي سبقتها.

٣- بين المرحلة والاخرى لم توجد هوة او فجوة تكفي لكى يثورالاقباط، فالفرق بين التغيّر في النص الدستوري بين المرحلة السابقة والحالية هو حرفى (الـ) حيث "التغيير"من مصدر رئيسي"الى" المصدر الرئيسي. وبالرغم ان حرفى (الـ) جعلت النص بالغ الخطورة .. الاّ ان كثير من الاقباط لم يتنبهوا الى ذلك.

في مايو ١٩٨٠ طرح الرئيس السادات مشروع تطبيق الشريعة الاسلامية للاستفتاء على مجلس الشعب، وكذلك على المستوى الشعبي، والمعروف ان الرئيس السادات لن يطرح اي مشروع للاستفتاء الاّ اذا كان هو وراءه.



حسن البنا

مؤسس جماعة الاخوان المسلمون عام ١٩٢٧، ولد في قرية المحمودية محافظة البحيرة عام ١٩٠٦، تخرج من دار العلوم عام ١٩٣٧، وعين مدرسا بمدينة الاسماعلية وفيها اسس جماعة الاخوان المسلمون، التقى به انور السادات احد ثكنات الجيش بالمعادي عام ١٩٤٠.

صموئيل والشريعة الإسلامية

اذا طوينا جانبا، ما حدث في لجنة اعداد الدستور، فانه تأخذنا الدهشة، عن موافقة الانبا صموئيل على الشريعة الاسلامية.

فى مايو ١٩٨٠، وبعد الاعلان عن طرح موضوع الشريعة على مجلس الشعب للاستفتاء عليها، التقى اعضاء مجلس الشعب الاقباط بقداسة البابا شنودة، وكان بديهيا جدا ومتفقا عليه انهم بالتأكيد سوف لا يوافقون علي تطبيق الشريعة الاسلامية على الاقباط. وقد اعطوا قداسته وعدا بذلك.

الرئيس انور السادات ولد فى عام ١٩١٨ بقرية ميت ابو الكوم محافظة المنوفية، تتلمذ على يدى الشيخ حسن البنا، اودع السجون وفصل من القوات المسلحة، ثم اعاده حيدر باشا، بعد وساطة الدكتور يوسف رشاد، كان عضوا ضمن مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، تولى حكم مصر فى ١٦ اكتوبر ١٩٧٠، اطلق سراح الاخوان

وبعد مغادرتهم، تقابلوا مع نيافة الانبا صموئيل الذي طلب منهم الموافقة على تطبيق الشريعة الاسلامية، ورغم انه ليس لدينا ما يبرهن على الاسلوب الذي استخدمه معهم، لكن من واقع خبراتنا وتحليلاتنا، فإن الاحتمال الاكبر، ان نيافته استخدم معهم اسلوب التيئيس وقبول الامرالواقع، وان عدم موافقتهم قد تسبب سحب عضويتهم من مجلس الشعب.

ويبرز سؤال هام على مستوى الاجيال القبطية القادمة، وهو كيف وافق اسقف قبطي على تطبيق الشريعة ...... وما كانت دوافعه في ذلك، وكيف ان ما يوصى به البابا يلغيه اسقف وبدون استشارة البابا ... ولمعرفة الدوافع ليس امامنا الا الاحتمالات الاتية :

١- اسعاد الرئيس السادات بأنه حتى الاقباط قد وافقوا على تطبيق الشريعة التي كان يحلم بتطبيقها.

٢- تشويه العلاقة بين اعضاء مجلس الشعب الاقباط وبين قداسة البابا، مما يسهّل استخداهم ضد قداسته فيما بعد.

٣- تلبية رغبة السادات في ان يوافق الاعضاء الاقباط بمجلس الشعب على الشريعة، لتحطيم جهود الهيئة القبطية في عرضها لخطورة تطبيق الشريعة الاسلامية على الاقباط، امام المجتمع الدولي. بمعنى ان الحكومة تستطيع القول بأنه اذا كانت الشريعة تشكل خطرا على الاقباط، فكيف وافق عليها اعضاء مجلس الشعب الاقباط، وهنا تكمن الاجابة علـــى بعض الاقباط اليائسين، الذين قالوا بانه ليس هناك فرق بين الموافقة والرفض.

٤- توصية قداسة البابا برفض قبول الشريعة بينما توصية الانبا صموئيل بالموافقة عليها، جعلت البابا في صورة المحرّض.

٥- محاولة الحكومة لجعل الاعضاء الاقباط يصوتـون بالموافقة، لاظهار البابا بموقف الضعف والفشل الامر الذي سيقلل من شعبيته...

أعضاء مجلس الشعب الاقباط

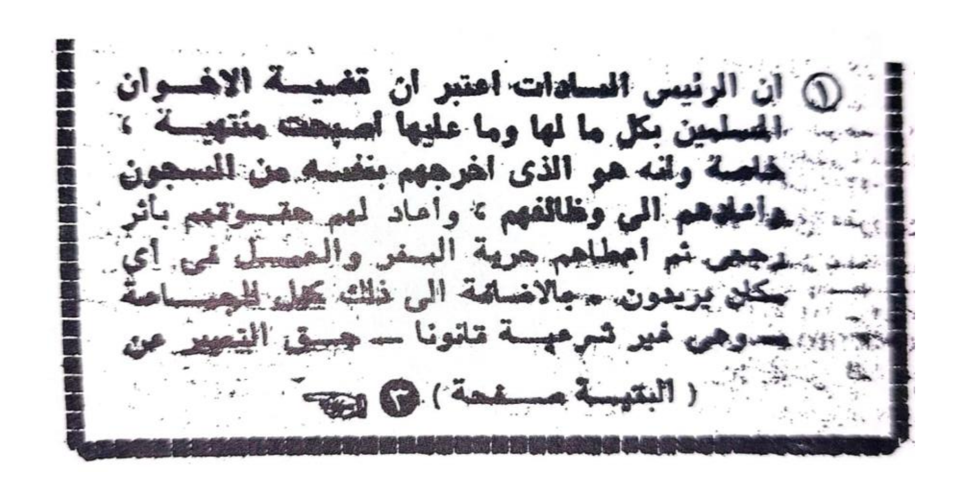
جميع الاعضاء الاقباط في مجلس الشعب صوتوا بالموافقة على الشريعة، ماعدا قبطي واحد،هو العضو عـدلي عبد الشهيد، الذي قال "افضل ان اموت ولا اصـوّت بالموافقة، ولقد وعدت الانبا شنودة ايضا بعدم الموافقة ولن اخلى به واجعله وحده في الميدان" .

وبينما ركزّت عدسة التليفزيون على وجوه الاعضاء الاقباط وابتسامات عريضة على وجوههم، انسحب عدلي عبد الشهيد ليعلن رفضه واستنكاره. وقد انسحب ايضا بعض المسلمين، ووقف البرت برسوم سلامة يعلن موافقة الاقباط.

دولـة إسلامية

وقف الرئيس المصري في ١٤ مايو ١٩٨٠ ليشارك الاخوان والجماعات الاسلامية اتجاهاتهم، حينما ملء شـعـور المسلمين بالكراهية ضد المسيحيين عندما قال "انني رئيس مسلم لدولة اسلامية" زارعا فكرا بغيضا بأن هذه الدولة هي دولة المسلمين، وعليه فان غير المسلمين أن هذه ليست دولتهم ... وبدلا من ان يتنبه الاقباط الي كوا من الرئيس السادات ... قدما، فيما بعد، إلى الولايات المتحدة .. الانبا يؤانس والانبا صموئيل ليعلنا ولائما وتاييدهما له، مع نشر اعلان تاييد له بجريدة واشنطن بوست كلّف خمسة آلاف دولار.

الامر الذي سيبقى موضع تسائل امام االتاريخ وامام الاجيال القبطية القادمة.


① ان الرئيس السادات اعتبر ان قضية الاخوان المسلمين بكل ما لها وما عليها اصبحت منتهية ، خاصة وانه هو الذى اخرجهم بنفسه من السجون واعادهم الي وظائفهم ، وأعاد لهم حقوقهم بأثر رجعي ثم اعطاهم حرية السفر والعمل في اي مكان يريدون - بالاضافة الى ذلك كله للجماعة وهي غير شرعية قانونا - حق التعبير عن

(البقية صفحة ٣)

جريدة الاهرام ٩ سبتمبر ١٩٨١

قداسة البابا شنوده الثالث

بعد نياحة ابينا الطوباى البابا كيرلس السادس فى ٩ مارس ١٩٧١، لينضم الي الكنيسة المنتصرة مع صفوف القديسين. اجتمع المجمع المقدس مشتركا معه هيئة الأوقاف القبطية ولجنة ادارة املاك البطريركية، وتم اختيار الانبا انطونيوس مطران سوهاج قائم مقام البابا.

كان هناك اتجاه داخل المجمع ان يتم اختيارالبابا داخل المجمع، وعدم اللجوء الى الانتخابات على مستوى الشعب ... واعلن قائم مقام البابا بدء عمليـــة الترشيحات، وان يكتب كل عضو اسماء من يرشحهم، فوصل عدد الاسماء الى ٢٣ اسما في العملية الاولي، والى ١٧ اسما في العملية الثانية، ثم تكونت لجنة لفحص الاسماء وغربلتها، فوصلت الي ١١ اسما هي: الانبا انطونيوس، الانبا باسيليوس، الانبا شنودة، الأنبا صموئيل، الانبا لوكاس، الانبا بولس، الانبا يوساب، القمص قزمان المحرقى، القمص متي المسكين، القمص شنودة السرياني، القس تيموثاوس المقاري. ثم أجريت انتخابات قام بها المجمع المقدس لاختيار خمسة مرشحين، وكان الثلاث الاول ترتيب عدد اصواتهم هم : الانبا شنودة، الانـبا انطونيوس، الانبا صموئيل، وتساوت الاصوات بين الانبا باسيليوس، والانبا لوكاس، والقس تيموثاوس المقارى، واجريت انتخابات تكميلية بين هؤلاء الثلاثة اثنين، اسفرت عن فوز الانبا باسيليوس والانبـا لوكاس .. ومن الملاحظ ان المجمع كان متجها نحو الاساقفة وليس نحو الرهبان .. وكان اتجاه المجمـع يرمي الي انتخاب ثلاثة من الخمسة، ثم الي واحد من الثلاثة وينتهى الموضوع ويختار البابا.

لسنا ندري لماذا كان يرغب المجمع هذا الاتجاة المخالف لقوانين الكنيسة...وقد ذكرت مجلة الكرازة في مارس ١٩٧٢ ان المجمع قد رأى ان الظروف التي تمر بها البلاد لا تسمح بأي صراع حول هذا الموضوع، وأن الانتخابات لها مساوئها من حيث عمليات التشهير والدعاية .. ولا ندري ما كان يحول بذهن اعضاء المجمع .. ولا الظروف التي تمر بها البلاد .. وهل يستساغ ان تكسر قوانين الكنيسة .. مهما كانت الظـروف او الدوافع والاسباب، كان معروف جيدا في تلك الاونة ان الحكومة تريد ان تأتى باسقف معين .. فهل يكون هذا هو السبب الذي حدا بالمجمع للتغاض عن قوانين الكنيسة .. لاندرى .. ولكن وإن صح بان المجمع اراد تفويت فرصة أن تضع الحكومة اصابعها في شأن اختيار البابا .. فهل الخطا يصحح خطأ .. اعتقد ان الامر يجب ان يكون مرفوضا شكلا وموضوعا .. فليس من الحكمة ان تكسر قوانين

صورة البابا فى يوم ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٢
يوم رسامته اسقفا عاما للتعليم

الكنيسة المقدسة حتى نتفادى تدّخل الحكومة، فإن الخطا الأول (أي تدخل الحكومة) يقل فداحة عن الخطأ الثاني .. وتدخل الحكومة يجب ان يمنع بأكثر من طريقة .. فالسماح للحكومة بالتدخل هو ايضا كسر لقوانين الكنيسة.

وفي الانتخابات التي تمت داخل المجمع ، كان الانبا شنودة هو صاحب أكثر الأصوات .. وربما لو استمرت الانتخابات داخل المجمع لاصبح هو البابا .. لكنه اعترض على اختيار البابا على هذا النحو.. وقال "ان قوانين الكنيسة تعلّم بأنه من حق الشعب ان يختار راعيه، فيجب ان ناخذ راي الشعب". بينما لو تمت الانتخابات على مستوى الشعب فكان الاحتمال الكبير أن يحصل المرشح الذي تريده الحكومة على اكثر الأصوات، وهذا ما حدث فعلا، حيث أن الحكومة تستطيع التحكم والتأثير في كثير من الناخبين، وهناك راي آخر يقول بان المجمع اراد ان يتم اختيار البابا داخل المجمع للتهرب من القرعة الهيكلية، وبهذا يضمن مجئ رجل الحكومة إلى الكرسي البابوي، ولما كانت الانتخابات الاولية داخل المجمع تشير بفوز الانبا شنودة، لهذا وافق المجمع على طلبه بان يؤخد رأى الشعب. ولسنا ندري صحة اى الرأين، فليس لدينا مستند او وثيقة نرجع اليها لترجيح احد الرأيين.

وقد عزم المجمع عقد اجتماع مشترك بين المجمع المقدس وهيئة الأوقاف القبطية ولجنة ادارة املاك البطريركية، لاختيار واحد من المرشحين الخمسة ليكون بابا الاسكندرية. ولسنا ندري ما كان سيتم بشأن القرعة الهيكلية، وهو طقس كنسي لا يمكن كسره.

لم يعقد الاجتماع، والذي تم فعلا ترشيحات وتزكيات جديدة وقد قدمت تزكيات لتسعة مرشحين:

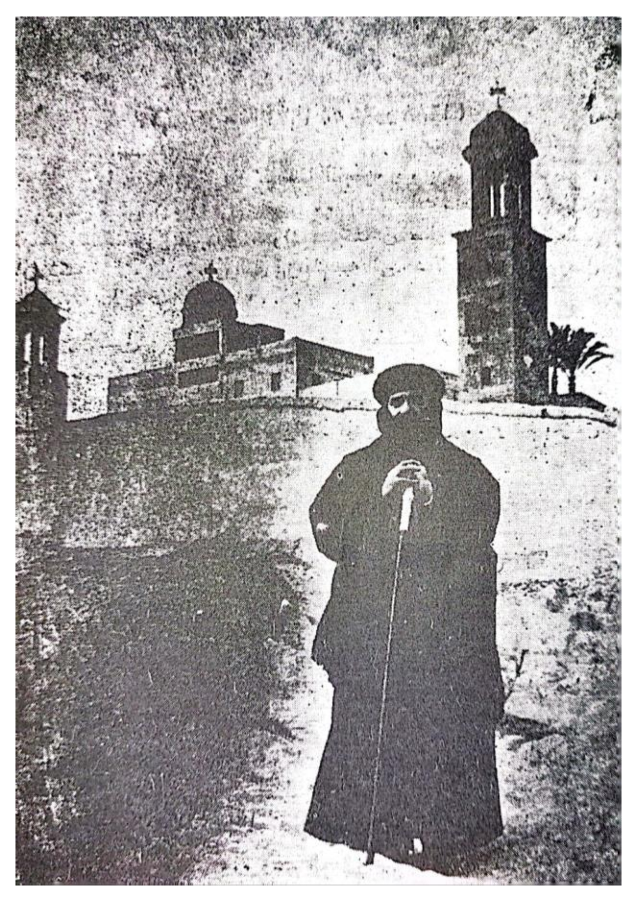
١- ثلاثة من اساقفة الابروشيات هم: الانبا باسيليون مطران اورشليم، الانيا دوماديوس اسقف الجيزة، الانبا بولس اسقف حلوان.

٢- ثلاثة من الاساقفة العمومين هم: الانبا شنودة اسقف التعليم، الانبا صموئيل اسقف الخدمات العامة، الانبا اغريغوريوس اسقف البحث العلمي.

٣- ثلاثة من الرهبان هم: القمص متى المسكين، القمص شنودة السرياني، القمص تيموثاوس المقارى.

اجتمت لجنة الترشيحات وقامت بعملية تصفية المرشحين حسب اللائحة، وقدمت لعملية الانتخابات خمسة فقط هم: الانبا باسيليوس، الانبا صموئيل، الانبا شنودة، الانبا دوماديوس، وراهب واحد القمص تيموثاوس المقاري.

وقد قام نقاش لاهوتى .. فقد رأى البعض ان البابا يجب ان يختار من الرهبان فقط، بينما رأى البعض الآخر ان الاساقفة العموميين يجب اعتبارهم كالرهبان، وفى يوم الجمعة٢٩ اكتوبر١٩٧١ تمت الانتخابات على مستوى الشعب، واسفرت على فوز الانبا صموئيل (٤٤٠ صوتا) الانبا شنودة (٤٣٤ صوتا)، والقمص تيموثاوس المقارى(



الى جوار الدير فى يوم الرجوع الى الكاتدرائية

٣١٢صوتا). وفي اكتوبر ٣١ اجريت القرعة الهيكلية، واختار الروح القدس الانبا شنودة ليصبح بابا الاسكندرية الـ ١١٧ في عداد باباوات الاسكندرية، وكان الذين يحق لهم الانتخاب هم ٧٠٠ فقط، حضر منهم ٦٢٢ ناخبا. ولائحة الانتخابات والتي

عدلّت عام ١٩٧٥ يجب أن تعدل، فهى تعطي حق الانتخاب لـ ٧٠٠ ناخب فقط من ملايين الاقباط الذين يجب يكون لهم حق انتخاب راعيهم، ان حرمان قبطي واحد من اختيار راعيه هو كسر واضح لقوانين الكنيسة، ومخالفة صارخة لمبادئ حقوق الانسان .. انها مهزلة، ان يسمح لـ ٧ كهنة فقط بالانتخاب من مدينة الاسكندرية، و٢٤ كاهنا فقط من القاهرة. بالاضافة الى ملايين الاقباط التي تحرم الحق .. انها مهزلة اخلاقية ان يحرم انسان من حق شرعي بحجة الخوف ذلك الانسان ان يسئ استخدام هذا الحق. ولا اظن انه من العدل ان يحكم على الشئ قبول وقوعه، اننى اشيد بقداسة البابا شنودة، وهو في منفاه، ان يعدّ لائحة جديدة تتفق مع قوانيـن الكنيسة في معاملة الناس بمساواة. لتنفّذ عقب عودته مكرّما.



صورة البابا يوم ١٤ نوفمبر
سنة ١٩٧١
يوم تجليسه على كرسى البابوية
خليفة لمارمرقس الرسول



البابا على رمل الصحراء امام باب مغارته مع ابنائه الرهبان



شنودة ذهبى الفم



تم تنصيب قداسة البابا في أضخم احتفال ديني وعالمي تشهده القاهرة

البابا شنوده على كرسي مارمرقس

مندوب عن رئيس الجمهورية وممثل شخصي لجلالة امبراطور اثيوبيا في الاحتفال

كنيسة الاسكندرية تتعاون مع سائر الكنائس والأديان لخدمة الإنسانية

قداسة البابا يوجه شكره للرئيس السادات والامبراطور هيلاسلاسي ورؤساء الدول

شكر من قداسته لرجال الأزهر الشريف وأئمة المسلمين وممثلي كنائس العالم

البابا شنوده الثالث هو ثاني بابا يأتي ديرالسريان، وأول بابا يختار من خدام مدارس التربية الكنسية، وأول بابا يأتي من الكلية الاكليريكيـة منذ خمسة عشر قرنا، وأول ضابط جيش يتبوأ الكرسي المرقسي، وأول صحفي يعتلى الكرسي الاسكندرى حيث رأس تحرير مجلة مدارس الأحد في عام ١٩٤٩، واصدر وراس تحرير مجلة الكرازة عام ١٩٦٥.

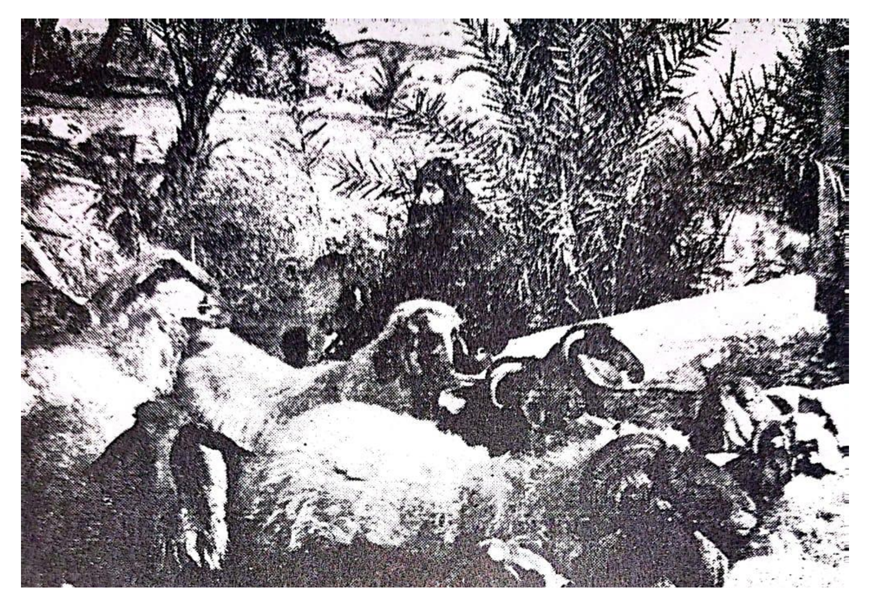


وفى دير السريان

قضى فترة واشتاق الى مغارته بالجبل فزارها مع بعض ابنائه الرهبان.

ويرى فى الصورة واقفا امام بابها

ولد البابا في ٣ اغسطس ١٩٢٣ بناحية سلام مركز ابنوب الحمام مديرية اسيوط باسم نظير جيد روفائيل، حصل على درجة الليسانس قسم تاريخ من جامعة القاهرة، عام ١٩٤٧، حصل على بكالوريوس العلوم اللاهوتية عام ١٩٤٩ وقام بالتدريس بالكلية الاكليريكية، هذا بجانب التحاقه بالدراسات العليا بجامعة القاهرة، ثم ترّهب بدير السريان في ١٨ يوليو ١٩٥٤، توحد في مغارة ببرية شيهيت عام ١٩٥٦، توج خليفة للقديس مرقس الرسول في ١٤ نوفمبر ١٩٧١. وحصـل علـى الدكتوراه الفخرية من جامعة بلوم فيلد بنيوجيرسي بالولايات المتحدة عام ١٩٧٧.



وهكذا كان يجلس فى المراعى وسط الغنم

وكان يعود وقت المساء الى قلايته ويوقد مصباحه البسيط





وتمثله هذه الصورة وهو يودع قلايته المحبوبة

وقد لبس ملابسه فى طريقه الى الكاتدرائية

البابا والسياسة

البابا والسياسة

البابا رجل سياسة.. بهذا التصور الخاطئ راح قسم الاشاعات بجهاز المخابرات يروج الاشاعات بين الاوساط القبطية، بأن قداسة البابا شنودة الثالث.. يضع انفه في السياسة.. وفيما لا يعنيه.. بدليل انه يؤيد الرئيس السادات في

امور سياسية، يظهر في بعض الاستقبالات الرسمية، ذهب ليلقى خطاب بمجلس الشعب، يؤيد معاهدة السلام، ظهر مع الرئيس السادات في حفل استلام مدينة العريش.

وقبل ان نقوم بتحليل ذلك.. نريد ان نشرح ما هو التدخل في السياسة.. لنصل الى خط واضح نستطيع من خلاله معرفة الحقيقة كما يجب، وليس كما يروّجها رجال المخابرات ومساعديهم من الاقباط.

التدخل في السياسة.. هو تكوين حزب سياسى.. محاولة تغيير نظام الحكم للدولة.. محاولة تغيير المؤسسات السياسية (كهيئة التحرير، الاتحاد القومي، الاتحاد الاشتراكي مجلس الشورى)، محاولة تغيير النظام الاقتصادي (رأسمالى، اشتراكى، شيوعى) للدولة.. محاولة التدخل في تعيين وزارة واقالة اخرى كما كان يفعل الشيخ مصطفى المراغى امام الجامع الازهر في عهد الملك فاروق.. والتدخل في السياسة هو ايضا الضغط على رئيس الدولة لمحاولة تغيير طبيعة العلاقات مع الدول الاخرى.. فهل قام البابا شنودة بأى من تلك الأمور على اي وجه او اي صورة.. لا يوجد اي دليل على الاطلاق.. ولن يستطع الرئيس السادات ان يستشهد ولو بحادثة واحدة.. وقال الرئيس ان البابا يريد زعامة سياسية وانه (الرئيس) هو المسئول عن الاقباط، وليس احد آخر.. لا شك ان رئيس الجمهورية هو المسئول عن الجميع.. لكن هذا لا يتعارض مع وجود مسئول عن الاقباط على المستوى المحلي للحياة اليومية، والمعروف عبر التاريخ والى يومنا هذا ان البابا هو القائد والمسئول عن الاقباط في نطاق الحياة اليومية خاصة فيما يتعرضون من اعتداءات او اضطهادات.

وليس من جدل ان البابا هو زعيم الاقباط، سواء اراد الرئيس أم لم يرد.. هذا الأمر خارج من ارادة الرئيس وخارج ايضا عن ارادة البابا.. ان وضع الاقباط في بلدهم حتّم ان يكون البابا هو زعيم الاقباط.. لسنا نريد الدخول في حجج لتأكيد ذلك.. ولكن التاريخ الطويل للاقباط يثبت هذه الحقيقة.. نعود ونؤكد ان البابا هو قائد للاقباط.. وليس زعيم للدولة.. ويجب أن يتعاون الاثنان على خدمة الاقباط.. وخدمة الدولة.. رئيس الدولة مسئول عن الاقباط على مستوى الدولة والبابا مسئول عن الأقباط في كل ما يتعرضون اليه، او فيما يتصل او يتعلق بهم كأقباط. وبرغم اننا لا نريد الدخول في حجج لكننا سنتعرض الى الموضوع بسرعة، ونعطى بعض الادلة على قيادة البابا للاقباط.

١- قال الرئيس ان ثلاثة مصريون اقباط يحاربون مع صفوف الكتائب في لبنان.. وارسل السادات رئيس الوزراء ممدوح سالم الى قداسة البابا للاحتجاج على ذلك باعتبار ان البابا مسئول عن الاقباط.. وهنا لا نستطيع ان نهمل سؤالا هاما.. وهو ماذا يضير الرئيس السادات آن يحارب ثلاث مصريون اقباط مع اللبنانيين.. واللبنانيين، كما نعلم، يحاربون من أجل بلدهم الشرعي لبنان.. بينما الرئيس السادات يساند الفلسطنيون الذين يقتلون اللبنانيون داخل بلدهم لبنان، وفي هذا، الرئيس السادات يحل الوضع الخطأ ويحرم الوضع السليم لغيره.. لا نوّد ان نخرج عن موضوع حديثنا، وهو ان الانسان دائما يشكو المخطئ للشخص المسئول.. ولذا فقد شكا الرئيس السادات هؤلاء الثلاثة الى قداسة البابا شنوده.. بينما لم يشكو الى شيخ الازهر عندما اشترك بعض المصريون في حصار الكعبة بمكة، واحتجاز مئات من المصلين، ثم اطلاق الرصاص على المصليّن وعلى السلطات السعودية، ومن ناحية أخرى فان رغم ان البابا مسئول عن الاقباط، كما قلنا، لكنه لا يستطيع التحكم في تصرفات كل قبطى.. بدليل انه لم يستطع التحكم في الاعضاء الاقباط في مجلس الشعب، حينما وافقوا على قبول الشريعة الإسلامية، فما بالك اذا كان ذلك الانسان خارج مصر.. الامر الذي يجعل البابا ليس له سلطان على اى قبطى فى الخارج.

٢ - في التاسع من يونيو ١٩٦٧ ذهب قداسة الطوباوى البابا كيرلس السادس الى منزل الرئيس عبد الناصر ليعلن تمسك الاقباط به، وهذا يدل ان البابا ذهب ليعبر عن شعبه القبطى.

٣ ـ عندما اراد الرئيس السادات تهنئة الاقباط بعيد القيامة في١٩٨٠.. طلب من القمص متى المسكين ان يبلغ تهانيه للاقباط.. الامر الذي يبرهن على ان الاقباط لهم قيادتهم.. مع ملاحظة الخطأ الذي وقع فيه الرئيس لأن القمص متى المسكين، لا يمثل الكنيسة.. وانما ذهب لمقابلة السادات بناء على اقتراحه ورغبته الشخصية.. وفي هذا تقول مجلة اكتوبر بتاريخ ١٣ ابريل ١٩٨٠ "وعندما وافق الرئيس على لقاء الراهب متى المسكين بصفته الشخصية".

٤ ـ قبل التنظيم الحديث للدولة.. كان الحاكم يحصل علي ضرائب الاقباط بفرضها علي البابا باعتباره قائد الاقباط.

٥ ـ عندما قتل بعض الاقباط في السويس في يناير ١٩٥٢ ذهب وزير الداخلية فؤاد سراج الدين إلى البابا يوساب الثاني لتقديم الاعتذار باعتبار البابا زعيم الاقباط، وكذلك أوفد الملك فاروق مستشاره حافظ عفيفى إلى البابا لينقل قداسته مواساة الملك.

٦ـ عندما قامت مظاهرات الاقباط في الخارج احتجاجا على المظالم التي تقع على الاقباط في مصر.. القي الرئيس السادات اللوم على البابا.. فان لم يكن البابا هو زعيم الاقباط.. فلماذا اذا يلقي السادات باللوم على البابا.. وقد غاب عن الرئيس ان البابا شنوده ليس له سلطان ولا يملك ان يفرض رأيه لمنع اقباط المهجر من ممارسة حقهم الشرعي في التعبير عن مشاعرهم عما يحدث لاخوتهم بمصر.. واذا سلّم السادات بأن البابا مسئول عن الاقباط بالخارج، أليس منطقيا اذا ان البابا مسئول عن الاقباط بمصر. على ان ذلك كله لا يتعارض مع زعامة الرئيس على الكل مسلمين واقباط.

مهام البابا

من البديهي.. ان الراهب الذي يسام اسقفا تضاف اليه اعباء ومهام جديدة غير التي كانت له.. والذي يتوّج بابا تضاف اليه اعباء ومسئوليات معينة.. يئن تحتها وحده.. ومسئوليات البابا هي غير مسئوليات الاسقف او الكاهن او الراهب.. لذلك يجب عدم الخلط بين رسالة البابا و رسالة الكاهن. فالبابا عندما كان راهبا.. كان كاهنا فقط، ورسالته يجب الاّ تتعدي حدود ذلك ـ الأمر الذي تغافله الراهب متي المسكين ـ اما بعد رسامته بابا فأنه قد اضيف الى رسالته الكهنوتية، رسالة أخرى وهي القيادة.. والقيادة لها ملابسات كثيرة لم نتعودها في الكاهن.. فالكاهن قد تعودناه ان يقف امام المذبح ليقدم الذبيحة ويرشد الشعب الى طريق الخلاص، وقد يضطر الكاهن في حالات كثيرة، أن يتصرف ككاهن بالاضافة إلى ما تحمله مسئولية الأبوة، عندما يقع غبن او ظلم على شعبه، ولهذا يلّقب بصفة ابونا، اما البابا في فظروف القيادة ربما تجعله يظهر مرة في مجلس الشعب ليلقى خطاب.. ربما يظهر في الاستقبالات والمناسات الهامة والرسمية.. اتصلات رسمية مع المسئولين لمناقشة الظلم الذي يقع علي ابنائه الاقباط. فليس من الحكمة ان يلتزم البابا العزلة والانطواء، وان يحتجب، الامر الذي يؤدي الي انطواء وعزلة الاقباط ككيان وكشعب من المجتمع.. وكان لا وجود لهم. اذا البابا ليست رسالته هو ان يقيم القداس ويذهب بعد ذلك الى غرفته.. وان كان اقامة القداسات هو جزء هام من حياته سواء كان كاهنا او اسقفا اوالبابا نفسه.

شنوده والمتاعب

ترددت اشاعات ضد البابا، كان القمص متى صاحب السبق فيها، حين قال بانه بمجئ شنوده قد جاءت المتاعب، بقصد تحطيم البابا شنودة نهائيا.. واضيف الى ذلك إشاعات اخرى.. وهي انه لم يحدث اية قلاقل في حياة البابا كيرلس السادس.. بينما.. قلاقل لا حصر لها تقع في حياة البابا شنودة.. وراح مروجو الاشاعات يحاولون تدعيم

الاشاعات، بان البابا شنودة يظهرعلى مسرح الأحداث العامة والتي لا تهم الكنيسة.. بينما البابا كيرلس كان رجل صلاة فقط ولم يظهر علي مسرح الأحداث العامة، الأمرالذي حفظ له هيبته.. بينما الانبا شنودة حاول ان يوطد علاقته بالمسئولين عن طريق الظهور على مسرح الأحداث ومجاملة المسئولين، وعندما توقف عن ذلك، قام الرئيس السادات بالهجوم عليه.. بينما لو لم يزج بنفسه في السياسة، لحفظ الكنيسة بعيدا عن مجري الاحداث..

كان ذلك جزءا يسيرا من الحرب النفسية التي تشنّها الحكومة على البابا شنودة.. ودراستنا للاحداث تفرض علينا ان نتناول المشكلة من زاوية موضوعية نزيهة، بعيدا من عواطف المحبة والتقدير والتقديس لكل من الرجلين البابا كيرلس السادس و البابا شنوده الثالث.. رغم اننا نكن كل المحبة والتقدير والتقديس. وموضوعنا هو، لماذا لم تقع قلاقل واعتداءات في عهد ابينا الطوباوي الحبيب البابا كيرلس السادس.. ان حقائق واضحة لابد من عرضها على بساط البحث:

١ – تبوأ ابينا الحبيب البابا كيرلس الكرسي المرقسى في ١٠ مايو ١٩٥٩، في حين تم اعتقال الاخوان المسلمون في اكتوبر ١٩٥٤.. وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد حطّم كل تنظيم او تجمّع ارهابى.. مما قمع الروح المعادية للاقباط، طوال حكم عبد الناصر والتي كان فيها فترة باباوية البابا كيرلس السادس.

٢ - كلف الرئيس عبد الناصر عبد المحسن ابو النور بتكوين منظمات الشباب.. والتي ليس لها اية اتجاهات عدائية ضد الاقباط، بينما كلـّف الرئيس السادات حسن التهامي (ويقال محمد عثمان اسماعيل) بتكوين الجماعات الاسلامية، والتي انتشرت في طول البلاد وعرضها لتشن كل انواع الاعتداءات على الأقباط.. وهكذا قد حدث بأن كانت منظمات الشباب في عهد البابا كيرلس.. بينما الجماعات الاسلامية المعادية للاقباط في عهد البابا شنودة.. اذا القلاقل وعدم القلاقل لا يرجع الى كل من البابا كيرلس او البابا شنوده.. وانما يرجع إلى اتجاهات منظمة الشباب، واتجاهات الجماعات الإسلامية.

٣ - في عهد ابينا الطوباوي البابا كيرلس السادس، كان الأخوان داخل السجون، اما في عهد ابينا البابا شنودة الثالث.. فقد كان الاخوان يحولون البلاد طولا وعرضا يمارسون اعتداءاتهم على الاقباط، بعد أن اطلق سراحهم الرئيس انور السادات.. اذا ليس من العدل أن نرجع عهد السلام الى البابا كيرلس واللاسلام الى البابا شنوده.. كما يروّج جهاز المخابرات المصرى، لتحطيم الكنيسة عن طريق تحطيم البابا.

٤- ان مواهب البابا شنودة هي بالتأكيد غير مواهب البابا كيرلس، وليست هذه تقل اهمية عن تلك، فمواهب اثناسيوس الرسول تختلف عن مواهب معلمه انطونيوس ابي الرهبان.

٥- ان القول بأن صلوات ابينا المطوب البابا كيرلس السادس هي التي كانت تمنع الاعتداءات، فهذا انكار صارخ بأن ابينا المغبوط البابا كيرلس يصلـّي عنا مع صفوف الشهداء والقديسين، لانه لو كانت صلاته وهو في الجسد تمنع الاعتداءات فكم بالحري صلواته مع صفوف الشهداء والابرار والقديسين في الكنيسة المنتصرة.. لا شك اطلاقا ان صلواته ليرأف الرب بالكنيسة وليعين خليفته البابا شنودة لاحتياز المحن مستمرة بلا انقطاع.. ان الصلاة هى العربون الذى نقدمه الى الله لكى يبارك عملنا.. فاذ لم نعمل فان صلاتنا تقف عند حد التوسل. عندما قبلت صلاة موسي كان عليه ان يضرب البحر بالعصا، ليفتح البحر.

واننا نؤمن، ان اي مشكلة او ظلم او اضطهاد، يجب ان يقاوم بعدة طرق مجتمعة، والصلاة يجب ان تكون في مقدمة كل هذه الطرق.. ولسنا نوّد الآن ان ندخل في تفسيرات انجيلية حول مفاهيم روحية خاطئة ترسبت في العقلية القبطية، منذ عام ٦٤٢م وإلى يومنا هذا.. لكننا نأمل الكتابة في ذلك الموضوع في كتاب آخر ان شاء الرب وعشنا.

من الخطأ القول بأن البابا شنودة يهتم بالسياسة، لمجرد مظاهر الاتصال برجال الدولة.. والظهور في بعض المناسبات الرسمية.. لكن اذا سلمنا جدلا بأن ذلك مظهر من مظاهر التدخل بالسياسة.. فأننا بذلك نحكم نفس الحكم على البابا كيرلس السادس، والذي قام بنفس المواقف التي قام بها البابا شنودة مع فارق واحد.. هو ان اجهزة الاعلام في عهد عبد الناصر لم تنشر في معظم الاحيان اتصالات او مقابالات ابينا الطوباوي البابا كيرلس.. وحتي في تلك المقابلات كان البابا كيرلس يطلب من احد الاباء الأساقفة القاء كلمة نيابة عنه.. بينما البابا شنودة كان يلقي الكلمة بنفسه، الأمر الذي جعل الكثيرون يرون ظهور البابا شنودة ولا يرون ظهورالبابا كيرلس.

وفى استعراضنا لهذا المواقف يجب أن نذكر بعض لقاءات ابينا الحبيب البابا كيرلس مع الرسميين في بعض المناسبات الرسمية، والتي بحكم ظروفها لها طابع سياسي. ويذكر كتاب " مذكراتي عن حياة البابا كيرلس السادس" صفحة ١٠٠ الفقرات التالية:

١- "وقد توجه البابا (كيرلس السادس) إلى سيادة الرئيس (السادات) على رأس وفد من الكنيسة القبطية مؤيدين ترشيح سيادته لرئاسة الجمهورية معبرين عن ارتياحهم لزعامته". فهل قام البابا شنوده بغير ذلك، اي تأييد الرئيس السادات.

٢- "..وقبل وفاة البابا بيوم واحد ابدى رغبته في الذهاب إلى الرئيس انور السادات ليعلن تأييده لخطواته الوطنية". وذلك عندما اعلن الرئيس السادات يوم ٧ مارس ١٩٧١ عدم التزامه بوقف اطلاق النار مع اسرائيل. فكيف يلام البابا شنودة على تأييد معاهدة السلام، بينما ابينا البابا كيرلس قد أيّد عدم وقف اطلاق النار.. ويجب أن نذكر من باب التسجيل التاريخي للاحداث، ان البابا شنودة الثالث قد أيّد بروح وطنية عميقة معركة اكتوبر ١٩٧٣.

٣- ارسل البابا كيرلس برقية للرئيس السادات "سيخّلد التاريخ لسيادتكم انصع صفحات دوركم العظيم في الحفاظ على السلام في الشرق الأوسط، ولكن أصرار العدو علي التوسع، اغلق الابواب في وجه محاولات بناء السلام، ولم يكن امامكم الا الطريق المشروع" فلماذا يلام البابا شنودة اذا قال نفس الكلام.



الطوباوى البابا كيرلس السادس

ولد فى ٢ اغسطس ١٩٠٢، ترهب بدير البراموس فى ٢٧ يوليو ١٩٢٧، رسم قسا بأسم مينا فى ١٨ يوليو ١٩٣١، توّج خليفة للقديس مرقس الرسول فى ١٠ مايو ١٩٥٩، انتقل لينضم الى صفوف الشهداء والقديسين بالكنيسة المنتصرة فى ٩ مارس ١٩٧١

٤- يذكر نفس المرجع صفحة ٩٨ "في ٨ يونيو (التاريخ السليم هو٩ يونيو) اعلن الرئيس عبد الناصر تنحيه عن رئاسة الجمهورية اثر نكسة ٥ يونيو المشئومة. وقد كان لهذا الخبر وقعا بالغ السوء في نفس البابا، فاستدعى سكرتيره الخاص وطلب الاستعداد للذهاب إلى منزل السيد الرئيس في صبيحة الغد ليناشده البقاء رئيسا للجمهورية.. وليبلغه تمسك الاقباط بسيادته في مركز القائد والزعيم للبلاد". اما بالنسبة للاستقبالات الرسمية بأنه عند عودة الرئيس عبد الناصر من مصحة تسخالطوبلو في ١٧ اغسطس ١٩٦٨، كان البابا ضمن المستقبلين، حيث يقول

نفس الرجع السابق صفحة ٩٩ "وعـاد السيد الرئيس بعد ذلك بيومين، وكان البابا في ضمن مستقبليه في ارض المطار". وصدرت الجرائد في اليوم التالي ولم تشير الى وجود البابا في الاستقبال، ولم تذكر جريدة وطني التي صدرت في الاحد ١٨ أغسطس ١٩٦٨ ان البابا كان في استقبال الرئيس، بالرغم ان قداسته كان ضمن المستقبلين فعلا، بينما في عهد السادات فإن الصحف تشيـر بالخطوط العريضة إلى وجود البابا شنودة. وفي نفس الوقت كانت جريدة وطنى تنشر صورة البابا كيرلس وهو في الكنيسة. الامر الذي احسن جهازالمخابرات استخدامه للايحاء للاقباط بان البابا كيرلس هو رجل كنيسة والبابا شنودة هو رجل لقاءات رسمية ومجاملات.



قداسة البابا كيرلس السادس فى لقاء مع عبد الناصر



البابا يجلس الى جوار المرتلين

٥- في حبرية ابينا الحبيب البابا كيرلس السادس اشترك الرئيس عبد الناصر في وضع حجراساس الكاتدرائية فى حفل اشترك فيه كثير من السياسيين، وكذلك فى حبرية البابا الحبيب شنودة الثالث اشترك الرئيس السادات فى وضع حجر اساس مستشفي مارمرقس واشترك في الحفل ايضا كثير من السياسيين، ولا نستطيع ان نري اي نوع من الاختلاف في طبيعة اسلوب الكنيسة للتودد وتوطيد العلاقة بالدولة في حبرية البابا كيرلس أو البابا شنودة.

فلماذا إذا يصدّق البعض، ما يقال في ان البابا شنودة يضع انفه في شئون غير كنسية.. بينما البابا كيرلس لم يضع انفه اطلاقا الا في الصلاة. اننا نؤمن بان كلا الرجلين لم يضعا انفهما في السياسة.. ولا نريد في هذا الكتاب أن نذكر وجهة نظرنا في علاقة الكنيسة بالدولة، والتي قمت بحاولة تأليف كتاب عنها عام ١٩٦٧، اشارت اليه جريدة وطني بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٦٦، ولم يصدر الكتاب، حيث صادرته المباحث العامة عندما منعت من ممارسة أي نشاط سياسي بتعليمات مباشرة من السيد ممدوح سالم (مدير المباحث العامة آنذاك).

ربما اكون قد اسردت فصلا كاملا عن هذا الموضـوع، بالرغم ان الذين تأثروا بتلك الاشاعات هم قلـة.. لا يتفق عددهم مع ما حجم ما كتبت.. ولكن الامانة للسجل التاريخى، بالاضافة الى الحرص على تحليل الاشاعـات قبل انتشارها. فان اجهزة المخابرات تعتمد على نظرية هامة وهي "ردّد الاشاعة الى ان تصبح حقيقة".



البابا كيرلس، الرئيس عبد الناصر، الامبراطور هيلاسيلاسي فى حفل افتتاح الكاتدرائية الكبرى

هل حقيقة ما يقال ان الاقباط في عهد عبد الناصر.. كانوا يتمتعون بوضع ممتاز، نظرا لعلاقة الرئيس عبد الناصر بقداسة البابا كيرلس السادس، ولمعرفة ذلك سنتعرض لبعض المواقف، والتي نستطيع من خلالها استنتاج حقيقة الوضع:

١- فى عهد البابا كيرلس، كان الاقباط – وما زالوا – يرزحون تحت جور قانون الخط الهمايوني، والذى يضع قيود غاشمة على بناء الكنائس.

٢- الرئيس عبد الناصر هو الذي زرع بذور الشقاق الطائفي في لبنان عام ١٩٥٨، عندما كان صائب سلام رئيسًا لوزراء لبنان.

٣- كان عدد الوزراء المسيحيين في عهد عبد الناصر، هو وزير واحد فقط، بينما كانت نسبة الوزراء الاقباط في حكومة الزعيم سعد زغلول هي عشرين فى المائة من مجموع الوزراء.

٤- الكنيسة القبطية في حدائق حلوان ظلت مغلقة سنة كاملة.. رغم ان الصلوات كانت تقام بها قبل ذلك.. سنة كاملة تغلق الكنيسة.. ثم يقال ان وضع الاقباط كان حسنا جدا.

٥- في عدد المحافظين والذي عددهم خمسة والعشرين لم يعين قبطى واحد.

٦- في عدد مديرى الامن والذي عددهم خمسة وعشرين مديرا لم يعين قبطى واحد.

٧- تذكر الدكتورة سميرة بحر فى كتابها "الاقباط فى الحياة السياسية المصرية" صفحة ١٦٢ "... ولا يمكن اغفال قطاع الاراضى الزراعية، نتيجة قوانين الاصلاح الزراعى. فان خسارة الاقباط فيها كانت كبيرة... هذا

فضلا عن نزع ملكية اراضى اوقاف البطريركية والاديرة القبطية. مع ملاحظة ان الاراضى الزائدة عن الحد الاقصى للملكية قد تم توزيعها على الفلاحين المعدمين المسلمين بنسبة ١٠٠%"

٨- ويقول نفس المرجع السابق صفحة ١٦٦ "فبالنسبة لوزارة الخارجية، يلاحظ ان منذ عام ١٩٥٢ لـم يعين سفير قبطى واحد... اما في وزارة التعليم العالي، فلم يعين مديرا أو وكيل لاى جامعة من الجامعات التي بلغت ١٢ جامعة، مع ملاحظة انه يوجد اكثر من ١٥٠ كلية ومعهد عال تابعة للوزارة ".

٩- في عام ١٩٦٠ ادخل نظام الامتحان الشفوي للمرشحين للبعثات.. حتى يحدّ من عدد الاقباط المؤهلين للبعثات بحكم تفوقهم.. وكنتيجة لذلك.. كما تذكر الدكتورة بحر في رسالة الدكتوراه التـي قدمتها لجامعة القاهرة، والتي نشرتها فى المرجع السابق، تقول في صفحة ١٦٧ "وفي كلية الطب ـ على سبيل المثال ـ فانه بعد ان كان أكثر من ٤٠% من اساتذتها من القبط، واصبحت النسبة حاليا اقل من ٤% على الرغم من بقاء نسبة الطلبة الأقباط بها ٤٠%".

١٠- لم ينجح قبطي واحد في الانتخابات لمجلس الأمة أو في المؤسسات السياسية كهيئة التحرير او الاتحاد القومي او الاتحاد الاشتراكي.. والقبطي الوحيد الذي نجح في الانتخابات كان يقفل الدائرة الانتخابية، اي بقصر الترشيح على شخص معين، مع ملاحظة أن بعض الاقباط والذين يعدوا على اصابع اليد، هم ليس بالانتخاب، وانما معينون من الرئيس الذي له الحق في تعيين عشرة اعضاء.. والذى أي الرئيس يعين بعض من يستطيع استخدامهم لضرب الاقباط.

١١- كانت اذاعة صوت العرب تبث سموم التعصب.. وقف مذيعها احمد سعيد ليهيج الشعور الاسلامى مرارا، وعلى سبيل المثال عندما راح يقول علي الهواء "كيف يا سورية المسلمة.. يحكمك هـذا الميشيل (يقصد ميشيل عفلق) كيف ايتها المسلمة".

١٢- كانت الجرائد تسب المسيحية، ونذكر على سبيل المثال ما كتبه محمد سعاد حلال في جريدة الشعب سبا وتجريحا في المسيحية. واضطر انطون نجيب مطر رئيس تحرير وطني في ذلك الوقت، ان يحتج على صفحات وطنى فى مقال بعنوان "حققوا مع هذا الرجل وحاكموه"، وبعدها اعفىّ انطون نجيب مطر من منصبه، ولم يحاكم محمد سعاد جلال.

هناك مئات الحوادث والتي لا سبيل لسردها الآن ولكن اذا قارنّا وضع الاقباط في عهد عبد الناصر بعهد السادات، فاظن ان في ذلك اجحاف وان هوة الاضطهاد... عميقة ومريرة في عصر السادات.. اكثر من عصر عبد الناصر، ونستطيع القول بأن محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر في ٢٦ اكتوبر ١٩٥٤، جعلت عبد الناصر ينصرف عن تكوين مجتمع اسلامى.. لتكوين امة عربية من الخليج الفارسى الى المحيط الاطلسي.



الرئيس والبابا يتعانقان عند باب الكاتدرائية المرقسية...



الامبراطور هيلاسلاسى عاهل اثيوبيا السابق

كان ذو ثقل سياسي فى افريقيا، لهذا كان عبد الناصر يحرص على حسن العلاقة معه، ومن ثم كان هيلاسلاسي موضع اعتبار كبير فى العلاقات بين الكنيسة القبطية والحكومة المصرية

المجمع المقدس

المجمع المقدس

كانت مجاملات قداسة البابا والاساقفة للمسئولين مبنية على امل ان تكون تلك المجاملات واللقاءات خطوة للتقارب والحوار لخلق وايجاد روح طيبة غير عنصرية.. ولما كان العام يطوى الآخر.. وان تلك المجاملات لم تأتي الا بالمزيد من الاعتداءات.. لهذا اعتكف البابا والاساقفة بالدير.

انزعج السادات.. ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئا.. كانت الكنيسة قوية.. وحتى في صمتها كانت قوية.. بل انها في صمتها وفي مشاركتها لآلام ابنائها كانت اقوى بكثير من ذلك الوقت الذي كانت تجامل فيه...

اراد السادات ضرب الكنيسة وضرب حجر الاساس فيها – كجزء من مخططه – كيف ؟ لا يعلم. اذا لابد من مرشد كجزء من مخططه ـ كيف ؟ لا يعلم. اذا لابد من مرشد من داخل الكنيسة.. ليسلّم الكنيسة له.. يسلم راعيها.. ليقسمها.. ليفعل ما يقضى عليها.. وتذكر مجلة التايم في ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ ان الاب متى المسكين قال بأنه هو الذي ارشد الرئيس السادات.. الي (ما يسمى) بعزل ونفى البابا والى تعيين لجنة لرعاية الكنيسة.. هذه اللجنة التى عينها السادات، واظن ان الامانة... الامانة للكنيسة.. الامانة للعدل الالهي.. الامانة لتسليم الكنيسة للاجيال القادمة، بدون وصمات عار، وبدون خزى، وبدون السكوت على اخطاء جسيمة التي قد تشجع نفسيات مريضة لتكرر نفس الاخطاء، لهذا فأن الامانة تقتضـي بمحاكمة الأب متى المسكين، ونيافة الانبا صموئيل، وكذلك الاساقفة الخمسة، وكل من وقف موقف التأييد من قرارات السادات.. وعندما يتعلق الامر بالكنيسة فاننا يجب ان نضع المجاملات والصداقات جانبا.. وننظر الى امانة الكنيسة التي تسلمناها منذ الفي عام... المحاكمة الكنسية يجب ان تكون امر مفروغ منه. فالرحمة يجب الا تنسينا العدل.. واذا كانت الكنيسة تنشد في العالم العدالة، أليس اذا بالاحرى ان توجد العدالة الكنيسة.

بقى السادات عشر سنوات وهو يصعّد الاعتداءات على الاقباط.. وقد حان الوقت ان يمشى مخططه بخطوات سريعة نظرا لمتطلبات الموقف.. كانت الخطة الموضوعة تقتضى وصول الأب متى المسكين الى داخل المجمع المقدس ومن هنا يبدأ مهمته.. ولكن كيف يدخل راهب الى المجمع.. والمجمع يضم البابا والاساقفة فقط، وأن جلسات المجمع الموسع تضم بالاضافة الى ذلك بعض كهنة الاسكندرية وبعض كهنة القاهرة واعضاء المجلس الملي واعضاء لجنة الاوقاف القبطية. وقد تمت المهمة على النحو التالي:

ان يذهب بعض الأراخنة الى الاب متى المسكين في ديره والتظاهر بالضغط عليه، لكي يتدخل ويقنع البابا وان يذهب معهم الى البابا، وهنا ملاحظات عديدة:

١- هناك في المجمع اكثر من خمسين اسقف، فلماذا لم يذهب هؤلاء الأراخنة لبعض الاساقفة، خاصة وان البابا قد يسمع لهم. بالاضافة انه اذا تمكن الاراخنة من اقناع عدد من الاساقفة، فان مسار المجمع سيتغير تلقائيا.. هذا اذا افترضنا جدلا ان البابا يسير في الاتجاه الخاطئ، ان هذا المسلك يبرهن على عدم نزاهة هؤلاء الاراخنة

٢ - كيف يتوقع هؤلاء الاراخنة ان ينشأ حوار مناسب بين الراهب القمص متى والبابا.. خاصة وانه ليس أب اعترافه او مرشده الروحي.

٣- تعلم الاراخنة جيدا طبيعة العلاقة بين القمص متى المسكين وقداسة البابا.. بينما هذه المواقف تحتاج الى علاقات طيبة قوية.. الامر الذي يوضح قصد الحكومة استخدام سوء العلاقة. وبطبيعة الحال فان هؤلاء الاراخنة قد استغلوا هذا الأمر جيدا.

ادرك القمص متى المسكين، انه اذا ذهب مع الاراخنة سيكون واضحا الارتباط بينهم، وسيفهم ايضا القصد الخفي من مجيئه، وان الامر سيبدو فيه روح الفرض والتحدي، وهذا ما حاول القمص متى اخفائه مؤقتا. ولهذا اطلب من الاراخنة الذهاب وانه سيلحق بهم، حتى يظهر امام قداسة البابا بانه جاء للاطمئنان فقط.. ثم يبدأ المهمة بمعاونة الأراخنة الذين سبقوه لتمهيد الجو.

في الرابعة بعد ظهر الأربعاء الموافق ٢٦ مارس ١٩٨٠ وصل القمص متى الى دير الانبا بيشوى والذي يعتكف به قداسة البابا والاباء الاساقفة. وسأل قداسة البابا ما هي الاخبار ياسيدنا؟ والذي جاء ليطمئن فقط فقد بقى سبع ساعات كامله بلا هوادة وفي الحاح شديد على قداسة البابا.. فلقد اراد القمص متى ان تتحول الكنيسة من معتدى عليها.. قوية.. معتكفة. الى كنيسة تستجدي مقابلة الرئيس (أب العائلة على حد قول القمص متى نفسه) لتنال رضائه.. وبعد ان ثبّت الراهـب متى قدميه قليلا حتى بدأ في اتهام المجمع بالسلبية وعدم تقدير المسئولية... وقد ساعده في ذلك بعض الاراخنة.. ومن خارج الدير كثيرين.. امثال بعض الصحفيين الذين راحوا يشنّون حملة دعائية ضد المجمع لمساندة الراهب القمص متى.. ومن امثال هؤلاء ابراهيم سعده، مكرم محمد احمد، انيس منصور، محمد الغلبان، طلعت يونان وموسى صبرى... هؤلاء الصحفيين قد كتبوا من وجهة نظر الحكومة فقط، اى من جانب واحد، ولا اظن انه من الانصاف القاء اللوم عليهم حيث انهم معينون بواسطة الرئيس المصري السادات.

ان سؤال هام يفرض نفسه، وهو لماذا سمح البابا شـودة للاب متى المسكين بالظهور في تلك الفترة الحرجة؟؟

الذي يستطيع الاجابة على هذا السؤال هو قداسة البابا شنودة نفسه. ولا نستطيع التكهّن بالاجابة الخالصة.. لكننا مع ذلك.. فمن خلال مراقبتنا للاحداث وما توفر لدينا من وثائق ومستندات نستطيع ان نضع تحليلنا للموقف كالاتي:

١ – ادراك البابا بأن الحكومة تحاول استخدام الراهب القمص متى المسكين، ولذا عمل البابا على استقطابه لكنه لم ينجح، فقد كانت مغريات السادات اقوى من محاولات البابا.

٢ – هناك علاقات غير طيبة بين الراهب متى والبابا وربما قد وضع البابا هذا في الاعتبار، بمعنى انه اذا أعرض عن متى المسكين فقد تفسّر بحساسية شديدة، لدى البعض مما قد يقال بأن البابا قد اعرض عن الاب متى بسبب الخلافات التي بينها وقد تروّج هذه الاشاعة في هذه الفترة الحرجة.

٣ ـ في ذلك الاثناء وبشكل مرتّب مسبقا، كان يوجد بالدير بعض الأراخنة الذين كان مهمتهم تعضيد الاب متى في مهمته، وربما رأى قداسة البابا ان صد القمص متى هو صد لهؤلاء الاراخنة.. ولم يكن الموقف يحتمل ذلك، والملاحظ ان قداسة البابا شنودة اراد كسب هؤلاء الأراخنة لجانب الكنيسة.

٤ - حتى تلك الفترة كان الراهب القمص متى المسكين يتمتع بشعبية بين بعض الاقباط، وربما كان هذا الموضوع في ذهن البابا، الامر الذي جعله يحرص على وحدة الكنيسة بالذات فى تلك الآونة الحرجة.

٥ - الحاح هؤلاء الاراخنة بان يسمح قداسة البابا للقمص متى بحضور جلسة المجمع الموسع، كان ذلك فى الزيارة الثانية للقمص متى، وكانت اتجاهاته قد ظهرت بوضوح، الامر الذي يقطع بانه يسير في اتجاه آخر.. ويقول القمص متى (والحديث على لسان القمص كيرلس المقارى المتحدث باسم دير القديس الانبا مقار) انه شعر بانه غير مرغوب في حضوره حيث قد بقي برفقته الانبا صرابامون اسقف دير الانبا بيشوى، بينما جلسة المجمع الموسع قد بدأت، لكن القمص متى المسكين انتظر حتى يتم المخطط، بأن يأتي هؤلاء الاراخنة ويصطحبوه الى

الاجتماع بعد الالحاح بالرجاء على قداسة البابا.. ان يسمح للقمص بحضور الجلسة.. في ذلك الوقت بالذات كانت الاشاعات التي يطلقها مركز الاشاعات بالمخابرات تردد بين الاوساط القبطية بأن موقف البابا لن يقلل الاعتداءات على الاقباط. وكان هؤلاء الاراخنة يقولون: يا قداسة البابا هل تمانع ان يحضر معنا ابونا متى، خاصة وانه ربما يستطيع ان يصنع سلام مع الحكومة.. ألست تريد سلام الكنيسة ياقداسة البابا. امام هذا الموقف المحرج.. وحتى لا يرفض البابا رغبة هؤلاء الاراخنة، فقد قبل حضور القمص متى المسكين جلسة المجمع الموسع، وربما لو رفض قداسته لترددت الاقوال بان قداسته قد رفض بادرة سلام تطوع ان يقوم بها القمص متى المسكين.. وهذا القول وحده سيضر بسلام الكنيسة الأمر الذي لا يستطيع البابا ان يقبله، فليفعل الاب متى ما يشاء ولتفعل السماء ما تشاء.

على انه مهما كانت الاسباب التي قد دفعت قداسة البابا للسماح للقمص متى المسكين بالظهور على مسرح الأحداث في تلك الفترة الحرجة والخطيرة من تاريخ الكنيسة. ومهما كانت الضغوط والاسباب فانها لا تعطى مبررا للسماح له. وقد بيّنت الاحداث فيما بعد خطورته واضراره على الكنيسة.

بنى الاب الراهب متى المسكين خطته على خمسة مراحل مدروسة ومعدة.. وكان قبل ذلك قد قابل الرئيس السادات عدة مرات.. وفي المرة الاخيرة قال للرئيس "مش تسيبك من اللف ده وتيجى ترتاح في الدير شوية"، وكان السادات لطيفا مع الراهب متى بتوصية من قسم شئون الكنيسة بجهاز المخابرات.

المرحلة الأولى: الاستفسار.. في صورة الذي يريد ان يطمئن، سأل الراهب متى قداسة البابا،ما هي الاخبار،وشرح له قداسة البابا حقيقة الموقف. ولو كان فعلا قد اتي للاطمئنان فقط، لكان انصرف بعد ذلك،لكنه - بالرغم من عدم دعوته للحضور - فقد بقي هناك سبع ساعات كاملة في الحاح متواصل على قداسة البابا.

المرحلة الثانية: الانتقاد.. بعد ان ثبّت الراهب متى المسكين قدميه قليلا، حتى بدأ في انتقاد المجمع.. وكل الحوادث التي ذكرها قداسة البابا كان تعليق الراهب متى عليها بانها لا تستحق ان يعتكف المجمع بسببها،وكان كل حادثة يذكرها قداسة البابا،كان القمص متى المسكين يعلق عليها بأن هذه الحوادث هى اعمال فردية ولا تعنى ان هناك اضطهاد.. وحينئذ التفت البابا الى الانبا أرسانيوس وطلب منه ان يحكى الاعتداءات التي وقعت على الاقباط في المنيا.. وبعد ان استمع اليها القمص متى هز رأسه.. كان يرفض بشدة الاقتناع بوجود اضطهاد.. الامر الذى شابه فيه وزير الداخلية اللواء نبوى اسماعيل عندما تحدث في مجلس الشعب مساء ٣١ مارس ١٩٨٠، حينما حاول اخفاء حقيقة الاعتداءات على الاقباط.. وعندما راى الانبا بيشوى اسقف دمياط ان القمص متى ينكر وجود الاضطهاد ظن فعلا انه لا يدري ما يحدث، وقال يبدو ان وجود ابونا متى بالدير لم يمكّنه من معرفة مايحدث من اعتداءات يوميا.. اما نحن نلمس الاعتداءات بسبب وجودنا في الابروشيات". ولم ينجو الانبا بيشوى من توبيخ الراهب متى. وقد رأينا في التاريخ راهب يسلّم باباه للوالي، ولكننا لم نسمع من قبل ان راهب يوبّخ اسقف، وقد تجرأ القمص متى المسكين على ذلك لانه يعلم ان الحكومة تسانده.. بل ومحتاجة اليه....، ويتحدث القمص متى المسكين عن عدم وجود اضطهاد في كتابه "مقالات بين السياسة والدين" صفحة ٥٧ حيث يقول "انها الأذن غير المدربة على التفريق بين الاخبار التي تبنى والاخبار التي تهدم وغير المميزة لسماع الحق من الاستماع الى الاضاليل والاشاعات الكاذبة المهولة. تندس اقاصيص الاضطهاد وحكايات المظالم وتخل في القلب لتبدد سلامه وتشيع فيه الاضطراب والبلبلة بعد الرضى والشكر وينعكس الاضطراب والقلق على حياة الانسان وسلوكه وعمله وحديثه وهكذا يسرى الوباء من مريض لسليم".

ويحاول القمص متى المسكين في موضع آخر من نفس الكتاب ان يؤكد عدم وجود اضطهاد،وانها مجرد اشاعات يروّجها المسيحيون حيث يقول في صفحة ٦٨ "وهذا النوع يعيث في الارض فسادا وهم مصدر الفتاوى الدينيـة الجاهلة، الذين يروّجون الاشاعات عن الاضطهاد حتـى يثبتوا وجودهم كمدافعين عن الدين واغلبهم يطمحون لمراكز الكهنوت ويدفعون غاليا للحصول عليها لأنهـا ألأمن وظيفة يتسترون فيها".

وفي الوقت الذي يتحدث فيه القمص متى المسكين عن حكومة الثورة في عهد الرئيس عبد الناصر حيث يقول في صفحة ٥٥ من نفس المرجع "... ودخلت السياسة في عصر من أزهى العصور التي مرت عليها البشرية مـن فجر قيامها حتى الآن اذ يتحكم فيها العقل والضمير الانساني وتوجهها اهداف ثابتة كريمة خالية مـن التعصب والتحيز...". في الوقت الذي يقول ذلـك عن حكم عبد الناصر.. نجد ان القمص متى المسكيـن في كتاب آخر له،وان كان لا يحمل اسمه بل حمل اسم بيت التكريس وهو بعنوان "ما وراء خط النار"ذكر في صفحة ٢٢" نجد ان الضمير الانجلو امريكى تحفـزه عوامل عنصرية تعصبية دينية وتثيره اطماع استعمارية ومصالح ذاتية. وهذه المقارنـة تكشف في الحقيقـة اعتقاد القمص المسكين بان الضمير الانجلو امريكي لا يزال تتحكم فيه عوامل بربرية ورثها من العصور الوسطى ولا تزال تتردد في جوانبه اصداء الحروب الصليبية".

وفى الدفاع عن السادات. فقد ادان القمص متـى المسكين المجمع المقدس لاعتكافه،وقال عن السادات داخل المجمع "انه رجل يعبد الاخلاص ويقدّر الود.." وتناسى الراهب القمص متى كل الاعتداءات التي وقعت علي الأقباط.. والتي سنتعرض لها في موضع آخر من الكتاب،تناسي الطفل بدارى نجيب رفلة الذي ذبحه المسلمون على مدخل قرية التوفيقية مركز سمالوط محافظة المنيا، الطفل لم يتعدى الحادية عشر من العمر..

وداخل المجمع بدأ الراهب متى حملة انتقادات عنيفة، حيث يقول القمص كيرلس المقاري نقلا عن القمص متى المسكين بأن القمص متى قد وجه اللوم بشدة حيث قال للبابا والاباء الاساقفة معلقا على الاعتكاف"... لكن ان نسلك بروح العالم، وان نعمل احتجاجات بطريق سفر سلبى.. بطريق سلبى ليس فيه روح الايجابية المسيحية.. فدا يعتبر الاولى من نوعها في الكنيسة القبطية... ولم يحدث في التاريخ..... ان ابائنا قد سلكوا مع السلطان بروح الاحتجاج او السلبية.. فهذه تعتبر السابقة الاولى في تاريخ الكنيسة اللي يحدث فيها هذا السلوك السلبي من الكنيسة تجاه السلطان... فى العالم سيكون لكم ضيق.. فكيف نرفض الضيق....... فالسلبية هي مشابهة اهل العالم في المطالبة بحقوقهم المدنية...".

المرحلة الثالثة: التوسط.. قبل ان يذهب القمص متـى المسكين لمقابلة البابا، كان قد وضع قرار الحل الذي قاله للاراخنة الذين ذهبوا اليه، حيث قال لهم انه لا يوجد الا حل واحد وهو ان يقابل البابا الرئيس السادات، واكّد لهم انه يستطيع ان يرتّب تلك المقابلة، على أن القمص قال لهم ايضا عن قداسة البابا".... يمكن يحس انني ها طلع في الصورة فجايز يتمتّع" ولم، يدرك القمص متى حقيقة واضحة،وهي اذا كان البابا والاباء الاساقفة قرروا الاعتكاف وعدم تقبّل التهانـي فالمقابلة إذا تتعارض مع كل منطق ومذهب فكيف يقـول المجمع شيئا ويفعل النقيض.. وقد كان اصرار القمص.. يتعدى كل منطق، وفعلا بقى يلح على قداسة البابا ساعات.. سبع ساعات كاملة.. وعندما وجد ان قداسة البابا غير موافق.. اتي في اليوم التالي ليكـرّر محاولاته، واكد للجميع انه يستطيع ان يفعل ســـلام لو انه ذهب لمقابلة السادات، وسأل قداسة البابا هل اذهب يا سيدنا؟؟ انا استطيع ان اصنع سلام فهـل عندك مانع ان اذهب؟؟ حقيقة يجب الاّ يؤخذ الاحراج في الاعتبار في مثل هذه القضايا الحساسة، وكان يجـب ان يقول له البابا.. لا.. اذهب الى ديـرك. لكـن الموضوع كان أكثر من الاحراج، كان الرفض معناه ان الكنيسة لا تريد سلام.... وليس من العدل في شئ ان يقال ان القمص متى المسكين قد ذهب لمقابلة السادات بإذن من البابا.

ان مقابلة الراهب القمص متى المسكين للسادات قد اضرّت بالكنيسة كثيرا من حيث:

١- في مثل هذه القضايا يجب ان تأتى الوساطة من طرف محايد.

٢- لم يحدث قط ان تأتي الوساطة من الطرف المعتدى عليه. الأمر الذي يعرقل المشكلة، ويجعل الطرف المعتدى عليه موضع سخرية الطرف الآخر،وهذا ما حدث بالفعل في ١٤ مايو ١٩٨٠.

٣- كانت المشكلة بين الكنيسة والحكومة، و الاولـى يمثلـّها قداسة البابا والثانية يمثّلها الرئيس، ولم يكن من اللائق اطلاقا ان يذهب راهب لكـي يتوسط من اجل البابا.

٤- رغم ان السادات يعلم بكل هذه الخطـة، الا ان مجئ القمص متى بعد ان اخذ اذن البابا، جعلته يدرك ان البابا في موقف مهزوز وانه بدأ يتراجع وأحس ان الكنيسة التي كانت في مركز القوة بالأمس، فانها تستجدى مقابلته اليوم. وأحس السادات انه في مركز القوة الذي يستطيع ان يهاجم الكنيسة، وليس من السهل ان تسترد الكنيسة قوتها ومهابتها بعد ان ارسلت راهـب يستجدى مقابلته.

٥- نقل القمص متى المسكين الى البابا والابـاء الاساقفة تهديدات الرئيس السادات،والتي بضمنها.. انه لن تكون العواقب سليمة اذا احتج الاقباط بالخارج على ما يجرى ضد اخوتهم بمصر. وبهذا وضعت الكنيسة في موقف حرج، فاذا لم ترسل الكنيسة اثنين من الاساقفة الى الاقباط بالمهجر ليحاولا منع مظاهرات الاحتجاج،لأتهمت الكنيسة بانها تؤيد المظاهرات، وإذا ارسلت اثنين من الاساقفة، سيفسر على ان الكنيسة تخشى التهديد وانها قد بدأت تتراجع.. وكان يجب الا يرسل البابا احدا على الاطلاق، فكيف يتوقع قداسته ان يسمع اقباط المهجر لهؤلاء الاساقفة،لأن هؤلاء الاقباط يتحركون بدافع من ضميرهم اليقظ، والذي حدث ان الاسقفين قوبلا من هؤلاء الاقباط بنوع من عدم الثقة وبكثير من الريبة، لا شك ان ليس كل اقباط المهجر يخرجون في المسيرات، وانـهم لا يحتاجون لأسقف لكي يقول لهم لا تشتركو في المسيرات. ونقطة اخرى كان يجب ان توضع في الاعتبار وهى منذ متى طلب البابا بان يقوم اقباط المهجر بالمظاهرات حتى يطلب منهم بألاّ يقومو، ان موقف البابا هذا قد قوبل بالألم وعدم الارتياح وسط معظم اقباط المهجر.. بل وبالمرارة.

مقابلة الراهب متى المسكين مع السادات

الجمعة.. الجمعة العظيمة.. ذهب القمص متى الى القاهرة لمقابلة الرئيس، اتصل تليفونيا بالسيد حسب الله الكفراوى وزير الاسكان ليعدّ لمقابلة الرئيس،اخبره الكفراوي بانه مريض منذ ثلاث عشر يوما ولكنه سيذهب ليصلى مع الرئيس في مسجد الحرّانية، وبعد صلاة الجمعة اتصل القمص متى ليعلم ما تم، فاخبـره بأنه اثناء تواجد الرئيس في الاستراحة تقدمت اليـه صحفية مكسيكية وسألته ما موقفك يا سيادة الرئيس ازاء القرار الذي اصدره البابا شنودة والمجمع المقدس. وان الرئيس غضب جدا وتحدث بكلام صعب. واثناء خروج الرئيس اقترب منه الكفراوى وقال له الاب متى موجـود في مصر.. وقال الكفراوى انه لم يقل للرئيس اكثر من ذلك، ونصح القمص متى بالذهاب للرئيس في قصره بالجيزة، كان يتحتم الاّ تتم مقابلة القمص متي مع الرئيس السادات بسهولة حتى لا يظهر ان الرئيس مترقب لها، والاهم من ذلك ان يفشل القمص متى في عدة محاولات،مما سيبعث في نفس البابا واباء المجمع شعور بالمذلـة، حيث انهم قرروا الاعتكاف والآن ارسلوا من يستجدي لطلب مقابلة الرئيس، وحتى استجدائهم لم يحظى بالموافقة بسهولة، الا بعد توسل القمص متي للدكتـور مصطفي خليل ولمدير مكتب الرئيس. وهكذا ندرك كيف اساء القمص متى للاقباط وللكنيسة ولقداسة البابا، وبرغم كل محاولات القمص المسكين هذه،فانه هـاجـم اعضاء المجمع المقدس والأراخنة بقوله ملعون من يتكل على ذراع بشر، ونحن لا نختلف مع القمص

المسكين في ذلك، ولكن هناك ملاحظة ملفتة للانظار، وهي انه لم يحدث على الاطلاق ان احد من اباء المجمع او من الأراخنة قد اقترح او اشار للاتصال بأى شخص، وانما الذي اصر على ذلك هو القمص متى حين اصر بعنف ان يذهب لمقابلة الرئيس السادات. وهنا تضارب صارخ مع ما قاله وما قام به وشتّان الفارق.

ذهب القمص المسكين لقصر الرئيس بالجيزة، وقيل له ان الرئيس غير موجود،وبقى هناك بعض الوقت املا في ان يستطيع مدير مكتب الرئيس من معرفة مكان تواجده، وعندما فشلت محاولات معرفة مكانه (من المؤكد انهم يعلمون اين الرئيس،ولكنها محاولة لتأكيد استجداء الكنيسة) حاول القمص متى الاتصال بالسيد محمد نبوى اسماعيل وزير الداخلية وذلك بدون استشـــارة قداسة البابا الامر الذي يؤكد ان القمص المسكين كان يتصرف على رغبته،فالبابا لم يعطه تفويضا لمقابلة من يشاء،خاصة وانه يعلم طبيعة العلاقة بين وزير الداخلية والكنيسة، والعجيب اننا اثناء استعراضنا للوثائق التي لدينا نقف امام بعض المواقف الغريبة، فقد قال القمص المسكين للبابا وللاساقفة على مقابلة السادات "نصر على ان نقابله ونرفض ان نعرض امورنا ومشاكلنا على آخر حتى لو كان نائبه". بينما بقى ساعاتان لكي يتمكن من تحديد مكان وزير الداخلية لمقابلته، وحتى هذه لم يستطع الحصول عليها، رغم ان القمص المسكين يعلم اتجاهات نبوى اسماعيل تجاه الاقباط من خلال الاعتداءات التي وقعت عليهم.

عاد القمص المسكين الى ديره مساء اليوم نفسه، وفي صباح اليوم التالي ارسل الراهب متى المسكين - نيابة عنه - الراهب اليشع الى خليفة القديس الرسول البابا شنودة الثالث، ليبلغه ما تم بالأمس، وما كنا نظن على الاطلاق، ان راهبا يرسل راهبا آخر نيابة عنه ليبلغ رسالة الى البابا، خاصة وان ظروف المرض او العجز او السجن غير موجودة حتى تكون مبررا لذلك التصرف..

لقد ادرك مدير مكتب الرئيس السبب الذي جاء القمص المسكين من اجلة وعليه فان الرئيس علم بالموضوع، ولهذا كان يجب على القمص متى ان يبقى في الدير واذا وافق الرئيس على مقابلته، فانه بكل بساطة يستطيع ان يرسل له من يصطحبه لمقابلته.

في لقاء القمص متى المسكين بقداسة البابا يومى الاربعاء والخميس ٢، ٣ ابريل ١٩٨٠ قال القمص متى لقداسة البابا (و الحديث على لسان القمص كيرلس المقاري) في حديثه عن الرئيس السادات "وانا اضمن لك انني اقابله واخليه يقابلك". وهنا نجد علامة استفهام ؟؟، كيف يضمن القمص متى انه سيقابل الرئيس وان الرئيس يقابل البابا، وهو (اي القمص متى) لا يملك جدول مقابلات الرئيس، والرئيس سيسافر بعد ايام قليلة الى الولايات المتحدة مما يجعل وقته حافل بالمشغوليات.. اذا كيف من القمص المسكين تعديل يضمن جدول مقابلات الرئيس.. وهناك اصابع تشير بأن هناك اتفاق مسبّق بين القمص المسكين والرئيس السادات.

ويؤكد ذلك ما قاله الكفراوى للرئيس السادات بعد ظهر الجمعة ٤ ابريل ١٩٨٠ بالحرف الواحد "الأب متى موجود في مصر".. ونلاحظ ان هذه العبارة تنقصها بقية.. فآلاف الاشخاص يقدمون للقاهرة كل يوم.. فما شأن الرئيس ان يكون القمص المسكين بالقاهرة.. لكن من المرجح ان الكفراوى قال الأب متى موجود مصر"،ولم يكمل بقية العبارة لأن الرئيس يعلم لماذا يوجد الاب متى بالقاهرة. بينما لم يكن يعلم انه اتى فعلا.

عاد القمص المسكين الى الدير مساء الجمعة ٤ ابريل١٩٨٠، ولم يستطع ان يقابل الرئيس او حتى وزير الداخلية.. ولم يكن صعوبة مقابلة القمص المسكين للرئيس الّا مناورة قصد منها تحطيم الروح المعنوية لاباء الكنيسة.. لكن المقابلة كانت ستتم بالتأكيد، ولذا قبل ان تتم المقابلة بساعات، نجد أن ارخنا يذهب ليصطحب القمص المسكين الى القاهرة، ففي الساعة الثانية والنصف تقريبا بعد ظهر السبت ٥ ابريل١٩٨٠، ذهب ارخن الى دير

الانبا مقار و اصطحب معه القمص متى الى القاهرة، وعندما سأله القمص متى عن سائقه قال الارخن "انا خدّامك هافضل معاك النهار والليل" وكانت السيارة مجهزة بتليفون لاسلكي، لدرجة ان القمص عندما رآه قال "ده يبقى باعتّك ربنا".. ظهر هذا الارخن في هذا الوقت وبدون سائقه حتى تتم طوال الطريق عملية مناقشة حول اهمية استرضاء السادات، ولفهم القمص متى كان لابد اعطائه فرصة الحديث بحرية، اي بـدون تواجد السائق، ومن ناحية اخرى ان يقوم الارخن بمقام السائق الامر الذي يجعل الاب متى يشعر باهميتـه فـى هذه الظروف، والشخص الذي يشعر باهمية نفسه لابد ان يقوم بأى عمل، والبديهي ان هذا العمل يكون دائما في صالح اصحاب السلطة الذين أعطوا الشعور بالاهتمام، اما اذا كان الشعور بالاهمية نابع من الثقة بالنفس فان العمل يكون محايد انزيها. ويرى بعض المعلقين الوثيقي الصلة بالاحداث أن هذا الارخن هو ضابط الاتصال بين القمص المسكين والحكومة، اى الوسيط المؤثر في مدرسة القمص متى المسكين. لكن امانة البحث الموضوعى لا تسمح لنا بتأكيد هذا الرأي، على اساس انه ليس لدينا ما يؤكده، وإن كنا نؤمن بصحته.

على مشارف القاهرة اتصل القمص المسكين تليفونيا بالكفراوى، الذي اخبره انه لم يستطع اعداد المقابلة، واتصل القمص متى بمكتب الدكتور مصطفى خليل رئيس الوزراء بعد ان حصل على رقم التليفون من الكفراوى، وبعد توسلات استطاع ان يتحدث الى الدكتور خليل الذي اخبره بانه يستطيع الذهاب للرئيس في استراحة القناطر وانه سيتصل بمدير مكتب الرئيس.

لماذا كل هذا ؟؟ لم يذكر الكتاب المقدس ان يسوع المسيح جرى ليطيّب قلب هيرودس او ليسترضيه، ولـم يذكـر الكتاب المقدس ان يوحنا المعمدان جرى يتوسل بلاط هيرودس الملك ولم يتعلق الرسول بولس اغريباس الملك، ولم يذكر تاريخ الكنيسة ان اثناسيوس ترك البرية ليطيّب قلب قسطنطين الملك، بل انه اعترض طريقه في احد شوارع القسطنطينية،ويذكر كتاب "قصة الكنيسة القبطية" صفحة ٢٠٢ ان اثناسيوس قال له "ان الحكم بيني وبينك هو الله". ولم يذكر التاريخ ان الشهيد مارجرجس راح يستعطف ليسمح له بمقابلة الامبراطـور دقلديانوس حتى يطيب قلبه. اذا من اين اتي القمـص متى المسكين بهذه الروح الغريبة على الكنيسة، حيث قال للمجمع المقدس "لابد ان نطيّب قلب الرجل (السادات) فهو اب العائلة... ولا مفر من مقابلة السادات، فهذا هو الحل الوحيد ان نطيّب قلبه". وطلب القمص متى باصرار ان يكتب البابا رسالة للرئيس وان يصدر المجمع المقدس عدة قرارات لمجاملة الرئيس الامر الذي ينتزع غضبه ويطيّب قلبه.. كان كل الاهتمام.. بل الاهتمام الوحيد هو استرضاء الرئيس.

واذ قد تعرضنا لموقف الأب متى المسكين في هذا الشأن فمن الأنصاف ان نتعرض لموقف بعض اباء المجمع المقدس،وخاصة الاساقفة الخمسة الذين عيّنهم الرئيس السادات، وكان قبولهم قرار التعيين يعنى امر واحد من اثنين

اولا: ان يكون البابا شنودة مدان ويستحق النفـى والاقصاء والتشهير وبالجملة التخلص منه.. لإنـقـاذ الكنيسة، ويكون لهذا السبب قد قبل الاساقفة الخمسة قرار التعيين.

ثانيا: ان يكون قبول الاساقفة الخمسة لقرار التعيين هو لاسترضاء السادات وتملقه باعتباره رئيس السلطـة الحاكمة.. الذي يشتهى الكثيرين التقرب منها.

وسنتعرض لموقف الاساقفة الخمسة في فصل آخـر مـن الكتاب.. والحقيقة ان الاساقفة الخمسة يحتاجون كتاب بمفرده.. لتسرد فيه الحقائق بالتفصيل.

نعود مرة اخرى الى القمص المسكين الذي ذهب الى استراحة الرئيس بالقناطر،وعندما اعترض مدير مكتب الرئيس على ازعاج الرئيس لانه معتكف،قال له القمص متى "انت قول له الاب متى بره..... لكنك ها تشوف انه مش ها يرفض وها يقولك خليه يخش".

بعد ان تناول الرئيس طعام الافطار حيث كان صوم رمضان، تقابل مع القمص متى، ودامت المقابلة ساعتين تقريبا، ورغم اننا لا نعلم كل اطراف الحديث، الا ان الرئيس قال للقمص المسكين ".... كلامك بيريحني.... اقعد انا عايزك.. كلامك بيخليني استريح.."، فاذا ادركنا ان الرئيس استاء من البابا لانه يطالب بالتصريح لبناء الكنائس، وايقاف الاعتداءات على الاقباط، نستطيع ان ندرك ان الموقف العكسي هو الذي السادات. وفي ذلك اللقاء عبر الرئيس عن غضبه الشديد من مظاهرات الاقباط بالخارج، وانتهى الاجتماع دون ترتيب لاجتماع كل من السادات والبابا، وانما لمقابلة اخرى مع متى المسكين،تمت فى ٢١ ابريل١٩٨٠ وفي هذا الاجتماع بدأ القمص المسكين عرض بعض مشكلات الانبا ميخائيل مطران اسيوط ورئيس دير الانبا مقار، وعرض القمص متى بعض المشكلات الاخرى، الامر الذي يبدو منه ان القمص متى بدأ في ادارة شئون الكنيسة على نحو ما، ولم يشر القمص المسكين في كلا الاجتماعين عن اي تمهيد لعقد اجتماع بين السادات والبابا، الامر الذي ذهب لاجله خصيصا. ومن المؤكد لولا ان كلام القمص المسكين كان يجد هوى في نفس السادات لما قال له كلامك بيريحني.. ولعل ما قاله القمص المسكين في المجمع ايضا يجعلنا نتوقع ما قاله للرئيس، حيث قال في المجمع "نحن امام صحوة اسلامية يجب ان نركع لها"، ورّد عليه الانبا تادرس اسقف بورسعيد وقال "نحن لا نركع الّا للمسيح وحده" وهنا ايضا لم ينجو الانبا تادرس من هجوم القمص متى المسكين.

المرحلة الرابعة: التوريط.. عندما اعتكفت الكنيسة، لم يدري السادات ماذا يفعل، فالكنيسة برغم اعتكافها وصمتها هي في موقع القوة.. فالاقباط يعتدى عليهم.. حقوقهم مهضومة.. مضطهدون.. وكان السادات يعطيهم وعود.. ووعود.. وجاء الوقت الذى قال البابا لا سبيل لنا الا الاعتكاف.. وراي الرئيس نفسه امام موقف حرج، فأما اعطاء حقوقهم او ان يضرب الكنيسة.. ولم يستطع السادات ان يهاجم الكنيسة الّا بعد ذهاب القمص المسكين اليه.. ولم تستطع الكنيسة العودة الى موقع القوة، بعد ان انحنت بارادتها بواسطة القمص متى المسكين، وكان هجوم القمص للاباء داخل المجمع لا يختلف عن هجوم الصحفيين خارج المجمع.

المرحلة الخامسة: المؤامرة.. بعد ان ادّت مواقف القمص المسكين، بارغامه الكنيسة لاسترضاء السلطة الحاكمة، الى الضعف والتخاذل والاستجداء على ابواب مقر الحاكم لمقابلته.. بدأ السادات في الهجوم على الكنيسة والتطاول على القاء عبارات التجريح على قداسة البابا. اثناء الاعتكاف التزمت الكنيسة الصمت.. صمت القوى، واما بعد ما قام به القمص المسكين فقد التزمت الكنيسة الصمت ايضا.. ولكن صمت الضعيف، ومر اكثر من العام، ثم ذهب القمص المسكين لمقابلة الرئيس السادات بالاسكندرية، بدون ان يعلم البابا، ففي ذلك اللقاء الذي تم في الاسبوع الاخير من اغسطس ١٩٨١، اظهر السادات استيائه ورغبته في ان يحطّم البابا شنودة، ولكن كيف السبيل ؟؟؟ والسادات ليس له سلطان عليه.. ويذكر القمص المسكين في مجلة التايم بتاريخ ٢٨ ستمبر١٩٨١ بانه هو الذي رسم للرئيس السادات كل الخطوط لنفي البابا واقصائه وترحيله ليبقى في الصحراء وكذلك متى هو الذي اختار الاساقفة الخمس الذين عينهم السيد الرئيس، وبهذا نستطيع استنتاج لماذا اصر القمص المسكين على تطييب قلب السادات و النزول بالكنيسة الى موقع الاستجداء....

ونلاحظ عدة نقاط لابد من تحليلها ومرضها للبحث:

١- ان البابا شنودة الثالث مسح من الروح القدس ليكون راعيا للكنيسة.. والذي مسحه روح الرب، كيف يجرأ الرئيس السادات ان يتطاول على الروح القدس ويقوم (بما يسمى) بعزل البابا.. ولكن هل من الانصاف القاء اللوم على السادات وحده والقمص متى المسكين هو الذي نصحه بذلك.

٢- عين الرئيس السادات خمسة اساقفة لرعاية الكنيسة، متدخّلا بذلك في شئون الكنيسة، فهل يمكن ان يدان السادات كل الادانة، والراهب متى المسكين هو خطط لذلك.

٣- وحتى لا يكون الراهب متى المسكين بعيدا عن الانظار فقد صرح في مجلة التايم بانه هو وراء اقصاء البابا وتعيين الخمسة، وكأنه اراد ان يقول لقداسة البابا انا الذي اقصيتك ونفيتك وابعدتك بمجرد اقتراح من فمى..

٤- قال الراهب المسكين في مجلة التايم نفس العدد ان قرارات السادات هذه هي من الله، وكان السادات هو نبي الله الذي ارسلته السماء لينقذ الكنيسة من شنودة.. ان الذي عينه الله كيف يعزلة انسان.. وان تدخل السادات في شئون الكنيسة هو مخالف للتقليد الكنسي.. فهل يلجا الله الي الطريق الخطأ ليصلح الكنيسة.. هذا اذا افترضنا جدلا ان الكنيسة تحتاج الى اصلاح.

٥- قال الراهب متى ان المتاعب بدأت مع مجئ البابافلماذا لجأ الراهب المسكين إلى جسم غريب عن الكنيسة، اي السادات ليشكو له البابا شنوده ولم يلجأ الى المجمع المقدس.. الامر الذى يضع ؟؟؟؟

٦- ظل القمص المسكين يردد "ملعون من يتكل على ذراع نشر" واتهم المجمع بانهم في اعتكافهم قد اتكلوا على ذراع بشر. فلماذا اذا لم يشكو البابا الى الله وذهب يتسكع على ابواب مديرى مكتب المسئولين متوسلا لمقابلة السادات.

٧- كان الاعتكاف هو اللجوء الى الله، والاستجداء لمقابلة السادات هو الاعتماد على ذراع السادات. فما معنى كلام القمص المسكين الوعظى، و قد لوحظ في الآونة الاخيرة ان مؤلفات متى المسكين قد فقدت قيمتها وتأثيرها الروحي.

ان مواقف القمص الراهب متى المسكين لتحتاج الى كتب، ونحن نعيب على المكتبة القبطية التي تفتقر بالتمام الى كتب تعالج مثل هذه المشكلات،بل أن التكتم والتستر والاخفاء والتخبئة اصبحت صفات واضحة في الكنيسة بحجة عدم الادانة، واصبح الاقباط وعلى رأسهم كثير من رجال الكنيسة لا يستطيعون التمييز بين الادانة النقد الموضوعي وسرد الحقائق. ولا نريد الاطالة في الحديث عن مواقف القمص المسكين ولكن سنتعرض لبعض فقرات من كتبه.

اثناء الحكم الناصري اراد القمص متى الظهور على السطح،فما ان طبق الرئيس عبد الناصر الاشتراكية حتى اخذ القمص متى يكتب مقالا بجريدة كل اسبوع يمدح الاشتراكية، ولما لم يظهر على السطح، اى لم يهتم به جهاز السلطة الحاكمة، جرّب اسلوب آخر وهو تملق الحاكم مباشرة، حيث اشاد بحكم عبد الناصر الملئ بالارهاب والمعتقلات وكما يقول مصطفى امين فى كتابة "سنة ثالثة سجن " صفحة ١٢٢" ان التاريخ سوف يثبت ان سبب الهزيمة هو الكبت والارهاب وحكم الفرد والتعذيب والتلفيق واشاعة الخوف والرعب بين الناس! المقيدون بالسلاسل لا يمكن ان يكسبوا حربا!.بينما يقول صحفى هذا الكلام، نجد القمص المسكين في كتابه "مقالات من السياسة والدين" يتحدث عن حكم الرئيس عبد الناصر فيقول في صفحة ٥٥" ودخلت السياسة في عصر من أزهى

العصور التي مرت عليها البشرية من فجر قيامها حتى الآن"، هذا الكلام لم يجرؤ ان يقولـه احمد سعيد مدير اذاعة صوت العرب السابق.

ويستطرد القمص المسكين في صفحة ٤٢ فيقول "لذلـك يلزم الكنيسة ان لا تأمر رجل الدين ان يتكلم الا فيما يختص بالشئون الكنسية وفي دائرة اختصاص المسيحية"، رغم ذلك فان القمص المسكين يتحدث في السياسة مغالطا ابسط البديهيات التي يعرفها اى انســـان وهي الفرق بين سمات المجتمع العربى والمجتمع الغربي، فيذكر كتاب "ما وراء خط النار" الـذى اصدره بيت التكريس بحلوان، والكتاب لا يحمل اسم القمص متى المسكين رغم انه من المعروف انه المؤلف، وعلى كل فانه طالما لم يذكر اسم المؤلف، فانـة طبقا للتقليد الثقافي، يصبح المشرف على الدار الناشر في حكم المؤلف،يقول الكتاب في صفحة ٢١ ".. لتبرير الضمير العربي امام العالم اجمع من اى تعصب دينى او انحياز اعمى يقوم على دوافع نفسية موروثة. وفى هذا يمتاز الضمير العربي عموما على الضمير الأوربي الامريكي الذي لا تزال تغذيه عوامل الحقد التعصبي الموروث..." ويستكمل الكتاب حديثه في السياسة، فيتحدث عن حكومتي بريطانيا وامريكا فيذكر في صفحة ١٦ "... الذي تقوم به هاتان الحكومتان لدى شعبيهما، فهما بينما يتظاهران امام الضمير الشعبي انهما يساندان الحق والضمير الديني اذ بهما يعملان معا لمخطط استعمارى خطير لا يعرف الرحمة ولا يؤمن بالاخلاق ولا يعتمد اطلاقا الا على الظروف و انتهاز الفرص والغش والمراوغة...".

لعل اصدق وصف قيل عن استجداء القمص متى المسكين لمقابلة السادات هو ما ذكره في كتاب "مقالات بين السياسة والدين" صفحة ٣٠" وكثيرا (الكنيسة) ما تذللت تحت اقدام الملوك... كم مرة ضلت الكنيسة الطريق وخاب رجاء المسيح فيها، كم مرة هجرته كملك لتطلب رحمة الملوك بذلة العبيد".

الســــادات

عندما ادرك السادات انه لم تنجح كل المحاولات وأن الانبا شنودة قد تبوأ كرسي الكنيسة.. وان البابا سيقف حائلا امام مخططه.. ولم يكن السادات على مقدرة لفتح جبهة علنية ضد الكنيسة وبطريقة مباشرة.....

فسلك مسلكا آخر وهو المهادنة الى حين ان يأتي الوقت وتحين الفرصة ويكون عملائه قد انتهى من اعدادهم.

في اول لقاء بين البابا شنوده والرئيس السادات عام ١٩٧١ أن الرئيس قال يومها "لقد آن لكنيسة الاسكندرية ان تعود لمجدها التليد". قال ذلك في الوقت الذي اطلق فيه سراح الاخوان المسلمون لينقضوا على كنائس الاقباط، واذا رأينا ان احد عشر كنيسة قد احرقت في السنة الاولى من حكمه، نتبين بسهولة عدم صدقه فيما قال.

وليس خفى اطلاقا ان الرئيس السادات لم يتخذ اى اجراء اطلاقا ضد الذين احرقوا الكنائس، ولم يصدر حتى خبر واحد في الجرائد، وكأن امر الحرائق لم يكن... بل ان الاجراء الذي اتخذه الرئيس السادات - في الحقيقة – هو منع الاقباط من اعادة بناء كنيسة الخانكة، التي احرقها المسلمون.

ذكر الرئيس السادات في كتابه "البحث عن الذات" صفحة ٤٨ "ان احسن وسيلة للدفاع هي الهجوم"،ولذا ففي نوفمبر ١٩٧٢ كوّن لجنة تقصي الحقائق برياسة جمال العطيفي، في محاولة لتبرير ما قام به المسلمون ولادانة المسيحيون، وفعلا فان الرئيس السادات في خطابه الذي القاه في ١٤ مايو ١٩٨٠ راح يردد ما قالته اللجنة، بان الاقباط قد بنوا كنيسة الخانكة بدون تصريح جمهورى، وبدلا ان يدين الرئيس المسلمون الذين احرقوا الكنيسة،ادان الاقباط الذين احرقت كنيستهم، ولمّا لم تجد اللجنة شيئا يدان عليه الاقباط، ذكرت اللجنة واقعة حقيقية، وهي ان احد الكنائس بالاسكندرية قامت بتنصير اثنين من المسلمين.

بعد تولى السادات مباشرة، قام بتعيين مساعديه ووزرائه، واختارهم الرئيس من المتعصبين حيث قال في خطابه في ١٤ مايو١٩٨٠ "انا في وفاة البطريرك كيرلس وضد كل من كانوا حولي رحت وعزيت". فقد اراد الرئيس ان يثبت عدم تعصبه من حيث لا يدرى، حين ذكر ان كل الذين حوله متعصبون، وبهذا اعترف السادات بتعصب اجهزة الدولة ضد الاقباط. ان العزاء واجب انسانى بحت، لكن مرض التعصب الاعمى لدى المقربين للسادات جعلهم يعارضون بشدة ان يقدم الرئيس واجب العزاء.. فاذا ادركنا ذلك.. نستطيع بالتبعية ان ندرك كيف صبّ هؤلاء جام تعصبهم على الاقباط عن طريق اجهزة الدولة المختلفة، حيث ان المساعدين والمقربين للسادات، قد اختاروا مساعديهم بنفس الاسلوب الذي اختارهم به الرئيس السادات، اى اختاروا مساعديهم من المتعصبين وهكذا تحولت اجهزة الدولة الى بؤرة من التعصب والكراهية ضد الاقباط.. ومن هنا ندرك سر كل تلك الاعتداءات التي وقعت بعنف وضراوة على الاقباط في عهد البابا شنودة، وليس كما قال الاب الراهب متى المسكين في مجلة التايم بتاريخ ٢٨ سبتمبر١٩٨١" ان رسامة شنودة هي بداية المتاعب".. وكأن المسئول عن الاعتداءات على الاقباط هو البابا شنودة وليس السادات. ولم يكن اختيار السادات لهؤلاء قد جاء بمحض الصدفة، بل ان السادات عندما كان نائبا لرئيس الجمهورية، قد اعد قائمة بكل الذين بكل اسماء الذين سيعيّنهم والتي تتوفر فيهم كل الشروط التي يريدها، عندما يتسلم مهام الحكم.. على اننا لا نغفل وجود تعصب مرير ايام حكم عبد الناصر ولكن اذا قورن التعصب اثناء حكم الرئيس عبد الناصر وحكم الرئيس السادات.. فان الفرق شاسع.

ان التجربة والواقع المرير يكذبان الكلمات المعسولة والشعارات الرنانة.. وحين كان السادات يقول الكلام المعسول، كان يترك الفرصة للمقربين اليه للادلاء بما لا يستطيع هو الادلاء به.

عبد الحليم محمود

في عام ١٩٧٣ اصدر الدكتور عبد الحليم محمود امـام الجامع الازهر كتاب "الايمان بالله" وفي الكتاب طلب العمل على تحويل كل المسلمين الى الاسلام او عزلهم كمرض خبيث.. واشار الدكتور محمود بانه يجب الّا يبقى فى المنطقة غير المسلمين فقط. ومما يؤكد موافقـــة الرئيس السادات على تصريح عبد الحليم محمود، هو انه لم يقدمه للمحاكمة، بتهمة التحريض على الاعتداء على الاقباط، بل أن الســادات اكّد تأييده بان مد خدمـــــة الدكتور محمود ثلاث سنوات، وذلك عند انتهاء مدة خدمته.

محمد عثمان اسماعيل

ضـمن الذين قال عنهم السـادات "وضـد كل الذين كانوا حولى"، كان محمد عثمان اسـماعيل واحد منهم، وفي عام ١٩٧٢ كان اسـماعيل يشـغل منصـب مسـتشـار الرئيس السـادات، وفي العام نفسـه ادلى اسـماعيل بتصـريح خطير، اذ تذكر مجلة الوطن العربي التي تصـدر في باريس في مقال لها بعنوان "القصـة الكاملة لمشكلة الاقباط" والذي صـــدر في عدد من ســبتمبر ١٩٧٧، ما قاله اســماعيل بالحرف، "اننا نواجه ثلاث اعداء: المســيحيون والشيوعيون واليهود" والذي لم تذكره المجلة هو بقية تصـريح اسماعيل حيث قال "اذا تخلصـنا من الاول والثانى اختفى الثالث تلقائيا "... وكالمعتاد لم يقدمه السادات للمحاكمة، بل عينه محافظا لاسيوط. ورغم الالام التي يعانيها الاقباط هناك، والتي تحدّث عنها نائب اســيوط احمد فرغلي، رغم كل تلك الآلام، فان الرئيس الســادات ما زال يبقى على عثمان اســماعيل محافظا لاســيوط.. وفي اســيوط توجد اكبر كثافة مسـيحية، ولهذا ندرك لماذا عيّن اسماعيل هناك.. هل هناك شك عمن يثير الفتنة الطائفية، وليس كما يقول الاب الراهب متى المسكين، الذي اقترح على الرئيس السادات بعزل مثير الفتنة، حين اشار على السادات بعزل ونفى البابا شنودة، كما ذكر في مجلة التايم بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٨١ . ولا اريد ايضا ان اخوض عن دور التليفزيون والاذاعة والجرائـد في اثارة الفتنة ضد الاقباط، ولا اريد ايضـا ان اخوض في هذا الكتاب عن دور الشـيخ الشـعراوي والشـيخ البيصـار ومجلة الدعوة ومجلة الاعتصام..

الرئيس والبابا

ذكر الرئيس السادات في خطابه ١٤ مايو ١٩٨٠، عندما اتهم الكنيسة باثارة الفتنة، بانه قد كرس كل وقته قبل معركة ١٩٧٣ لخدمة المعركة.. لكنه لم يذكـــر. لماذا انتظر منذ ١٩٧٣ حتى ١٩٨٠.. لكي يقضـى على الفتنة.. ويومها قال الرئيس "بانه سيقضي على الفتنة اليوم، ويومها كل الذي فعله، هو ان القـــى خطاب.. فهل يمكن ان تخمد فتنة بمجرد خطاب.. واذا كان يمكن ذلك بخطاب، فلماذا انتظر الرئيس كل هذه السـنوات العشـر ليلقى ذلك الخطاب. والعجيب ان الرئيس اتهم الكنيســة باثارة الفتنة حيث قال ".. ان المســئولين عن فتنه ٧٢ وما بعدها إلى هذه اللحظة مستمرين في عملهم، وهم قيادات في الكنيسة للاسف"، بينما تذكر مجلة النيوزويك بتـاريخ ٤ ديسمبر ١٩٧٢ ان احد عشر كنيسة احرقت في السنة الاولى من حكم السادات، وتذكر ايضا مجلة النيوزويك بتاريخ ١٤ ابريل ١٩٨٠ "حتى الكنيسة القبطية والتي في غاية المسالمة، فانها موضع هجوم واعتداء المشاغبين المسلمين"، وتقول مجلة النيوزويك بتاريخ ٤ ديسـمبر١٩٧٢ بأن حكومة الســادات اتهمت الولايات المتحدة بأنها وراء الفتنة الطائفية، وتقول جريدة لوس انجلوس تايم بتاريخ ٢٩ سـبتمبر١٩٧٧ بأن الرئيس السـادات يلقـــــي باللائمة على الاتحاد السوفيتي بأنها وراء الفـــتنة الطائفية، وتمر سنوات، وينسى الرئيس السادات انه قد اتهم الولايات المتحدة عام ١٩٧٢، واتهم الاتحاد السوفيتي عام ١٩٧٧، فيجرؤ في ١٤ مايو١٩٨٠، ليتهم قداسة البابا شنودة باثارة الفتنة الطائفية.

وعندما ذكر الســـادات بانه لم يثير من قبل موضـــوع الفتنة الطائفية، والتي اتهم قداســـة البابا باثارتها، هذا الاتهام، ادّعى السادات انه لم يتمكن من اثارته بسبب معركة ٧٣ فلماذا تباطأ السادات في شن الهجوم منذ عام ٧٣ الى ٨٠، مع ملاحظة ان الرئيس لم يتمكــن علي الاطلاق من ذكر علة واحدة على قداسة البابا وأن هذا الاتهام لا يعدو أن يكون مجرد افتراءات مهزوزة، ولعل تباطئ الرئيس في هجومه على الكنيسة للاسباب الاتية:

١- كان السادات في بعض الاحيان في احتياج الى التأييد المعنوى من قداسة البابا، وعلى سبل المثال، حوادث مظاهرات الطلبة، حيث القى البابا في.. ٢١ فبراير ١٩٧٧ كلمة بمجلس الشعب.

٢- على مســتوى معاهدة الســلام مع اســرائيل، أراد الســادات ان يظهر امام العالم بأنه يحظى بتأييد القيادات المسيحية والاسلامية.

٣- احتياج السادات الالتقاء بقداسة البابا مع نشر صور تلك اللقاءات، لتكذيب الهيئات القبطية فى العالم، على ان الســـادات كان يتقابل مع البابا في الوقت الذي يحتاجه هو، وليس في الوقت الذي تحتاجه الكنيســـة، اي وقت الازمات.

٤- كان السادات يستخدم المقابلات مع قداسة البابا لاعطاء الوعود، وللتهدئة، وللتغطية على الاعتداءات على الاقباط، حتى يمر الاعتداء تلو الآخر.. ويكتســب الســادات مزيدا من الوقت لتنفيذ المخطط، الذي ظهر بوضــوح خلال صمت الحكومة من الاعتداءات.

٥- لم يكن جهاز المخابرات قد اعطى الضــوء الاخضـــــــر لاســتخدام بعض العملاء من رجال الكنيســة والاراخنة، حيث انه قد يمكث اعداد العملاء وكذلك اعـداد الظروف الملائمة لهم سنوات، وعلى سبيل المثال، فقد مكثت اسرائيل من عام ١٩٥٥ الى عام ١٩٦٧، لاستخدام العميل ايلي كوهين والذي عرف في دمشق باسم كمال امين ثابت، كما استغرق اعداد العميل الاسرائيلي نفس الفترة تقريبا والذي عرف بالقاهرة باسم آرام انوير. كذلك قد استغرقت عدة سنوات لاعداد عضو المجلس الملي والخادم الكنسي البرت برسوم سلامة لكي يقف في مجلس الشــعب ويلقى كلمة موافقة الاعضــاء الاقباط. على ان الرئيس الســادات قد اعتمد بصــورة واضــحة على الاب الراهب متى المسكين.

٦- كان السادات يظن ويأمل.. ان يستمر البابا في مجاملاته مع الحكومة.. تحت استمرار وعود السادات له.. وعندما ادرك الســـادات ان البابا لم تنطلي عليه تلك الوعود الكاذبة.. بل ذهب هو والاســـاقفة للاعتكاف بالدير.. وهنا ادرك السادات ان اسلوب الوعود قد انكشف.. فبدأ اسلوب آخر.. وهو الهجوم.

٧- ظل الســادات يكيل الوعود للكنيســة، وذلك لكســب الوقت.. حتى تتمكن جماعة الاخوان المســلمـــــون والجماعات الاسلامية من شن اعتداءاتهم الارهابية على الاقباط.. لبث روح الرعب، حتى ان اى قرار من جانب السادات ضد الكنيسة يقابل بالسلبية والقبول والتسليم من جانب الاقباط.

٨ - اراد الســادات بلقاءته مع قداســة البابا.. ضــرب الجبهة القبطية المعارضــة الوحيدة في العالم. اى الهيئة القبطية، ومن هنا كان يتودد إلى البابا، حتى يرســل البابا الاســاقفة الى الخارج لمحاربة الهيئة القبطية.. وفي هذا المضمار لم يكـــــــن الاباء الاساقفة والكهنة يحتاجون الى توصية.... حتى اذا تمكن السادات من ضرب الهيئة القبطية عن طريق رجال الكنيسة.. يتفرغ بعد ذلك لضــرب الكنيسة القبطية بمصر والخارج.. الأمر الذي لم يتنبه

له الاقباط.. وراحوا يتأثرون بما كــــان يقوله الاساقفة، مع ملاحظة صمود الهيئة القبطية امام حملات الاساقفة والحكومة المصرية.

لا يمكن القول بان قداســـة البابا قد انخدع بتلك الوعود أو تلك المقابلات، فالذي يعرف البابا يدرك حســـن فطنته،ووعيه الثاقب وتحليله للامور بشكل خارق منذ ان كان طالبا، وانما كان حتما عليه ان يستخدم كل اساليب الوّد والمجاملة. على اننا لا ننكر انه كان يحب ان تتوقف منذ زمن طويل.. لكن صـبر البابا الى هذا المدى يعطى صورة عن طول اناته.

وعندما ادرك قداسته ان كل هذه الاساليب لم تنفع ولن تجدي مع السادات، واصبح من المستحيل الاستمرار فيها، لذلك قرر البابا والاباء الاساقفة الاعتكاف بدير الانبا بيشوي بوادي النطرون، طيلة فترة عيد القيامة المجيد، بحيث لن تقام اية احتفالات او تتقبل الكنيســة اي تهاني، وكان هذا نتيجة الحزن التي كان يشــعر بها البابا والاباء الاساقفة، نتيجة ما كان يحدث للاقباط. وسنتعرض في فصل آخر لهذا الموضوع.

من وراء الأعتداءات

ان الذي يتتبع الاعتداءات على الاقباط.. ويراقب عن كثب مواقف الرئيس الســـادات.. يدرك تماما... ان الرئيس السادات لم يكن راضيا فحسب.. بل ان ملابسات اطلاق سراح الاخوان المسلمون وتكوين الجماعات الاسلامية تؤكد انه وراء تلك الاعتداءات، حيث انه من الثابت ان الرئيس او حكومته لم يتخذا اي اجراء ضد اى اعتداء على الاقباط اطلاقا.. بل في كل مرة كانت تحفظ المحاضر برمتها.. ولم تكلّــف السلطات المصرية نفسها مشــقة القبض على الجناة. بينما عندما قامت جماعة التكفير والهجرة بقتل الشــيخ محمد الذهبي.. حاصــر رجال الامن المنطقة كلها، ووصل اللواء النبوى اسماعيل مساعد وزير الداخلية الى المنطقة فور القبض على زعـيـــم الجماعة. فكيف استطاع رجال الامن القبض على الــذيــن قتلوا الشيخ الذهبي، بينما لم يقوموا باية محاولة للقبض على الجناة في كل الاعتداءات على الاقباط، وهل يمكن القول بأنهم حاولوا، ولم يستطيعوا القبض علــــي الجناة. وتذكر جريدة الاخبار بتاريخ ٩ يوليــــو١٩٧٧ "ان المراسلون الأجانب يبدون اعجابهم برجال الامن"، وتذكر جريدة الاخبار في ١٣ اغسطس١٩٧٧ ان المتهمين في مقتل الشيخ الذهبي سيقدمون الى محكمة عسكرية برياسة اللواء حسن صادق مدير ادارة المحاكم العسكرية.

ومن الانصاف ان نذكر المرة الوحيدة التي قامـــت فيها الحكومة المصرية بشبه محاولة، هي عندما القبت عبوات ناسفة على ثلاث كنائس بمدينة الاسكندرية اثناء صلوات عيد الميلاد ١٩٨٠. وقد اتصلت الهيئة القبطية في جنوب كاليفورنيا بجريدة لوس انجلوس تايم، واعطت قسم الاخبار تفاصيل الحادث ورحت ان يغطي مراسها في القاهرة الحادث، وقد وعد قسم الاخبار بالجريدة ان يبرق الى مراسلهم بالقاهرة مستر دان سكانكي، والذي كان موجودا في طهران، ليكلف مكتبه بالقاهرة لتغطية الحادث.. ونفس الامر.. قامت به الهيئة القبطية فى نيو جيرسى.. حيث اتصلت ببعض وكالت الانباء العالمية وابلغتهم الحادث. وعندما قامت وكـــالات الانباء والصحافة العالمية بتغطية الحادث.. لم يكن هناك مفر امام حرج الموقف من ان تقبض السلطات المصـرية على الجناة. ولم تذكر الصحف المصرية على الاطـــــلاق بأنه قد تم القبض عليهم بسبب القائهم قنابل ناسفة على كنائس الاقباط، وكأنه امر مشين ان يقبض عليهم لهذا السبب، وهذا يخفى امر هاما:

١- لأن الاعلان بانه قد تم القبض على المتهمين بسبب القائهم متفجرات على بعض الكنائس، قد يردع

٢- الجماعات الاســـلامية والاخوان ويجعلهما يعيدوا النظر مرة ثانية قبل القيام باى اعتداء على الأقباط.. الامر الذى لا يرغب فيه الرئيس السادات.

٣- التصريح بأن الجماعات الاسلامية قد القت قنابل ناسفة على بعض الكنائس.. الامر الذي يثبت ان الاقباط هو المعتدى عليهم، الامر الذي يتعـــارض مع مخطط الرئيس السادات في عزمه على اتهام الاقباط مستقبلا. على ان الانفعال لم يمنع الرئيس من الحديث عن هذه القنابل في مجلس الشـــعب عندما حاول اثبات ان الكنيســـة تعيش تحت حماية رجـــال الشرطة. وقد حاول الرئيس تبرئة الحكومة من التعصب، فأثبت من حيث لا يدري ان الاقباط يعيشون، ليس في جو من التعصب، فحسب وانما جو من الرعب والحقد والكراهية.....

اعتكاف المجمع المقدس

استمرت الاعتداءات على الاقباط منذ ان تولـــى الرئيس السادات الحكم.. وقد اخذت الاعتداءات شكلا تصاعديا.. حجما.. وخطورة، بحيث اصبح مجاملات البابا للسادات امر لا يمكن احتماله، بالاضافة الى ان تلك المجاملات وعلى مدى السنوات العشر لم تأتي او على الاقل تبشّر بتحسّن.. وازاء الاحداث التي وقعت قبل عيد القيامة مباشرة، بالاضافة الى تلك الاعتداءات على مدى سنوات عشر، كان على البابا والاباء الاساقفة ان يشاركوا ابنائهم فى الامهم واحزانهم.. في صمت وهدوء. فكيف يمكن ان يقبل ضمير البابا ان يصافح ويتبادل تهانى الفرح بالعيد مع المسئولين في حين ان بعض ابنائه ما زالوا بالمستشفيات نتيجة للاعتداء عليهم، وبعض بناته خطفوا والصورة تتكرر، وابنائه تهدر آدميتهم على مسمع ومشهد من المسئولين، الى حد كاد يصبح معه، اهدار كرامة الاقباط هو الوضع الطبيعي وعدم الاهدار هو الغير طبيعى.

آزاء ذلك وفي صمت ذهب قداسة البابا والاباء الاساقفة للاعتكاف بالدير، وكان من البديهي ان يعقد المجمع المقدس اجتماعا لدراسة الاحداث.

لم يكن عسيرا ان يصل المجمع الى قرار، ومن المسلّم به ان هذا القرار كان يجب يتخذ منذ سنوات، وكـان القرار في دوافعه ومضمونه، لا يخرج عن مشاعر الابوة نحو ابنائهم، وفكر المجمع المقدس هو انه يجب ان يبقوا في الدير ولا تقام اية احتفالات ولا يتقبلوا التهاني. وبهذا القرار المتزن، حاول البابا عدم احراج الرئيس السادات او المسئولين، بمعنى انـه اذا صلى قداسة البابا والاباء الاساقفة في ابروشياتهم ورفضوا تقبل التهاني من مندوب الرئيس والمسئولين الذين سيحضرون لتقديم التهانى كما يقضى به الـعـرف.. فان ذلك سيسبب حرجا وايذاءا لمشاعر الرئيس، ولذلك وحفاظا على مشاعر الرئيس وحكومته قرر المجمع البقاء في الدير. وبالاضافة الى ذلك فان المجمـع لجأ إلى هذا الاجراء تعبيرا عن الالام التي يعانيها الاقباط، وربما لا نتجنب الصواب اذا قلنا ان هـذا قد يكون الدافع الاول.. فهل يوجد في العالم اسلوبا اكثر وداعة للتعبير عن الألام والاوجاع من هذا الاسلوب.

السادات ينزعج

انه امر يدعوا الى العجب أن ينزعج الرئيس من مجرد ان يذهب البابا الى الدير ويلتزم الصمت.. فماذا اذا لو تكلم البابا. ان انزعاج السادات يرجع الى احتمالات ثلاث، وهي، اولا:

أولا: ادرك السادات ان اسلوب الوعود الكاذبة قد انكشف ولا يمكن استخدامه فيما بعد.

١- كانت مقابلات السادات مع البابا تعطى تغطية لاعتداءات المسلمين على الاقباط، الامر الذي ازعج السادات ان يفقد المسلمين هذا الامتياز، بمعنى انه على الصعيد الواقعى لو ان هناك اعتداءات فعلا لما كان كل تلك اللقاءت الودية.

٢- سيكولوجية الحاني تنزعج من صمت المعتدى عليه كما تنزعج من صراخه.

ثانيا:

١- ربما حاول السادات اظهار انزعاجه لتضخيم الموقف ومحاولة تجسيمه بطريقة أخرى، حتى يجد ذريعـة يهاجم بها قداسة البابا والذي لم يستطع السادات ان يجد على قداسته خطأ واحد.

ثالثا:

١- ربما الذي قد ازعج السادات هو احساسه بان الامر قد خرج على الصعيد العالمي. وبالتأكيد فأنه يدرك قوة الراي العام العالمي.

المخابرات ورجال الكنيسة

من المعروف ان جهاز المخابرات المصري هو من اقوى اجهزة المخابرات.. على المستوى الداخلي.. وقد قام ضباط الجستابو النازيين - المطلوب القبض عليهم - بتدريب جهاز المخابرات المصري. واذا كانت اجهزة المخابرات تعتمد وبالدرجة الاولى على الدعاية والاعلام.. فان مدير الدعاية النازي في عهد هتلر، قد لجأ الى القاهرة واعتنق الدين الاسلامي وسمى امين توفيق وهو الذي قام بتشكيل جهاز الاعلام المصرى وبالرغم ان توفيق توفي في عهد الرئيس عبد الناصر، الا ان المدرسة التي اسسها ما زالت باقية، بل وعلى الاصح في نمو... والذي اطلع على كتابى الحرب النفسية لصلاح نصر مدير المخابرات المصرية السابق.. ليدرك بوضوح اساليب اجهزة المخابرات وتعاملها واعدادها لعملائها.

كان امام السادات طريقين لضرب الاقباط والقضاء على المسيحية بمصر.. ولم يكن كلا الطريقين سهلا في حد ذاته، وقد ركز السادات على كلا الطريقين باعتبار ان الواحد قد يساعد الآخر.. واذا فشل الطريق الاول.. فلعل ينجح الطريق الآخر، وكان الطريقين كالاتى:

اولا: ضرب الكنيسة من الخارج

١- عن طريق اعتداءات همجية على كنائس الاقباط وممتلكاتهم وارواحهم.. الامر الذي يحطم معنوياتهم ويؤدى بالكثير منهم لاعتناق الاسلام..

٢- محاربتهم في اهم عنصر في حياتهم وهو التعليم، بافتتاح اعداد هائلة من الكليات الاكاديمية الغير دينية التابعة لجامعة الأزهر والتي لا تقبل مسيحيين على الاطلاق.. تدريس الثقافة الاسلامية للمسيحيين.. اعطاء كثير من المحاضرات الجامعية والامتحانات في المساجد، بدلا من قاعة المحاضرات بالجامعة، والضغط على الطلبة الاقباط لحضورها.. وكذلك ايضا كثير من الضغط النفسى والمعنوى عليهم.

٣- محاولة القضاء عليهم عن طريق الشريعة الاسلامية بحدودها الستة.

٤- عدم اتخاذ اى اجراء ضد المعتدون على الاقباط وكنائسهم، مما يوّلد لدى الاقباط الشعور بعدم الطمأنينة، ويقصد من ذلك العمل على قنوط الاقباط وابعادهم عن المسيحية. وفي هذا تذكر مجلة الوطن العربى التي تصدر في باريس بتاريخ ١٢سبتمبر ١٩٨١ "...وبعد الحديث الطويل عن التطرف الطائفي في مصر يعنى تصعيد شعور الخوف والقلق لدى اقباط مصر".

٥- محاولة عزل الاقباط عن المجتمع، وايحائهم بأنهم ليس لهم اى دور في الحياة المصرية بكل نواحيها، وتستخدم في ذلك طرق شتى، منها وعلى سبيل، ان الشوارع والميادين العامة والمدارس وكثير من المرافق العامة تطلق عليها اسماء اسلامية، بالرغم من كثرة وجود ابطال وافذاذ اقباط فى كل مجالات الحياة المصرية.. ولا نتجنب الحقيقة حينما نقول ان الاقباط هم دوما في مقدمة الكفاح المشّرف والمثابرة والوطنية والتضحية، ونذكر على سبيل المثال فقط.. ان في حرب اكتوبر ١٩٧٣، كان اول شهيد فيها هو قبطي العميد شفيق مترى سدراك، واول جندى وطأت قدمية ارض سيناء المحتلة هو قبطى العقيد جورج حبيب، فلقد كان في مقدمة جنوده، وكان اول قائد عبرت قواته سيناء هو قبطى ايضا اللواء فؤاد عزيز غالى، اظن انه امر مخجل ان نقول قبطى ومسلم، وما كنت اريد ان

اذكر هؤلاء الابطال بصفتهم اقباط، فالتفرقة على اساس الدين هي من طبيعة البرابرة، وانما كنت اريد ان اذكر هؤلاء الابطال بصفتهم مصريون ولا اكثر من ذلك، لولا ان التعمد الواضح لتجاهل كل ما هو قبطى، والذي يمارس على كافة مستويات الدولة. حتى ان هذا الداء قد سرى الى الكنيسة والتي لم تكف عن محاربة الهيئة القبطية مراعاة لمشاعر الرئيس السادات.

ضرب الكنيسة من الداخل

١- دعوة البابا للاشتراك في بعض المناسبات الرسمية لحاجة السادات الى تأييد امام الجامع الأزهر وقداسة البابا، على انه في نفس الوقت يمكن استخدام ظهور قداسة البابا في تلك المناسبات كوسيلة لتحطيم قداسة البابا عند اللزوم، وقد روّجت اشاعات كثيرة مدارها بان البابا محب للظهور وانه اعتكف ليس من اجل اولاده، وانما لان السادات قد رفض مقابلته، واشاعة أخرى تقول ان البابا قد زج بنفسه في تلك المقابلات الرسمية والتي حاول مروجوا تلك الاشاعات على تفسيرها بانها تدّخل في السياسة، تمهيدا للرئيس السادات، حتى يتمكّن من القاء اتهاماته بسهولة.. ولا شك ان جهاز المخابرات المصرى قد عمل على نشر تلك الاشاعات بين الاقباط، عن طريق بعض رجال الكنيسة انفسهم وبعض الاراخنة، على ان البابا شنودة ورغم محاولات الرئيس السادات لتحطيمه بين الاقباط فان البابا يتمتع بشعبية عظيمة.

امّا اذا رفض البابا المشاركة في هذه المناسبات، فيمكن حينئذ اتهامه بأمور اخطر.. فمثلا اذا رفض الاشتراك في الاحتفال باسترداد مدينة العريش فيمكن اتهامه بانه ضد معاهدة السلام.. وهذا تدّخل في السياسة.. واذا رفض تلبية دعوة الرئيس لالقاء كلمة بمجلس الشعب لتهدئة مظاهرات الطلبة.. يمكن اتهامه حينئد بانه يؤيد مظاهرات كما ادّعى عليه السادات، فيما بعد، بانه وراء مظاهرات الاقباط في الولايات المتحدة. ومن المؤكد ان البابا كان يشترك في تلك المناسبات بدافع من حرصه على مصلحة الوطن.. والذي يؤكد ذلك هو انه عندما شعر بان مصلحة ابنائه المعتدى عليهم تقتضى الاعتكاف.. اعتكف بدون تردد.

٢- العمل على تشجيع الانقسامات، والتي كانت موجودة اصلا في الكنيسة، اى بين الذين يتبعون مدرسة الانبا شنودة، والذين يتبعون مدرسة الانبا صموئيل، والذين يتبعون مدرسة الانبا اغريغوريوس، والذين يتبعون مدرسة الأب القمص بيشوى كامل (نيّح الله نفسه)، والذين يتبعون مدرسة القمص زكريا بطرس وكذلك الذين يتبعون مدرسة الراهب القمص متي المسكين. وقد استخدمت الحكومة بعض المنتمين لتلك المدارس لترويج الاشاعات ضد المدرسة الأخرى.. ثم استخدام كل هذه المدارس معا لترويج الاشاعات ـ في الوقت المناسب ـ ضد الكنيسة ممثلة في شخص راعيها قداسة البابا شنودة الثالث، وبهذا فالكنيسة تحارب نفسها بنفسها، وما على الرئيس السادات الا ان يغذيها بما يضمن استمرار الانقسام، وفي هذا يجب ان يلقى اللوم على الشعب القبطى ورعاته الذين سمحوا بتلك المدارس، والتي هي مدارس للتلمذة الروحية فقط، لكنها بالرغم من ذلك قد اساءت للكنيسة، حيث سمحت لنفسها، بنقل تلك الاشاعات.

٣- قيام جهاز المخابرات بدارسة تلك المدارس ودراسة العوامل التي تؤثر فيها مع اعداد عملاء للحكومة لاستخدامهم للتأثير في تلك المدارس عند الحاجة وحسبما يقتضى مخطط السادات.

٤- اعدّ جهاز المخابرات مجموعات من الاشاعات تتناسب مع كل مدرسة، وقد استخدمت تلك الاشاعات ـ لخدمة مخطط السادات ـ بين المنتمين لتلك المدارس في مصر والمهجر، ورغم اختلاف تلك الاشاعات، او ربما

تضاربها معا، الا انها برغم ذلك، فهي لا تخرج عن كونها عمليات غسيل المخ التي تهيئ الظروف للسادات حتى يمكنه اتخاذ اى اجراءات ضد الكنيسة.

٥- تهيئة كثير من الاساقفة لتأييد اي قرارات يتخذها السادات ضد الكنيسة - مهما كانت خطورتها - وقد رأينا كيف ان الاساقفة الخمس قد ايدوا قرارات الرئيس السادات ضد ابيهم البابا شنودة الثالث، الامر الذي يعد وصمة عار في تاريخ الكنيسة القبطية.

٦- بحث رجال المخابرات عن ورقة جديدة بدلا من الانبا صموئيل.. فالموقف يحتاج الى وجه جديد بجانب الأنبا صموئيل.. وقد تطوع الاب مــتى المسكين ليكون هو هذا الوجه الجديد.

٧- استخدام رجال المخابرات المصرية ـ لتنفيذ مخطط السادات - عدة مجموعات، وربما تكون كل مجموعة في عداء مع المجموعة الاخرى، او ربما قد لا تدرى اطلاقا بأن هناك مجموعات اخرى تساندها.. وقد اعتمد الجهاز على بعض الاراخنة.. على بعض الاساقفة.. على الأب القمص متى المسكين.

ويجب ايضاح نقطة هامة.. وهي انه عندما قـال استخدام المخابرات لبعض الاراخنة والاساقفة، ان هذا ليس معناه ان هؤلاء الأساقفة والأراحنة قد حضروا دورات تدريبية بمركز المخابرات.. وانما يتم ذلك بطرق اخرى غير مباشرة.. وربما تكون غير ملحوظة.. وانما يتم ذلك بوسائل أخرى كثيرة.. على ان هذه الوسائل يجب الا تنطلي على هؤلاء الاساقفة والاراخنة، وان هذه الوسائل لا تجد طريقها الا اذا وجدت شيئا من الاستعداد، الامر الذي لا يعطى عذرا لهم.

في الوقت الذي كان السادات ورجاله يخططون بمهارة ويدرسون الامور،فان رجال الكنيسة،لم يحاولوا على الاطلاق دراسة الأحداث وتحليلها،لاكتشاف حقيقة الموقف على ضوء الاعتداءات المتوالية، بل انهم راحوا بـلا هوادة يحاربون ويشنّون الهجوم على الهيئة القبطية، وهي الهيئة او الجبهة الوحيدة التي تقوم بالدفاع عن حقوق الاقباط الانسانية،لدى المجتمع العالمي.

كنيسه الخانكه

كانت من الاعتداءات الاولى التي وقعت على الاقباط. أن قام بعض المسلمين بحرق الكنيسة، وشمل الاعتداء ايضا، بعض بيوت المسيحيين المجاورة.. وكتعبير عن شعور عدم الارتياح، حتى يلفت نظر الحكومة، والتى لم تهتم بالحادث اطلاقا، وارادت ان يمر وكأن شيئا لم يحدث اطلاقا.. قامت مسيرة كنيسة من بعض الاباء الكهنة الى مكان الكنيسة المحترقة ليصلوا بها.

ارادت الكنيسة بهذه المسيرة السلمية، أن تقول للحكومة ولكل اخوتنا المسلمين، ان هذه الاعـتداءات تؤلمنا وتجرح مشاعرنا. وموضوع المسيرات ليس بغريب.. فمئات المسيرات خرجت تؤيد الرئيس السادات.... والمسيرات ما هي الاّ اسلوب التعبير الملموس الحى، والجنازات ما هي الاّ مسيرات للتعبير عن الحزن وعن التعبير عن مشاعر الحب والوفاء. وكذلك العـرض العسكري ليس الاّ مسيرة للتعبير عن مظهر القوة العسكرية، اذا لا داعي للرئيس السادات ان يغضب من مسيرة الكهنة بالخانكة.. فلماذا لا يعطى الحق للاقباط للتعبير عن آلامهم، اما تكون الكارثة كارثتين، اى تحرق كنيستهم ثم يحرمون من البكاء، صدق قول الشاعر"قولـون للباكي لا تبكي ولا يقولون للضارب لا تضرب".

ردود الفعل: بعد المسيرة، كان رد الفعل سلبيا من الكنيسة، فقد رفض السادات التصريح ببناء الكنيسة، تعنّتا وتحدّيا، وكان يجب ان يقابله على الجانب الآخر (أي من الكنيسة) موقف يتلائم مع موقف الحكومة، مع التسليم بأن موقف الكنيسة لن يأخذ صورة موقف الحكومة من التحدي والعناد، ونرى الكنيسة تأخذ موقف المجاملة من الحكومة، ونرى البابا شـنـودة يجامل السادات، ويؤيد السادات، برغم موقـف السادات المستمر في التحدي والعناد بأن كنيسـة الخانكة لن يسمح ببنائها، فكيف اذا، يتهم البابا شنودة بالصلابة والعناد والتعنت.

كان نتيجة لذلك الموقف المتساهل من قداسة البابا، وعدم صلابة الكنيسة.. الامر الذي ادى الى عدم تكافئ رد الفعل مع الفعل (حرف الكنيسة). مما شجّع الى المزيد من الاضطرابات.. على ان كنيسة الخانكة، والتي رفض الرئيس السادات السماح ببنائها بقصد تأديب الاقباط الذين تجرأوا وعبروا من آلامهم بالمسيرة.

١- فان ذلك يثبت تعصب الرئيس السادات وحكومته حيث قال الرئيس في خطابه في ١٤ مايو ١٩٨٠ "... وجـت اللجنة وقالت ابدا مافيش كنيسة". فقد اثبت الرئيس - من حيث لا يدرى - انه لا توجد كنيسة بمنطقة الخانكة.. الامر الذي يكشف حرمان الاقباط من دور العبادة.. واذ لم يكن هناك كنيسة، اليس من الواجب علـى السيد الرئيس ان يسمح ببناء واحدة.

٢- اذا كان الرئيس السادات لا يعترف بكنيسة الخانكة.. لأنها مخالفة للقانون، على اساس انها لم تحصل على تصريح جمهورى.. فهل هذه المخالفة القانونية تعطى المبرر لبعض المسلمين من عامة الشعب باحراق الكنيسة.. ومن المسئول عن مراعاة تطبيق القانـون السلطات الحكومية.. ام رعاع الشعب.. فالمسئـول الحقيقى اذا.. ليس الاقباط الذي بنوا الكنيسة بدون تصريح، وانما الحكومة التي لا تعطى التصريح، وعندما نقول المسئول.. نعنى المسئول عن حرق الكنيسة.... وأصر الرئيس السادات على عدم السماح ببناء الكنيسة ضاربا بحقوق الاقباط في منطقة الخانكة، عرض الحائط.

٣- لو افترضنا جدلا ان المبنى لم يكن كنيسة.. وانما كانت جمعية بها شوية دكك على حد قول الرئيس، فهل اعادت الحكومة المبنى الى ما كان عليه.. ام ان في الاعتداء على الاقباط.. يصـبح للغوغائيين سـلطـات المسـئولين.. وان ما قام به الغوغائيين هو ما كان يجب ان يتم.. ان سـلبية الاقباط. شـجّعت الحكومة.. ومباركة

الحكومة الاعتداء.. شجّعت المعتدين على المزيد من الاعتداءات.. وكان قسم شئون الاقباط بجهاز المخابرات يسجّل ردود الفعل لدى الاقساط.

كنائس اخرى: تذكر مجلة النيوزويك في عددها بتـــاريخ ٤ ديسمبر١٩٧٢ بأن المسلمون احرقوا للاقباط ١١ كنيسة في العام الأول لحكم السادات.. والعجيب أن عدد الكنائس التي تحرق هو اكثر بكثير من عدد الذي يصرح ببنائه.

ردود الفعل: كانت ردود الفعل سلبية للغاية.. ولـــم تكن سوى مقابلة ترجية مع المسئولين للاهتمام...... بالحادث.. انه رد فعل سلبى.. قوبل بالتأكد من ناحية الحكومة بالسلبية المطلقة.. الامر الذي شجّع المعتدون على المزيد، واستمرت مجاملة الكنيسة للمسئولين.. واستمر الانبا صموئيل يؤكد أن الأفضل لمعالجة هذه المشكلات.. هو مقابلة المسئولين.، وترجّيهم الاهتمام بالحادث.. ويذهب الانبا صموئيل لمقابلة الوزير.. وينتهى الموضوع.. وكأن مقابلة الانبا صموئيل هي قمة رد الفعل.. بل انه في كل اعتداء، كان المسئولين ينتظرون متى يأتي الانبا صموئيل حتى ينتهى الموضوع.. بمجرد وعد يعطى لـــه وفي هذا يتهم الصحفى موسى صبرى البابا بالصلابة والتعنت ويصف الانبا صموئيل بالاتزان والمرونة وحسن معالجة الأمور حيث يقول في جريدة الاخبار بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٨١ "هذا رأيي الذي حاولت بكل جهدى ان اقنع به البابا خلال سنوات التيسير لا التعسير المرونة لا الصلابة. المسئولية الدينية لا المسئولية السياسية. التهدئة الايجابية.. لا مواقف السلب..". لا انقل هنا راى موسى صبرى كصحفي، وانما انقل رأى الرئيس السادات على لسان موسى صبرى، فهو يفتقر الى الطبيعة الصحفية، وهي حرية القلم، ولا نلومه على ما يكتبه، فكما ذكرنا، انه معين من قبل الرئيس السادات ولا يملك أن يقول غير ما يشتهى السادات، فاذا أضفنا إلى هذا كله انه يريد ان يكون (حسنين هيكل) السادات، ويقول في نفس المقال عن الانبا صموئيل "... وكان دائما عنصرا ملطفا في كل الازمات.. وحاول كل طاقته لدى كل الاطراف..".

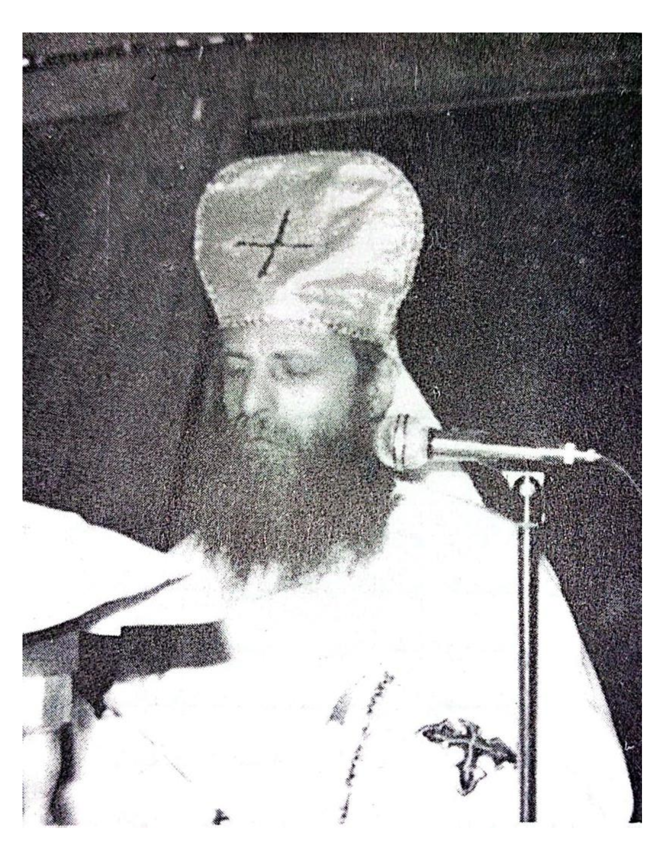
على ان موقف الانبا صموئيل المتكرر.. جعل صورة الانبا شنودة في صورة المتشدد، الذي يجب ازاحته من الطريق ان امكن.. بينما لو كانت مواقف الانبا صموئيل لا تتفق مع رغبة الحكومة. لادركت الحكومة بأن عليها ان تغيّر سياستها تجاه الاقباط، باعتبار انها ستواجه نفس الموقف من الانبا شنودة ومـــن كـــل الاساقفة.. وباستمرار. وسيصبح موقف الانبا شنودة هو المعيار.. التي تقاس عليه الامور.. وليس موقف الانبا صموئيل.. والموقفان مختلفان.. الاول هـــو الضوء الاحمر.. اما الموقف الثاني فهو الضوء الاخضر (اى موقف الانبا صموئيل) الذي وكأنه يقول اعطنى وعدا وافعل ما تشاء.. لهذا فان لوما ليس بقليل يقع على الأنبا صموئيل.

ردود الفعل الاسكندرية: نسجّل هنا باقتضاب شديد صورة بعض الاعتداءات بالاسكندرية وردود الفعل، الامر الذى يجب ان يكون مثلا حيّا في كيفية ردود الفعل:

حادث كنيسة الدخيلة: قام القمص بيشوى كامل بأنشاء كنيسة في منطقة الدخيلة بالاسكندرية.. وعندما ادركت السلطات وجود الكنيسة.. انتقل مأمور شرطة الدخيلة، ودخل الكنيسة والقي بستر حجاب الهيكل علي الارض وقال لأحد رجال الشرطة "خذه نمسح به بلاط القسم".. ووضع حرسا على الكنيسة، بحيث يمنع دخول اى شخص، ويمنع ايضا الصلاة. كان يمكن ان ينتهي الموضوع عند هذا الحد وتغلق الكنيسة ويصدر وعد من الحكومة بدراسة الموقف.. هذا على احسن الافتراضات. والواقع الذي يحدث فعلا، هو ان يصل رد من رياسة الجمهورية ليقول للاقباط "رجاء ضـــبط النفس للحفاظ على الوحـــــدة الوطنية".. كان يمكن ان ينتهى امر تلك الكنيسة باغلاقها.. دون اتخاذ اي اجراء.. وسيقـــول السلبيـــون منا.. دعنا نصلي الى الله.. فكل مشكلة تحل

بالصــلاة.. وكأن الصــلاة وحدها تحل كل شــئ.. والحقيقة ان كل مشـكلة تحل اذا كانت الصــلاة جزء من اسـلوب العمل فيها.. بل والجزء الهام والاول..

اتصل الطوباوي القمص بيشوى كامل بمحافظ المدينة الذي القى اللوم على الاقباط، لأنهم خالفوا القانون وبنوا الكنيســة بدون تصـريح جمهورى.. ثم ارسـل القمص بيشـوى برقية احتجاج شـديدة اللهجة الى رئيس الجمهورية.. ولم ينتظر الرد.. ولم ينتظر وعد اجوف.. بــــل انه فى اول يوم واحد، اقيم القداس ولم يبالوا بالحراسة التي على الكنيسة.. فليفعلوا ما يشاؤن، .. ليقتلونا على عتبة الكنيسة. استمرت القداسات ولقد كان نتيجة البرقية ذات الصيغة المحتجة، التي ارســـلت إلى رئيس الجمهوريـة، ان الرئيس قد اعتبر ان المحـافظ لم يعـالج الموقف بمـا يلائم الظروف.. لهذا فان المحافظ اسـتضــاف القمص بيشـوى في مكتبه وقال "..ازاى تفهموا انى ضـد الكنيســة.. هي الكنيســة مش زى الجامع.. دا انا ابنيها بنفسـي..". واسـتمرت الصـلاة في الكنيسـة.. وبقيت الكنيسـة.. ان مئات من البرقيات المائعة الهزيلة، التي كانت تتملق اكثر مما كانت تشــكو قد ارســلت الى المســئولين، وكان مصـــيرها القمامة.. ولم يكلف المسئولين انفسهم مشقة الرد. على الكـــنيسة ان تسلــم قيادتها بالتمام لهيرودس الملك.. او ان تقف شاهدة للمسيح كيوحنا المعمدان.. الصوت الصارخ.. مستحيل للكنيسة التي تأخذ تعليماتها من الرئيس محمد السادات ان تكون كنيسة شاهدة للمسيح.. ارشاد الرب للكنيسة يأتي عبر ومن خلال رئيس الكنيسة المنظور، الذي مسحه روح الرب ليرعى كنيسـة الله، فكيف اذا يقبل بعض اسـاقفة الكنيسـة القبطية باسـتبدال رئيسـهم المختار من الروح القدس، برئيس آخــر، اظــن لا يوجد هناك مجال للجدل، الم يقبل الاساقفه الخمسة قرار السادات بتعينيهم، ورفضوا البابا الــذي اختاره الرب، تاركين اياه في المنفى.. مغتصـــبيـــن كرسيه.. تاركين اخوتهم الاساقفة الذين فى السجون.. متعاونون مع الذي سجنهم. الكنيسة التي تسلم ذاتها لهيرودس، لا تستطيع ان تقف لتقول له لا يحل لك.



البار بيشوى كامل

ولد القمص بيشوي كامل في بلدة سرس الليان - منوفيه عام ١٩٣١، حصل على بكالوريوس علوم عام ١٩٥١، حصل على دبلوم تربية وعلم نفس عام ١٩٥٢، حصل على ليسانس اداب عام ١٩٥٤، ثم التحق بالكلية الاكليركية وكان الاول على دفعته كما كان الاول على دفعته في دبلوم التربية، اختير امينا عاما لمدارس التربية الكنسية بالإسكندرية عام ١٩٥٦، عين معيدا

حادث الفتاة: وصـل حادث الفتاة الى اعلى المسـتويات.. الى شـعراوي جمعة وزير الداخلية آنذاك، كان يمكن مراحل ان ينتهى موضـوع الفتاة، عند اول مرحلة من مراحل المشـكلة، اى عند بداية الصـدام، وكان ممكنا ان يقال.. اننى اصلـّى وربنا يقدر يرجعها زي ما نقل جبل المقطم.. ولكن هذا الاسلوب، لم يكن اسلوب الرجل البار بيشوى، كان يصلـّـى ليعضّد الرب عمله..، كان يصلي ليبارك الرب خطواته، ولا اريد ان اقـول كان نصلي، حيث انه يصلى عنا الآن بالكنيسة المنتصرة، ومع صلواته الحارة والمستمرة كان يعمل، ويعمـل بلا خوف، وفى كتابه "كيف نعيش القيامة" صـفحة ٦٥ يقول "ونحن اليوم نريد ان ننزع الخوف من قلوبنـا حتى لو طرحنا في سجن مظلومين، او حوربنا في ارزاقنا او حوطتنا الآلام النفسية والجسدية...".

نعود الى قصة الفتاة، وننقلها كما هي من كتاب "القمص بيشوى كامل رجل الله "صفحة ٨٥"... وأن نسيت يا ابى لا انسى يوم ان كنت تركض لتخلـص بنـت فقيرة يتيمة كانت قد وقعت في براثن شاب مجّند غرر بها واستدرجها حتى اصبحت فريسة سهلة.. يومها كنت تجرى بكل طاقتك الروحية من مكان الى مكان.. مـن قسم البوليس الى النيابة العسكرية الى الطب الشرعي.. واخيرا اخلت النيابة سبيلها.. وكنـا عـلـى بـاب الـطـب الشرعي وخرجنا ومعنا الفتاة في ايدينا وهممنا بركوب السيارة ولكن كان الشاب قد اعد كمينا هو وبعـض الجنود والشبان وانقضوا علينا بقوة وحاولوا خطـف الفتاة من ايدينا وفي لحظات تجمع حولنا مئات مـن الناس مع سيارة بوليس وكأنها قد اعدت خصـيصـا واخذوا الفتاة عنوة واركبوها في سـيارة البوليس ولكنك تشـبثت بقوة بسـيارة البوليس تمنعها من التحرك وكنت تصـرخ لن اترك سنتى.. مش ممكن اسيبها.. وتحركت السيارة وانت ممسك بها من الخلف واسرعت السيارة فصارت تجرك خلفها. بعد هذا الجهاد والصـمود رد الرب الفتاة الى الكنيسة. الهنا اله القوة والغلبة وليس اله الضـعف.. يجب ان تكون القوة.. قوة اولاد الله هي التي تملأ حياتنا.. وتصـرفاتنا يجب ان تكون من روح يوحنا المعمدان وايليا ونحميا وموسـى ويشـوع بن نون.. ان الذين يهربون من مجابهة الموقف سريعا ما يلجأون الى حجة الصلاة، ناسين ان ايمان كنيستنا مبنى على الايمان والاعمال. ان الفتاة اعيدت الـي القمص بيشوى كامل، بينما الفتيات اللاتي اختطفـوا ما قبل وبعد اعتكاف المجمع المقدس، لم تعد منهن واحدة. لان الكنيسـة انحنت.. فذهب القمص متى المسكين يستجدى مقابلة السـادات.. بينما ذهب الانبا صـموئيل والانبا ياكوبوس الى الخارج ليسترضـيا الرئيس.. والكنيسـة التى تسترضـي السلطان على حساب الحق تصبح كنيسة هزيلة، تفقد من اولادها اكثر بكثير مما تجذب. انها كنيسة تعبد الها آخر غير فاديها.

كنيسـة العذراء: عندما قام القمص بيشـوى كامل ببناء كنيسـة باسـم السـيدة العذراء والقديس كيرلس بمنطقة كليوباترا بالاسكندرية، وفي الحال تحرك الاتحـاد الاشـتراكي ليمنع بناء الكنيسـة، واستخدم في ذلك الطريقة التقليدية، وهي اقامة مسجد في اي مبنى قريب من المكان، وفي السنوات الاخيرة تقام المساجد في (غرفة اسفل المنزل) كثير من المنازل، حتى يعفي المنزل من الضرائب.

ويتطبيق الخط الهمايونى والشروط العشرة، يمنع بناء الكنيسة، هذا اذا افترضنا ان الكنيسة قد حصلت على تصريح جمهورى ولكن في حالتنا هذه، فلم يقم المسلمون مسجدا فى اسفل احد المباني، ولكنهم بنوا مسجدا في فناء المدرسة الحكومية المواجهة، واستخدم الفناء فى اثارة الفتنة، بدلا من الغرض المخصص لأجله وهو رياضة التلاميذ، ونزل الاتحاد الاشتراكي بكل ثقله، وكان المخرج الوحيد هو ان ينسحب القمص بيشوى كامل، ويفعل كما يفعل كثير من الكهنة والاساقفة، وربما علية ان يتملق ليسترضى المسئولين، ويسترضى شيخ الجامع لعله تأخذه روح الشهـــامة، وانه يستطيع ان يمنح ويحرم، فربما يتوسط لدى الاتحاد الاشتراكي ويستطيع ايضا تهدئة المسلمين وذلك بعدم اثارتهـم ضد بناء الكنيسة.. لم يستخدم القمص بيشوى هــذا الاسلوب الهزيل، هذا الاسلوب الذي يغوص في اعماقه نسبة كبيرة من رجال الكنيسة القبطية، وخاصة النسبة الغالبة من كهنة كنائس المهجر..

ان صفات جديدة وناضجة لابد ان تتوفر في الشخص قبل رسامته.. فلا يكفي الالمام ببعض قطع من الانجيل وبعض نصوص من المزامير لتؤهل الشخص للكهنوت المقدس.. ان رسالة الكاهن هي اسمى واعظم من يقف ليحدث الشعب من العشور وجهنم.. وان المسكنة والخنوع يحب الاّ يكونا هما المقياس الذي بواسطته يحكم على صلاحية الشخص لسر الكهنوت.. ويجب ان تضاف الى مواد الكلية الاكليريكية، مواد جديدة، من شأنها ان تخلق انسانا ذا سلوك مسيحي نقي، لا تشوية تقاليد غريبة دخلت مع الفتح العربي عام ٦٤٢م.

لم يكن من طبيعة القمص بيشوى العناد والتحـدي ولكن من طبيعته القوة، ويفسر الذين عرفوه، سر قوته، هو انه لم يضع نصوص المسيح داخله، بل وضع المسيح داخله، ولهذا كان سلوكه انعكاس لداخلـــه، أمّا حنان وقيافا فهم كثيرين في الكنيسة القبطية، الأمر الذي لمسناه من موافقة الاساقفة على نفى البابا، وقف القمص بيشوى امامه الصليب ويده ممسكة بيد المصلوب، لهذا لم يكن هزيلا، بل اذا لم نرى يوحنا المعمدان بالجسد، فقد رأيناه في القمص بيشوى، واذا لم نرى القديس بيشوى الذي غسل ارجل مخلصنا الصالح، فلقد رأيناه في القمص بيشوى، اما سعيه نحو خلاص كل نفس فنرى فيه بولس الرسول، وفى آلامه البارحة راينا فيه صبر القديسين. ذهب هذا العملاق.. العملاق في كل شـئ مقدس.. الى الكنيسة واشـترك في البناء بنفسه، وتم يومها بناء ١٦ ألف طوبة.. وكانت يمين الرب تعمل بقوة عجيبة معه تؤيده وتعضّده.

منشأة دملو: في الثالث عشر من اغسطس ١٩٧٨ قتل بعض المسلمون الشهيد الشماس عماد حنا بربرى والشهيـــد الشماس بشرى صادق بربرى، بعد ان ارسلوا لهما خطابات تهديد بالقتل لنشاطهما بالكنيسة. لم تتخذ السلطات الحكومية اي اجراء لحمايتهما بالرغم من سابق التهديد وكذلك لم يتخذ اجراء قانونى حتى بعد مقتلهما.. ومرّ الحادث وكأنه لم يقع.. وأن بطاقة الدعوة التى ارسلتها بطريركية الاقباط الارثوذكس لحضور الاجتماع الذى انعقد بالاسكندرية فى ١٣ سبتمبر ١٩٧٨ تذكر ضمن نصها "... لتدارس الموقف الخطير الذي نشأ عـــن تواطؤ بعض اجهزة الأمن والنيابة والدولة في محافظات القليوبية والمنيا واسيوط، والذي انتهى باستشهاد القس غبريال عبد المتجلى وعائلته بمركز ســمالوط بأيدى غوغاء لم يتخذ موقف معهم للآن الأمر الذي يمس مشـــاعر الاقباط خشية انتشاره وتكراره."

ردود الفعل: كان رد فعل اسقف القليوبية لا يتعدّى نعى صغير بجريدة الاهرام الأمر الذي شجّع على قيــــام اعتداء اكبر وأوسع نطاقا في منطقة اخرى هي سمالوط.. بل ان سكوت اسقف القليوبية على الحادث.. جعــــل الحكومة تشعر بالضيق من البابا شنوده عندما يرفع شكواه الى المسئولين في حين ان الانبا مكسيموس قد سلّـــم بالأمر الواقع وانتهى الموضوع بحفظ المحضر بحجة الحرص على عدم خلق جو من التوتر.. ومن هنا استحسنت الحكومة موقف الانبا مكسيموس واختاره السادات عضوا في اللجنة التي عينها. ولا نستطيع ان تغفل أن سلبية

الانبا مكسيموس والخورى ابسكوبس الانبا ايساك والخوري ابسكوبس الانبا مرقس قد ادّت فيما ادّت الى استياء السادات من اعتراض البابا شنوده على الاعتداء. ومن هنا ظهرت رغبة السادات الجامحة في التخلص من البابا شنوده، ولم يتمكن من اتمام ذلك الاّ عندما ارشده الراهب متى المسكين بمشورته.

لقد كانت سلبيات الاساقفة تجاه الاعتداءات علـــــى الاقباط والقائهم العبء كله على البابا شنوده.. قد جعلت الاســـاقفة يظهرون بمظهر الهادئون... والبابا بمظهر الثائر المعترض.. الاســـاقفة بمظهر الراضـــون... والبابا بمظهر المحتج.. الاساقفة بمظهر الذين يجعلون الاعتداءات تمرّ بهدوء وسلام بالنسبة للحكومة.. والبابا بمظهر الذي يريد ان يثير ضجة حول كـل اعتداء. وبإختصار فإن سلبية معظم الاساقفة قد ادّت الى دفع وتشجيع الرئيس السادات فيما اتخذ من اجراءات ضد قداسة البابا، خاصة بعد ان اشار عليه الراهب المسكين بما يمكن عمله.. وعلى هذا فان جزء كبير من المسئولية عما حدث لقداسة البابا وبالتالى للكنيسة يقع على الاساقفة.

سمالوط: كان لرد الفعل السلبي تجاه مقتل الشهيد عماد حنا بربرى والشهيد بشرى صادق بربرى اكبر الأثر في التشجيع لحدوث اعتداء آخر اكبر حجما واكثر ضراوة، فلم ينقضى شهر واحد على اعتداء منشاة دملو، حتى وقع اعتداء آخر، ففى الثالث من ســبتمبر ١٩٧٨ حدث اعتداء على اقباط قرية التوفيقية مركز ســمالوط قيد في ملف الجناية رقم ٧٤٧٧ لسنة ١٩٧٨ جنايات سمالوط.. وحتى نعطي صورة عن الاعتداءات التي تقع على الاقباط.. كيف يبدأ الاعتداء وكيف ينتهى.. يتحتم علينا.. ان نسرد بعض تفاصيل هذا الاعتداء.. على اننا سنذكر الاعتداءات الاخرى بشئ من الاقتضاب.. فالاعتداءات على الاقباط تحتاج الى اكثر من كتاب..

في ٣١ اغسطس ١٩٧٨ حضـر شـخص اسمه وهبه فرنسيس فانوس بصحبة اثنين من اقاربه الى منزل عوض كامل وكان ذلك للتشـــاور في امكانية الحصـــول على موافقة المطرانية على طلاقه من زوجته التي تكبره سنا. وتوهم بعض المسلمين بالبلدة انه سيقتل بمنزل عوض كامل.. وابلغوا الشرطة، وفعلا حضـر الرائد وجيه احمد انور، الذي دخل منزل عوض كامل ووجد وهبه يتناول العشـــاء مع اقاربه، بينما تجمهر المســـلمون حول منزل عوض كامل.. الأمر الذي يفرض سؤالا ملحا وهو لماذا أثار المسلمون كل هذه الاثارة والضجة والتجمهر ؟ بينما المسيحيون في هدوء والأمور عادية.

خرج وهبه مع الرائد وجيه وقيد ذلك في التحقيـــق الادارى رقم ٣٠٩٠ لسنة ١٩٧٨ ادارى سمالوط.. وقـــد اصطحب الرائد وجيه معه وهبه فرنسيس من منزل عوض كامل الى منزل عمدة البلدة وسط التجمهر.. الامر الذي اثار شعور الطرفين.. وكان يتحتم على الضابط ان يبعده عن القرية خاصة وانه ليس من اهل القرية بل من بلدة بردنوها مركز ملوى. وقد ظل الامرهادئا طيلة يوم ١ ســبتمبر الى وقت الغروب من يوم ٢ ســبتمبر حيث تشاجرت امرأة مسلمة مع اخرى مسيحية.. ثم بدأ المسلمون في الاعتداء على بيوت الاقباط بالقسم الذي يقطن به المسلمون من القرية.. ولم يكتفوا بذلـــك بل ذهبوا للاعتداء على المنطقة التي يقيم بها الاقباط والذين قد لجأوا الى اغلاق بيوتهم ومتاجرهم.

بعد ان ابلغ شـــيخ الخفراء، حضـــر الرائد وجي ه انور قائد نقطة قلوصـــنا.. وحضـــر بعده مأمور المركز والـقـوات النظامية من الدرجة الثانية. وفي الساعة الثامنة مساء يوم ٢ سبتمبر ١٩٧٨ حيث جمع رجال الشرطة اسلحة المسيحيين المرخّص بها، وقيّد ذلك بملف الــجنـــايـــة رقم ٧٤٧٧ لسنة ١٩٧٨، ويذكر تقرير لجنة تقصي الحقائق المشكلة بالقرار البابوى رقم ٤٠/٧ "ان الرائد وجيه احمد انور قد تعمّد طمس الحقائق الاتية:

١- هجوم المسلمين على المسيحيين في القسم الاسلامى ونهب منازلهم.

٢- هجوم المسلمين على المسيحيين في القسم المسيحى ودفاع المسيحيين عن انفسهم.

٣- اغفل الامر الخطير في هذه القضية وهو قيام المسلمين المتجمهرين بمدخل القرية بذبح صبى عمره ١١ سنة تصادف عودته من الحقل وهو بدارى نجيب رفله".

بعد ان تم تجريد المسيحيين من اسلحتهم المرخّص بها للدفاع عن النفس، ترك رجال الشرطة بيوت الاقباط بعد منتصف ليل ٢ سبتمبر ١٩٧٨ وتمركزوا بالقسم الاسلامي من القرية. وتذكر لجنة تقصّي الحقائق فى تقريرها "... واتضح انه كان هناك تدبيرا بين الشرطة ومسلمى القرية والقرى الواقعة بالبر الشرقى على هجوم بعد منتصف الليل ونهبه والاعتداء على المسيحيين".

وصلت المراكب من البر الشرقي محملة بالرجال والسلاح تحت اشراف رجال الشرطة الموجودين بالقرية، ويذكر نفس المرجع السابق "... وبدأت عملية الهجوم ونزع المهاجمون ابواب ونوافذ المنازل ومتاجر المسيحيين والتي نهبت واعتدى اعتداء وحشيا على الآمنين داخل منازلهم حيث لم يكن هناك اى مسيحي خارج منزله، ونقلت اموال ومواشي المسيحيين على المراكب الى شرق النيل".

واثناء الاعتداءات استشهد القمص غبريال عبد المتجلى والسيدة حنينه ناشد قليني التي تبلغ من العمر ٨٠ عاما داخل منزليهما.. بالاضافة الى الشهيد بدارى الذي ذبحه المسلمون عند مدخل القرية.

وتشرح مذكرة المؤتمر الذي انعقد في ١٣ سبتمبر ١٩٧٨ بالكاتدرائية المرقسية بالاسكندرية طريقة الاعتداء على القمص غبريال فتقول "... وهو آمن في منزله بين على اسرته، اعتداء وحشيا ادّى الى كسر في عظام الجمجمة وحدوث نزيف داخلى افقده الوعي وبعد ٣٠ ساعة فاضت روحه الطاهره..".

وتصف لجنة تقصي الحقائق في تقريرها الذي نشر فى ١٨ سبتمبر ١٩٧٨ عمليات الارهاب فتقول "وقد حدث هذا بعد نشر الارهاب ومنع التجول بالقرية وتهديد الآمنين من المسيحيين و اهدار آدميتهم حتى ان البعض صف هذا التعذيب والاعتداء الذي وقع على مسيحى القرية بأنه لا يقل عن احداث قرية كمشيش.. هذا ولا زالت عمليات الارهاب مستمرة والقوات الموجودة بالقرية تستولي على مواشي المسيحيين وتذبحها وتأكل بعضها، وتبيع الباقي امام اصحابها. حتى ان بعض المسيحيين تركوا منازلهم مع بعض مواشيهم وهربوا من القرية وقد تقابلت اللجنة فعلا مع بعضهم في بعض قرى مركز مطاى".

وكما يحدث في كل اعتداء على الاقباط تتواطئ أجهزة الدولة مع المعتدين. وبينما نرى تواطئ اجهزة الدولة على كل مستوياتها مع المعتدين ضد الاقباط.. نرى هناك تواطئ من نوع آخر.. تواطئ كل اساقفة الكنيسة (ماعدا الاساقفة المقبوض عليهم) مع اجهزة الدولة في اعتدائها على قداسة البابا شنوده الثالث.. بل من المفارقات العجيبة.. ان الدولة في تواطئها، كانت تمارس التواطئ ولا تعلنه.. أمّا اساقفة الكنيسة القبطية ففى تواطئهم مع السادات في اعتدائه على البابا.. لم يكتفوا بالتواطئ بل انهم باركوا الاعتداء وامتدحوا السادات في اعتدائه. وسنتحدث بشئ من التفصيل والتحليل عن تواطئ الاساقفة مع السادات في فصل آخر.

سنعطي هنا صورة ولمحة عن كيفية تواطئ اجهزة الحكومه مع المعتدين، والتي هي ثابتة وتكاد تكون مقياس ثابت تسير عليه الاعتداءات. وتصف لجنة تقصي الحقائق موقف الشرطة والنيابة العامة في تقريرها فتقول "..

٢- جرّدت الشرطة المسيحيين من اسلحتهم المرخّص بها في الثامنة مساء يوم ٢ سبتمبر ١٩٧٨ ثم تمركزت قواتها بالقسم الاسلامي تاركة المسيحيين بلا دفاع ولا حماية وتركتهم تحت رحمة مسلمي القرية وممن وفدوا من

البر الشرقي حاملين السلاح تحت سمع وبصر رجال الشرطة التي لم تحاول الدفاع عن القسم المسيحي رغم استغاثتهم بها بل ان بعض رجالها اشتركوا في الهجوم على منازل المسيحيين ونهبها".

٣- "تستر الرائد المذكور على واقعة ذبح الطفل بدارى نجيب رفلة وكل ما اثبته في محضره في هذا الشأن ان هناك مصابا اسمه بدارى نجيب رفله به اصابات خطيرة بالرأس ونقل للمستشفى".

٥- اخفى هذا الضابط ما حدث بالقرية بعد منتصف ليل ٧٨/٩/٢ عندما قام المسلمون من اهل القرية والوافدين من البر الشرقي باسلحتهم بالاعتداء على متاجر ومنازل المسيحيين".

٧- استمرار عمليات الارهاب والتعذيب والنهب ضد المسيحيين حتى اليوم مما دفع بعضهم الى الهرب من القرية وقد تقابلت اللجنة مع بعضهم وهم يخشون العودة الى بيوتهم خشية استمرار الاعتداء عليهم والبطش".

٨- الضغط على بعض المسيحيين ومنهم ثلاثة من المحبوسين احتياطيا على اجراء صلح عرفى مخالف للحقيقة بقصد اخلاء مسئولية الشرطة عن تقصيرها الجسيم".

أمّا عن تواطئ النيابة العامة، فهو يوضح أن هناك اتفاق خفي من اجهزة الدولة الامر الذي يشير بأصابع الاتهام ان الدولة هي التي وراء الاعتداءات.. وموقف الحكومة لا يختلف في كل الاعتداءات التي تقع على الاقباط.. وينقل لنا تقرير لجنة تقصي الحقائق مدى تواطئ النيابة العامة فيقول:

اولا:

٢- "اغفل تماما واقعة اعتداء مسلمى القرية مع المسلمين الوافدين من البر الشرقي بعد تجريد المسيحيين من سلاحهم واعتداء المسلمين على المسيحيين ونهب منازلهم وقتل ثلاثة منهم".

٣- لم يفكر المحقق ما اغفله الرائد احمد انور في تحقيق ذبح الصبي بدارى نجيب رفلة".

ثانيا: لم يحاول تحقيق عملية تحطيم ونزع الابواب والشبابيك بالمنازل والمحلات ونهبها رغم ان ثلاثة من المسيحيين قرروا امامه يوم ٤ستمبر ٧٨ صفحات ٨، ٩، ١٠ بما اصاب منازلهم".

ثالثا: "لم يقم بعمل معاينة تفصيلية للاعتداء على منازل ومتاجر المسيحيين لاثبات ما حدث بها وما نهب منها ومن المؤسف ان يقوم احد وكلاء النيابة بتحرير معاينة سطحية يوم ٤ سبتمبر ٧٨ بورقة مستقلة و الامر الغريب في هذه المعاينة ان وكيل النيابة ذكر فيها انه عاين الكنيسة وهي مجاورة لبيت القتيل (القس) وكان بلا باب ومنهوب، الامر الذي ثبت في معاينة ١١ سبتمبر ١٩٧٨، ولو ان المعاينة تمّت بأمانة وفور الاعتداء بمعرفة وكيل النيابة المحقق لاتضحت الحقيقة بأن كل المنازل والمتاجر المعتدي عليها مملوكة للمسيحيين، ولم يحدث اعتداء على منزل مسلم".

رابعا: "ولكي يخفى هذا المحقق وهو بكل اسف من اهالى محافظة المنيا نفسها منع المحامين من الحضور في أي اجراء رغم ذهاب الاستاذ سلامة ناشد اليه بسراى النيابة ثم امر احد ضباط الشرطة بطرده ثم رفض الاستجابة لطلبات المحامين ومنهم نقيب المحامين بالمنيا الاستاذ وديع داود لحضور التحقيق والاطلاع على التحقيقات مما اضطرهم الى ارسال برقية وتقدموا بطلب تأشر عليه عدم امكان الاطلاع وكل هذا ثابت بالملف".

خامسا: وتصرف وكيل النيابة المحقق خطير لانه:

١- لم يحقق واقعة ذبح الصبى بدارى نجيب رفلة.

٢- لم يحقق قتل القس غبريال عبدالمتجلى.

٣- لم يحقق قتل السيدة / حنينة ناشد قلينى.

٤- لم يحقق جناية ضرب افضى الى عاهة مستديمة وشروع في قتل زوجة القس غبريال عبد المتجلى".

ويستطرد التقرير فيقول "وحتى يوم ١١سبتمبر ١٩٧٨ وبعد ١٠٥ صفحة من التحقيقات في امور تافهه حاول وكيل النيابة فيها طمس الحقائق وتصوير اعتداء لم يحدث من المسيحيين على المسلمين. لم يكن قد بدأ في تحقيق مقتل القس غبريال وما اصاب زوجته ومقتل الصبي والسيدة".

ردود الفعل: من الملاحظ ان ردود فعل الاساقفة تجاه الاعتداءات التي تقع على الاقباط تكاد لا تتغيّر.. وهى بالاجمال تتسم بالسلبية والقنوط.. على انه من الانصاف ان نقول ان ردود فعل الاساقفة تتفاوت في درجة سلبيتها، وتختلف في دوافعها.. وتتنوع في مظهرها، وسنتعرّض إلى مواقف بعض الاساقفة بالتحليل وسنرى كيف أدّت مواقف الأساقفة الى ما حدث لقداسة البابا شنودة الثالث.

عندما وقعت الاعتداءات على الاقباط بسمالوط، كان الانبا بفنتيوس اسقف الابروشية متغيبا خارج الابروشية.. وعند عودته وجد ان اجهزة الامن كانت قد اعتقلت بعض الاقباط وحاولت ارغامهم على توقيع صلح عرفى، وان النيابة قد أفرجت عنهم بضمانات مالية.. والذي حدث ان الانبا بفنتيوس قد وقّع تنازلا عن كل الاعتداءات مقابل ان تسقط النيابة الاتهامات الموجهة للاقباط والتي ليس لها اى اساس من الصحة وهي اتهامات ليس لها وقائع، تنازل الانبا بفنتيوس بعد ان ساومه المسئولين على ذلك، في حين ان الكنيسة يجب ان لا تقبل المساومة.. الكنيسة لا تعرف الاّ الصواب ولا تقبل المساومة على الخطأ.. والكنيسة تقبل الصواب وترفض الخطأ.. والكنيسة لا تقبل المساومة على الصواب و الخطأ.. ومتى نزلت الكنيسة الى ساحة المساومة فأنها وبالتأكيد تصبح الخاسرة.. وفي كل مرة تنزل الكنيسة الى ساحة المساومة فانها تقبل ما يفرض عليها.. وتسلّم بالأمر الواقع.. بل الأدهى من ذلك فان رجال الكنيسة القبطية وهم في غمرة خسارتهم يصوّرون لرعيتهم ان الحكمة قد اقتضت ذلك.. وانهم (الاساقفة) اقدّر الناس ادراكا بمصلحة الكنيسة وأخلص الناس حرصا على مصلحة الاقباط.. وفي كل حادثة يحاولون تغطية خسارتهم واخطائهم باستشهادات من الكتاب المقدس.. وآخر تلك المهازل المشينة ماذكره بيان المجمع المقدس في جلسته المنعقدة في٢٢ سبتمبر ١٩٨١ حينما دعا الى طاعة السلطات الحاكمة ايا كانت.

وسنتعرّض بالتحليل لمدى الخسارة التي تعرّضت لها الكنيسة حينما قبلت المساومة في قضية سمالوط حيث:

١- في الوقت الذي وقّع الانبا بفنتيوس تنازلا عن القضية برمتها.. كان البابا شنوده منهمكا في صراع مع المسئولين لتأخذ العدالة مجراها.. ولهذا فإن تساهل الانبا بفنتيوس على هذا النحو جعل الحكومة تنظر الى البابا على انه لا يريد تفويت ما يحدث.. وما دام الاسقف الذي وقع الاعتداء في ابروشيته قد تساهل.. فلماذا لا يتساهل البابا.. ولماذا لا يسلك، ذلك المسلك الذي استحسنته الحكومة. وقد صرّح مصدر عليم بأن البابا قد ابدى استيائه من تنازل الاسقف.. الامر الذي جعل السادات يشن هجوما على البابا.. انتهى باقصاء البابا.. بينما لو ان الاساقفة قد سلكوا كما يجب لجعل الحكومة تشعر بأنه لا مفر من ايقاف الاعتداءات.. وقد ذكر مصدر موثوق بأن فكرى

مكرم عبيد قد ذكر لأحد اصدقائه، كيف انه استطـــاع تمييع موضوع اعتداء المسلمين على الاقباط في سمالوط حين كان البابا شـــنوده يناقش الموضـــوع مع رئيس الوزراء وتدخل فكرى مكرم عبيد فجأة ليغيّر الحديث الى موضـوع هامشـي. وهكذا نرى قداسـة البابا وحده في الميدان.. ميدان الصـراع من اجل امن الاقباط وحمايتهم.. علـــى اننا يجب ان نفرّق ونميّز بين موقف الاسقف وموقف فكرى مكرم عبيد.. فموقف الاسقف كان نتيجة سوء تصـرّف وسوء تقدير، امّا موقف عبيد فقد كان نتيجة سـوء القصـد وكان تكليفا من الرئيس السـادات ان يأتي في الوقت المناسب ويميّع الموضوع.. ولمّا كان الاسقف قد تنازل عن القضية فلم يكن البابا يستطيع ان يفعـــل شيئا خاصة بعد موقف فكرى مكرم عبيد.

٢- تنازل الاسقف جعل الحكومة تدرك الأسلوب الذي تستطيع به ارغام الاقباط على قبول الاعتداءات وهـــم مرغمون، فما على الحكومة الاّ ان تقبض على بعـض الاقباط الابرياء بعد كل اعتداء، الأمر الذي يجعـل الكنيسة تتنازل عن الاعتداء مقابل الافراج عن المقبوض عليهم من الاقباط. مع ملاحظة ان القبض على بعــض الاقباط في قضية سمالوط كانت تجربة قامت بها السلطات.

٣- تنازل الكنيسة قد تجنّب الصواب و العـــد الـــة كثيرا.. حيث تم الافراج عن الاقباط الابرياء على حساب الاقباط المعتدى عليهم... ولا يمكن قبول انصاف البعض على اساس ضياع حق الآخرين.. الأمر الذي لم يتداركه الاسقف. على اننا لا نشك لحظة في اخلاص الاسقف.

أسيوط: لن نذكر كل الاعتداءات التي وقعت على الاقباط في اسيوط، فهي كثيرة جدا ولا مجال لحصرها في هذا الكتاب، ولكننا سنتعرّض لحادث واحد فقط.. لنرى رد فعل حكومة الرئيس السادات.

مع بداية صـوم السيدة العذراء عام ١٩٧٧ أعـّـــد الاقباط بعض الزينات الكهربائية والصـور الدينية وقاموا بتثبيتها على واجهات منازلهم احتفالا بصوم العذراء وعيدها. ولكن يبدو ان المسئولين أرادوا حرمانهم من التعبير عن فرحة العيد، ففي مساء الثلاثاء ٦ اغسطس ١٩٧٧ استدعي السيد اللواء مديـــــر أمن أسيوط بعض القيادات المسيحية وابلغهم ان ما علق من صور وزينات قد تثير حساسيات لدي بعض الناس وأنه لا داعى لها حتى نتجنّب ازمات نحن في غنى عنها، ويضع بيان مجلس ملى اسيوط والذي صدر في حينـــه العديد من علامات الاستفهام منها:

١- وماذا في هذه الزينات من إشارة للحساسيات.

٢- ولماذا توجد هذه الحساسيات اصلا، وهي ليست من الدين الذى يوصى بالتسامح والمودة.

٣- والى متى نتراجع امام هذه الحســاسـيات التـــــي يفرضــها الجهل الديني والثقافي والوطني ولا نحاربها بالتوعية والحزم الواجبين.

٤- ولماذا هذه التفرقة بين زينة قوامها الـهلال وآخرى قوامها الصليب.

والذي حدث فعلا ان الاقباط ازالوا كل الصـور والزينات الكهربائية تلبية لتوجيهات مدير الأمن.. فهل بعد كل هذا يستطيع احد ان يغفل دور المسئولين في التعصب.

لم تمضـــى ايام قلائل على ذلك.. ففى يوم الاحد ١٤ اغســطس ١٩٧٧.. اثناء الاحتفال برؤية هلال شـــهر رمضــان قام بعض المشـتركين في موكب الرؤية، تحت سـمع وبصـر رجال الشـرطة بقذف كميات ضـخمة من

الاحجار على كاتدرائية رئيس الملائكة ميخائيل، والكنيسة الانجيلية بشـــارع النميس، وفي طريق عودة الموكب الذي اتخذ طريقا جانبيا الى شـــارع الجمهورية عاود الموكب قذف الاحجار، على نحو مكثّف على واجهات الصيدليات والمحـــلات المملوكة للمسيحيين، ثم منزل مجاور لمبنى الاتحــــاد الاشتراكي ثم مطعم ومقهي مجاورين... كل هذا والمسـئولين لم يتخذوا اي موقف تجاه الاعتداء، بل بالعكس فلتغطية ما حدث راحت الجهات المسئولة تنسج اكذوبة عن مسيرة ضخمة تزمع مطرانية اسيوط القيام بها من اسـيوط الى دير العذراء سيرا على الاقدام مساء السبت ٣٠ اغسطس ١٩٧٧ ولهذا فان محمد عثمان اسماعيل محافـــظ اسيوط استدعى القيادات الشعبية المسيحية في يوم الخميس ١٨ اغسطس ١٩٧٧ وابلغهم نقلا عن السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء يمنع هذه المسيرة وانه سيتعامل معها بمنتهى الحزم والشدة، وأن التعليمات تقضـي بضرب النار في مثل هذه الظروف. ومع اننا نرى محافظ اسيوط يهدد المسيحيين باستخدام الحزم والشدة وضرب النار لمجرد مسيرة مزعومة، نجده هو والمسئولين يلتزمون الصمت تجاه الاعتداءات على الاقباط وهنـــا اصابع الاتهام تشير الى دور المسئولين في الاعتداءات.

امّا قوات الامن التي تختفى اثناء الاعتداء علــــى الاقباط.. نجدها في يوم السبت ٢٠ اغسطس ١٩٧٧ تجوب شوارع اسيوط ونشطت اقسام الشرطة لاستدعاء الكثير من اقباط اسيوط، تهددهم وتأخذ عليهم قرارا وتعهد بعدم الاشتراك في هذه المسيرة المزعومة.

ويذكر بيان مجلس ملي اسيوط الذي صدر في اغسطس ١٩٧٧ "... واستمرارا لهذه الخطة التي رسمت اساسا لتغطية ما حدث يوم ١٤ اغسطس من اعتداءات، وحتـــى ينقلب المجنى عليه جانيا ومعتديا اثيما، قام رجال البوليس في ليلة ٢١ اغسطس ١٩٧٧ بالقاء القبض علــــى ثلاث مجموعات من الشباب يقصدون الدير سيرا على اقدامهم وفاء لنذورهم - وقد لقي المقبوض عليهم من صنوف الاهانة والتعذيب ما نعف عن وصفه وعند ترحيلهم الى النيابة العامة في صباح اليوم التالي وضعت في ايديهم القيود الحديدية وكأنهم من عتاة المجرمين.. وقد افرج عنهم بضمانات مالية تتراوح بين ٢٠، ١٠، ٥ جنيهات لكل واحد، وذلك بعد ان وجه اليهم الاتهام بالاشتراك في تجمهر وازعاج المواطنين". ويستطرد بيان مجلس ملى اسيوط فيتسائل اين التجمهر ؟ واين الازعاج ؟

ان المحاضر الثلاث التي تحررت في شأنهم بمعرفة السولي تكاد تفضح نفسها:

١- احد هذه المحاضر وهو اكثرها عددا ان تضمن ١٨ متهما اتبعت في القبض عليهم احدث اساليب التطويق من عدة نقاط في المنطقة الواقعة بين بداية شارع الجمهورية وبداية شارع الشهيد يسرى راغب، وزحفت القوات من الاتجاهات المختلفة حتى حصـــرت فيما بينها اكثر من اربع جماعات تســير كل جماعة على حدة، ولعلهم لا يعرفون بعضهم بعضا، واعتبرت حصيلة الجماعات الاربعة تجمهرا واحدا ضخما قوامه ١٨ متمرد.

٢- الذي يطالع اسماء المتهمين يتبين ولأول وهلة ان بينهم اخوة اشقاء، ومنهم ابناء عمومة ولا عجب في ان يقصد الاخوة او ابناء العمومة الدير معا للتخفيف من وحشة الليل ووحدة الطريق.

٣ـ هل هذا التجمهر الذي عناه الشارع.. وهل قصد القانون تأثيم كل اجتماع برئ لا يستهدف اخلالا بالأمن أو النظام.

٤- أما عن تهمة الازعاج فأنها لا تســتحق الحديث وإلا فليقل لنا المســئولين كم متهما قدموا بهذا الاتهام في الاعياد والمواسم المختلفة، والموالد عامة كانت او محلية ؟

ولعل الأعجب من هذه المحاضـــر جميعا محضـــر جديد لا يزال في الطريق، وقوامه اتهام مجموعة او على الاصـح اسـرة تركب جمالا وتحمل معها نذورها قادمة من احد القرى، قاصـدة كنيسـة بقرية ريفا، لعماد اولادها والوفاء بنذرها، وقد احتجزت في نقطة الخزان باسـيوط ولا ندري بعد مصـير المشـتركين فيها من اطفال ونسـاء ورجال وجمال !!. ويعلّـق البيان بقوله "من اخطر ما سمعت القيادات الشعبية المسيحية تعقيبا علــى الأحداث انها رغم ما تضمنته من اعتداء على الكنائس والبيوت والمحلات التجارية للمسيحيين انما هي ظاهرة طبيعية لا تدعو للقلق".

إذا كان هذا هو موقف المسـئولين فيجب اذا الاّ تأخذنا الدهشـة من تزايد الاعتداءات.. كما انه يجب الاّ يخدع البعض حينما يقال لهم بأن هذه حوادث فردية يقوم بها بعض عامة الشعب.

الأسـكندرية: فى ٢٣ مارس ١٩٨٠ ارسـل مجمع الاباء الكهنة بالاسـكندرية مذكرة الى الرئيس انور السـادات بشـأن ما يعانيه الاقباط في الاسكندرية. وقد اشارت المذكرة في مقدمتها بأنها تذكر بايجاز على سبيل المثال وليس على ســبيل الحصـــر بعض ما حدث في الشـــهور القليلة الاخيرة.. ونحن نقتطف بعض ما ذكرته المذكرة من اعتداءات:

١- "يوم ١/٦ اعتداء على طالب مسيحي بكلية الـــطـــب بالشـوم (لأنه كافر) وعرض الامر على السـادة المسئولين فورا.

٢- يوم ٢/٧ اعتداء على طالب مسـيحى من طلبــة الجماعة حجرة رقم ٣٤٤ (بالمدينة الجامعية) بتكسـير زجاج باب الحجرة والاعتداء عليه.

٣- يوم ٢/١١ اعتداء من طالب من الجماعة (الاسلامية) على طالب مسيحى باشـهار السكين على رقبته في المطعم قائلا له اخرج يا كافر وجزمتك فوق رأسك.

٤- نشر جو من الرعب والفزع على الطلبة المسيحيين وتحرشات مستمرة مع اهانات بدون توقف بـــدون سبب وبدون مبرر. مما اضطر عشرين طالبا مسيحيا للهرب يوم ٢/١١ بالبيجامات والالتجاء للمباحث العامة.

٥- اعتداء على موظف الاغذية المسيحي بالمدينة بالضرب والاهانات وحرر بذلك محضر بقسم البوليس وقد هرب المشرف ومعه احد الطلبة المسيحيين اثناء محاولة الاعتداء عليهم بآلة حادة.

٦- اضطر ٥٨ طالبا مسيحيا ليلة الاثنين ٢/١١ للمبيت خارج المدينة بعد قضاء ثلاث ساعات بالمبـــاحـــث الـعـامـة يطـلـبـون الحماية خشية التهديدات و اتخاذ مواقـف عدائية ضدهم.

٧- اعلن احد قادة الجماعة الاسلامية ان المخطط هو اذلال الطلبة المسيحيين بالمدينة الجامعية حتـــى لا يقبل احد منهم على الالتحاق بها بعد ذلك لتتحـول الى مدينة جامعية اسلامية.

٨- وآخر هذه الاعتداءات ما حدث يوم ١٩٨٠/٣/١٨ مما ادى الى اصابة ثلاثة من الطلبة المسيحيين بالمدينة الجامعية اثنين منهم بجروح واشتباه في كسر في الكـــتف واليد وكان هذا نتيجة ضرب مبرح مع اهانات و أذلال وبصق على الوجه بصورة غير كريمة لا يمكن ان يقبلها انسان...."

وتسـتطرد المذكرة في سـرد بعض الاحداث والاعتداءات المهينة فتقول "وكنا نتوقع اجراء حازما فالاعتداء واضـح وآثاره واضـحة والمعتدون محدودون وسـجّل كل ذلـــك في محضـر الشرطة، الا اننا نعجب من تفسير

المسئولين لهذه الحوادث بأنها فردية ولا يصح تضخيم الامـــور، ان الامر أخطر من ان يفسر بأنها امور فردية فان تتبع الحادثة يفسر خطورة الموقف. الاعتداء في وقت واحد في موقعين بعيدين كل البعد عن بعضهما:

١- في المدينة (الجامعية) الجديدة سرق مفتاح حجرة الطالب ادمون كمال جرجس الساعة العاشرة مساء إلى الساعة الثانية صباحا وكان يجلس في حجرته آمنا يفاجيء بستة افراد يدخلون عليه في الحجرة ويضربونه ضربا مبرحا وبعد ان فقد وعيه ارادوا ربط رجله في المكتب امعانا في الاذلال.

٢- في نفس الوقت في المدينة (الجامعية) القديمة حدث تعد على طالبين هما عادل بشارة وكامل يوسف رزق الله فهرب الطالبان إلى حجرة مكتب الامن، الا ان المعتدين تابعوهما في حجرة الامن وانهالوا عليهما ضربا حتى جرح الطالبان واصيبا باشتباه في ارتجـاح في المخ.

واستدعت ادارة المدينة شرطة النجدة وسيارة الاسعاف وحدثت المفاجأة ان الجماعة الاسلامية أصرّت على نزول المصابين من سيارة الاسعاف لنقل طالب مسلم أسمـــه عبد السلام المنياوي اصيب بجرح سطحى اثناء الاعتـــداء واستمرت المناقشة مدة طويلة لأن الطالب المسلم يرفض الركوب في نفس السيارة التي يركب فيها الكفار الـى ان وصلت سيارة اسعاف اخرى ولكنه اصّر ومن معه ان ينزل الطلبة المسيحيون من هذه السيارة رقم ٥٣١ لأنها وصلت الاول ويركب هو بمفرده فيها ويذهب الطلبـــة المسيحيون الى السيارة الاخرى ولابد ان يستجاب، وفي اثناء نقل المصـابين للسيارة الاخرى انهالت عليهم الاهانات والبصـاق على الوجه بصـورة لا يتحملها انسان.

وتستمر المذكرة في سرد بعض اوجه التعصب التي تمارس داخل الجامعة ضد الاقباط فتقول "حدث داخل اسوار الجامعة تصرفات شكلها استفزازات بل انها بدأت تأخذ صورة خطيرة مثل:

١- تعمد قراءة بعض آيات القرآن التي يمكن تفسيرها ضـد العقيدة المسيحية مع تعليقات مثيرة بعد القراءة وذلك في صباح كل يوم ونتج عن ذلك احتكاكات في كليات كثيرة انتهت بحوادث ضرب في بعض الكليات.

٢- اعطاء محاضرات مراجعة في احد الجوامع لطلبة كلية الطب ومنع الطلبة المسيحيين من حضـور هـــذه المحاضرات.

٣- مجلات الحائط وما تحمله من آثارات واهانات.

٤- توزيع كتب ونشرات معادية ومهينة للعقيدة المسيحية داخل اسوار الجامعة مثل كتاب قذائف الحق.

٥- تبنى الجماعة الاسلامية طباعة الكتب الجامعية وبيعها..

٦- تناقص عدد الأساتذة المسيحيين وعدم تكافؤ نسبتهم لعدم تعيين معيدين اقباط جدد.

٧- ظهور بعض الكتب الجامعية المقررة وفيها اهانات واضـحة للعقيدة والتاريخ القبطي ولا سيما في كليتي الحقوق والاداب.

٨- تسخير بعض المساجد الموجودة داخل الكليات "كليات الجامعة " لاثارة حملات التشكيك والاهانات ضـــد العقيدة المسيحية.

٩- تسخير اموال اتحاد الطلبة تحت تصرّف الجماعات الاسلامية بصورة لا يتمتع بها الطالب المسيحي بشيء ما، وتخصيص مبالغ ضخمة لاداء العمرة.

١٠- اشتراك السيد عمر التلمساني في افتتاح الدورة الهندسية الرياضية والتصريحات التي ادلى بها عن نشاط الجماعة الإسلامية وتطورها واثرها على الطلبة المسيحيين المشتركين في الدورة".

ولا نود ان نذكر المزيد من الامثلة التي قدمتها المذكرة للسيد الرئيس انور السادات ونكتفي بذكر الحادثة التالية "حدث بتاريخ ١٩٨٠/٣/١ اعتداء على المواطن مرزق لوقا رزق الله من خمسة افراد من الجماعة الاسلامية - معروفة شخصياتهم - وتم الكشف الطبى بعد نقل المصاب للمستشفى الذي أقر ان الاعتداء بضربات مطواة حادة وان حالته لا تسمح سؤاله وتحرر محضر ١١١٠ جنح سيدى جابر وجارى التحقيق". وفي هذا الاعتداء رفض رجال الشرطة قيد اي محضر ضد المعتدين بعد ان عرفوا شخصياتهم، وعندما كلفت البطريركية محام لمتابعة التحقيق.. اصر المحام على تسجيل محضر بالاعتداء.. وعندما اصر رجال الشرطة على استشارة المسئولين على أعلى المستويات.. وعندما واصل المحام اصراره.. قبل المسئولين على قيدها بأنها جنحة.. بينما هي جناية شروع في قتل مع سبق الاصرار، حيث دخل المعتدين وطعنوه بالمطواه داخل محله.

ونحن في متابعتنا للاحداث.. نجد ان الاعتداءات تقع على الاقباط من الاسكندرية الى اسوان.. لكننا نلاحظ ان ردود الفعل القوية تأتى من مجمع كهنة ومجلس ملي الاسكندرية، ومن مطرانية ومجلس ملى اسيوط.. وفى الوقت الذي نجد ان الاعتداءات في بقية المناطق الأخرى لا تقل ضراوة.. فأننا لا نكاد نسمع عن اى ردود فعل.. الأمر الذي لم نجد له ما يبرره بعد. واننا نلاحظ ان تلك المناطق، او على الاصح هؤلاء الاباء الاساقفة يلقون عبء الدفاع على قداسة البابا وحده، الأمر الذي جعل الحكومة تاخذ بعدم الارتياح احتجاجات البابا على الاعتداءات، في الوقت الذي يلتزم الاساقفة الهدوء والسكينة برغم ان الاعتداء في ابروشياتهم.. وحتى في الاعتداءات العامة مثل تطبيق الشريعة الاسلامية نجد ان مجمع اباء كهنة الاسكندرية هو الذي يحتج ويعترض.. ويكاد يكون مجمع اباء كهنة الاسكندرية هو الصوت الوحيد الذى يساند قداسة البابا، لا شك ان الاباء الاساقفة يعارضون تطبيق الشريعة الإسلامية.. لكن صمتهم جعل البابا هو الصوت الوحيد.. فاذا استطاعت الحكومة ازالة هذا الصوت الوحيد خلالها الجو لتفعل ما يحلو لها.. وهذا ما حدث فعلا عندما امر الرئيس السادات لجنة الاساقفة التي عينها بتغيير مناهج مدارس الاحد..

لا يمكن اغفال نصيب الشعب القبطى في تراخيه وتهاونه.. لا شك ان الشعب هو الذي يعاني الاضطهاد والذل... لكننا نؤاخذ شعبنا على فلسفته والتي تتمركز حول نقطتين هامتين:

١- الاعتماد كلية وبطريقة مطلقة على قداسة البابا، ووضع العبء كله عليه وكأن الامر لا يتعلق بهم.. حقيقة ان الاقباط يعانون الاضطهاد.. وجميعهم ساخطون.. لكنهم.. وبحكم التربية الخاطئة لا يقدرّون الالتزام الفردي الاختياري في القضايا العامة، اذا كان هذا الالتزام لا يرضي الحاكم. وكل فرد منهم لسان حاله يقول ولماذا انا الذي اهتم بالمشكلة. لا شك ان الشعب القبطي له من الصفات الطيبة الكثير.. منها التضحية.. الشهامة.. البذل.. العطاء.. الايثار... كل هذه الصفات تظهر بوضوح على مستوى المحيط الاجتماعي للفرد.. كما تظهر هذه الصفات ايضا عندما يخوض الوطن حالة حرب.. وكذلك تظهر هذه الصفات ايضا على مستوى الخدمة العامة للدولة. امّا في مشكلة الاقباط.. فان القبطي يقف موقف الذي يراقب الأحداث ويتألم منها تاركا الموضوع بجملته لقداسة البابا واضعين ثقة عمياء فى قداسته بأنه يدرك مرارة والآلام التي يتعرّض لها شعبه وانه سيعمل على

ازالتها، على ان رغـــم الثقة التى يتعرّض لها البابا الاّ ان ذلك لم يعفيه اطلاقا من انتقادات شعبه لانه لم يعمل - في نظرهم - على منع الاعتداءات عليهم بل انه كثير المجاملات للرئيس السادات.

٢- الشعور الثاني والذي يجب العمل على ازالته.. هو احساس القبطي كفرد بأنه لا يستطيع ان يفعـــل شيئا.. وانه واحد من ملايين.. فهل عمله كفرد واحد ســيؤثر في قضـــية تتعلق بملايين الافراد.. ونحن نذكـــــر هذين الشعورين الخطيرين والتي يهدم بهما الاقباط انفسهم.. فهل يستلزم الامر ان يصبح قبطى بطريركا حتى يدافع عن حقوق الاقباط.. ان الانســانية لا تحتاج للدفاع عنها ســوى الانســان.. انســان من موقع البابا.. او انســان من موقع الاســـقف.. او من موقع الشـــماس.. او من العلماني.. والعلماني.. من اي موقع كان.. مهما كان منصـــبه.. او امكانياته.. بل ان الانسان المعدم له جزء يتحتّم عليه القيام به.. وان اى مشاركة مهما كان حجمها ستأتي بنتيجة.. حتى السلبية فأنها ستأتي بنتيجة هي بالتأكيد السلبية.

لم يكن الاعضاء الاقباط في مجلس الشعب يجرؤون على التصويت بالموافقة على الشريعة الاسلامية. لو أنهم توقعوا ان يقابلهم الشعب القبطي بالسخط والغضـــب والاستنكار. وما كان الانبا صموئيل ليجرؤ على طلبه من الاعضاء الاقباط بمجلس الشعب بالتصويت بالموافقة على تطبيق الشريعة الاسلامية، لو ان الانبا صموئيل توقّع ان مقابل موقفه هذا.. بالاستنكار والسخط من الشعب القبطي.. وما كان الراهب متى المسكين ليجرؤ ان يفعل ما فعل.. لولا ثقته ان احدا لن يتعــــرّض بالشرح والتحليل وكشف الحقائق لتصرفاته ومواقفه.. ولو تخيّل يوما ان الشعب القبطى سوف يحاسبه عن افعاله.. لفكّر مرارا قبل ان يقدّم مشورته الشريرة للسادات.

امّا لجنة الاساقفة التي عينها السادات.. فانها ان رفضت تعليمات السادات فانها لن تحظى برضائه.. وان هي وافقت فانها لن تتأثر بغضب الشعب القبطي.

لقد تعودنا في منطقة الشرق الاوسط أن تحدث أمور كثيرة وتقع احداث متنوعة.. ويحاول المسئولين التستّر والتكتم عليها. ويسمع عنها الشعب فيما بعد.

امّا ان يحدث ذلك في الكنيســـة القبطية.. فان الامر يثير كثير من الخطورة.. التي ظهرت عواقبه واضـــحة ملموسة في تلك المواقف الخاطئة التي للانبا صموئيل والتي للجنة التي عيّنها السادات ومواقف الاعضاء الاقباط بمجلس الشعب وموقف الراهب متى المسكين.. ان الكنيسة القبطية يجرى فيها ما يجرى.. ويظن بعض المسئولين فيها انهم في مأمن من النقد.. مستخدمين في ذلـــك تلك الايدلوجية التي طوّعوها حسب مصلحتهم وهي ايدلوجية عدم الادانة.. ان ارتداء الزى الكهنوتي له قدسيته واحترامه وهيبته.. لكنه لم يعطى بأي حال من الاحوال حصانة ومناعة من ان يستجوّب الاسقف من شعبه.. بل من احقر فرد في الشعب ــ ان جاز هذا التعبير - لقـد حان الوقت ان تكون اجابة الاسقف لشعبه واضحة وموضوعية.. بعيدة كل البعد عن تلك العبارة التقليدية التي يرددها الاساقفة "هي دي الطريقة اللي تكلّم بها الاسقف" ما كنت اريد ان اخوض في هذا الموضوع.. لكن الامور يجب ان تطرح على الشعب بأمانة موضوعية.. يجب ان ننفض عنا النظام القبلي حيث رئيس القبيلة هو المتبوع وافراد القبيلة هم التابعون.. ذلك النظام الذي حلّ علينا عام ٦٤٢م.

ما اعظم انتصار المخطئ حينما يتراجع.. ومـا افجع هزيمة صاحب الحق حينما لا يبقى على موقفه.. بعد تلك الاعتداءات المريرة والتي ذكرنا امثلة ضـئيلة منها.. ورأينا تواطئ السـلطات بصـورة سـافرة مما جعل اجتماع رؤسـاء الطوائف المسـيحية بالاسكندرية الذي عقد يوم السبت ١٢ يناير ١٩٨٠ ان يذكروا في بيانهم "... لدرجة انه اصـــبح من النادر أن يوجد مكان يخلو من هذه الروح المتعصـــبة ســـواء في قطاع الحكومة أو الشـــركات او

الجامعة وغيرها.... وعدم وجود العمـــل الرادع من الدولة للحد من هذا التيار بل كـــل مـــا نلاحظه تحقيقات في حوادث تستغرق اياما يستجد خلالها تحقيق عن حادث جديد... تنتهى بالقول المأثور" عدم خلق جو من التوتر...". وفي قضيتنا هذه نجد صاحب الحق لا يثبت على موقفه.. فكان في تراجعه هزيمة.

بعد ان قرر المجمع المقدس الاعتكاف في جلستـــــه المنعقدة في ٢٦ مارس ١٩٨٠، الامر الذي جعل الرئيس السادات يشعر بقوة الكنيسة. وقد اغضبه هذا الامر بطريقة واضحة.. فقد شعر الرئيس ان الاقباط قـد وصلوا الى حد عدم قبول اى اعتداء.. بل ان وقفتهم هذه لتشـــير بأنهم لن تجدي معهم الوعود وانه لا مفر من اعطـائهم حقوقهم.. خاصة وان خبر الاعتكاف اصبح.. معروفا لدى المجتمع...

لم يستطع السادات ان يمد يده إلى الكنيسة أو الى رجالها.. وكل الذي استطاع أن يفعله هو غضبه الـذي كشف عن ضعفه.. وما ان تراجعت الكنيسة حتى انهال عليها السادات بكل ما يملك.. فما ان ذهب الراهب متى المسكين لمقابلة الســادات حتى ادرك الســادات بأن الكنيسـة بدأت تهتز وتتراجع.. وكان من علامات تراجعها.. ان الكنيسـة التي كانت معتكفة.. سـرعان ما ارسـلت اثنين من الاسـاقفة للخارج.. ارضــاءا للســادات وخوفــــا من اتهاماته، وسنتعرّض بالتفصيل لهذا الموضوع حيث ان هناك ثلاث جهات مختلفة كل منهم يدّعى انه وراء ارسال الاساقفة للخارج:

١- يدّعى الصــحفى ابراهيم سـعدة بأنه وراء ارســال الاســاقفة لاقباط المهجر حيث يقول في جريدة الاخبار بتاريخ ٥ ابريل ١٩٨٠ "اقول اننا نظلم هؤلاء اذا اسأنا الظن بهم، وبرد الفعل لديهم. انهم معذورون اذا صدقوا ما يكتب لهم، وما يذاع عليهم، ما دام احد ممن يملك القدرة على اقناعهم، لم يتحرك، ولم يتدخل، ولم ينقل اليهم الحقيقة كاملة". ونحن هنا سنتجاوز عن المغالطات التي ذكرها الصحفي في محاولته الشكيك في المعلومات التي لدى اقباط المهجر عمـــــا يحدث لأخوتهم بمصـر، ومغالطته ايضـا في محاولته الايحاء بمصـدر المعلومات التي يعتمد عليها اقباط المهجر فهذا ليس موضوع اهتمامنا.. على ان ابراهيم سعـدة يقول في مقال لاحق بجريدة اخبار اليوم بتاريخ ١٢ أبريل ١٩٨٠" وكما كتبت في الاسبوع الماضـي، ان الذنب ليس ذنب هذا البعض الذي يجهل ما يحدث في مصر ــ التي تركها وهاجر منها - وانما ذنب الذين يعيشون في مصر، ولــم يحاولوا ان يقدموا الحقائق كاملة للذين يجهلونها في الخارج. واخيرا تحركت الكنيسة القبطية في القاهرة، وبعد ان علمت ان غلاة المتعصبين والمتطرفين، من اقباط مصـر في امريكا ينوون التحرك والقيام بمسيرات تهاجم الاوضـاع في مصـر.. وطار في الاسبوع الماضي احد كبار المسئولين عن الكنيسة القبطية في مصر - الانبـا صموئيل - الى الولايات المتحدة.

٢- وبينما نجد ابراهيم سعدة يرجع خروج الاساقفة للخارج الى المقال الذي كتبه والقائه الذنب فيمـــــا يحدث بالخارج على الكنيسـة.. مما دفع الكنيسـة أن تخاف ان يلقى اللوم عليها، فأرادت ان تلقى عنها غبار التهمة - رغم أنها بريئة - فأرسـلت اثنين من اســاقفتها للولايات المتحدة.. بينما نجد ابراهيم سـعدة يربط بين خروج الاســاقفة ومقاله.. تجد الانبا يؤانس اسقف الغربيه وسكرتير المجمع المقدس يقول في بيان اصدره فى٢٠ مايو١٩٨٠ "... وبمجرد ان اذيع في مصر ما تنويــــه تلـــك القلة من مسيرة واصدار بيانات صحفية، اجتمع المجمع المقدس يوم الاحد ٦ أبريل سنة ١٩٨٠ برئاسة البابا شنودة الثالث وشجب هذا التصرف. واوفد نيافة الانبا صموئيل اسقف الخدمات الدينية ونيافة الانبا ياكوبوس اسقف الزقازيق لتهدئة الجو ومقاومة اى اتجاه يسـئ الى مصر"، ونحن لن نتعرض الآن للبيان أو الى كاتبه وانما سنتطرّق اليه في الفصل القادم.

٣- ويجئ دور الراهب متى المسكين فيدّعي هو الثالث انه هو الذي اشار وطلب والح على قداسة البابا وعلى المجمع المقدس بارسال اسقفـــين الـــى اقباط الولايات المتحدة. ومرجعنا فى ذلك هو القمص كيرلس المقاري، والذي اشرنا اليه قبلا.

ردود الفعل: ونحن هنا لسنا بصدد ايجاد من هو وراء ارسال الاسقفين الى الولايات المتحدة، لكننا هنا بصدد تحليل الاضـــرار الناجمة عن ذلك الموقف الهزيل والذى نجم عنه سـفر الاسـقفين.. ففي جريدة الاخبار بتاريخ ٥ ابريل ١٩٨٠.. القي ابراهيم سـعدة – من بعيد - بالتهمة على الكنيسـة... ومن ثم نرى الكنيسـة بدلا من ان تقف ثابتة في موقفها التي اعلنته.. نجدها تتراجع أمام اتهام هزيل كاتهام ابراهيم سعدة، فترسل اسقفين لأقباط الولايات المتحدة.. وتصدر البيان الـــذي تتجسّم فيه الكنيسة راكعة وكأنها تقول انني بريئة من هذه الاتهامات.. وانني على استعداد ان ارسل اسقفين للخارج.. ان كان ذلك ينفى عنى التهمة.. حتى وإن اضطر الاسقفان الى مغالطة الحقيقة والى قول الاكاذيب. وهذا ما حدث فعلا.. وسنتعرّض بالتفصيل لما قاله الانبا ياكوبوس اسقف الزقازيق في مكان لاحق.

من هنا ندرك من اين اتى خطاب الســادات في ١٤ مايو ١٩٨٠، والذي اتهم فيه قداســة البابا شــنودة الثالث باثارة الفتنة الطائفية دون الاشارة الى اسم قداسته. لم يكن ذلك الخطاب نتيجة اخطاء ارتكبها البابا، هذا امر مسلم به قطعيا، ففي الخطاب الذي كرّس الرئيـــس السادات اكثر من ساعة ونصف الساعة يهاجم الكنيسة لم يتمكن من ذكر خطأ واحد ارتكبه البابا. وانما جاء الخطاب نتيجة محصـــلة اختبارات ردود الفعل، والتي ادرك الرئيس السـادات من خلالها أن الكنيسـة قد اهتزت وتراجعت من جراء اتهام هزيل وجهه صـحفى صـغير بجريدة اخبار اليوم.. فان كان والحال هذا، فكم بالـــحـــرى سيكون التراجع، اذا وجّه الرئيس نفسه اتهام اكثـــر خطورة.. وعلى الملأ.. وفعلا صدقت توقعات الرئيس السادات.. حين وجد الكنيسة تهتز وتتراجع وتلـــوذ بالصمت.. بل والتملق.. وعلى سبيل المثال حينما اتي الانبا يؤانس والانبا صموئيل لينشرا اعلانـــــا بجريدة الواشنطن بوست الامريكيه تأييدا للرئيس السادات.. وكلما ازداد الضغط على رجال الكنيسة كلما ازداد انحنائهم. ونلمس ذلك بوضوح بعد ان اصدر الرئيس السادات قراره باقصاء ونفى البابا شنوده وتعيين خمس اساقفة. نجد احد هؤلاء الاساقفة وهو الانبا يؤانس - المعروف عنه استخدام علو صوته احيانا مع الاقباط - نجده يقول في صوت توسلي للرئيس "انه يأمل ان تكون اللجنة عند حسن ظن الرئيس السادات" وقد نقلت لنـــا هذا الخبر جريدة الاخبـار بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٨١ وكان يجب ان يقول الاسقف انه يتمنى ان يعود البابا شنوده مكرمـــا الى كرسيه. ونجد رأى آخر ينفي بشدة الرأي القائل ان الضغط هو الذي جعل رجال الكنيسة ينحنون، ويؤكدون أن حب الوصول والخلافات هي الدافع الوحيـد لقبول الاساقفة لقرار السادات.. ويدللون على وجهة نظرهم بأنه:

١- لم يكن هناك اي ضغط على الانبا يؤانس ليدلى بذلك التصريح.

٢- التصريح تغلب عليه صفة التملـّـــق، بينما الذي يقبل امرا تحت ضغط فأنه يقبله بامتعاض وعلى مضض الأمر الذي يتفق والتملـّق.

٣ــــ ما لم يكن هناك رغبة واستعداد شخصى عند الاسقف للأدلاء بذلك.... ما كان الضغط مهما بلغ حجمه سيجد اى تأثير عليه.

٤- مهما بلغ الضغط من ضراوة. فان ذلك لا يمكن قبوله كعذر في ان يقبل الاسقف ما حدث لأبيه البابا.. وأن يتودد بهذه العبارات للشخص الذي اتخذ ذلك الاجراء الغاشم.

الأنبا ياكوبوس: فى الثامن من ابريل ١٩٨٠ وصل الرئيس انور السادات الى الولايات المتحدة.. ووصل ايضا الانبا صموئيل والانبا ياكوبوس.. وبقيا الاسقفان بنيويورك ونيوجيرسي بعض الوقت.. وفي مساء الثلاثاء ١٥ ابريل ١٩٨٠ وصل الانبا ياكوبوس الى لوس انجلوس.. وبعد ان اقام صلاة الشكر بكنيسة القديس مرقس، جلس مع بعض الاقباط في القاعة الملحقة بالكنيسة.. ولمّا كانت المهمة التي قدم لأجلها لا يمكن ان تتم الأبالمغالطة، لهذا فاننا سنرى ما الذي قاله الاسقف...

لو ان حديث الانبا ياكوبوس قد اتى قبل حديث وزير الداخلية النبوى اسماعيل الذي القاه بمجلس الشعب في ٣١ مارس ١٩٨٠.. لقلنا ان وزير الداخلية قد تجرأ ونقل تلك المغالطات عن الاسقف بدافع الثقة في رجل... لم يتوقع احد فيه ان يتجنّب الصدق. امّا وأن الانبا ياكوبوس يكرر ما جاء في خطاب وزير الداخلية بكل ما يحمل من مغالطات.. فان الامر يستدعى الى وقفة تساؤل.. خاصة وان مجلة الكرازة الناطقة بأسم الكنيسة قد ذكرت بتاريخ ١١ ابريل في اكثر من موضع استنكار الكنيسة والشعب القبطى لبيان وزير الداخلية، والأنبا ياكوبوس قد اطلّع على مجلة الكرازة ورأى استنكار الكنيسة والشعب القبطى. بل الاهم من هذا كله ان الانبا ياكوبوس قد حضر كل جلسات المجمع المقدس ويعلم تماما كل الاحداث وتفاصيل كل الاعتداءات، فما الذي دفعه اذا إلى المغالطة، وهل هناك أسباب أيّا كانت ان تدفع اسقف الى قول اللاصدق. ما كنا نوّد ان نخوض في او نذكر موقف الاسقف لولا اننا وجدنا ان ذلك قد يجرفنا من تيار الموضوعية الى تيار العواطف والتي لا تليق تتدخل في مسار البحث الموضوعي والذي حاولنا جاهدين ان نحرص عليه فى كتابنا.

ولا يقل موقف الانبا ياكوبوس خطورة عن موقف كثير من الاساقفة.. عندما يتعرّض الامر بتصريح او موقف يرضى الحاكم وكثير من الاساقفة في هذا يتسابقون مهما كانت اقوالهم تتعارض مع الصدق والحق. وعندما يندر ان يتعرضون للنقاش حيث لا يجرؤ علماني على مناقشتهم، يسارعون الى الاستشهاد بآيات من الكتاب المقدس التي تدعو الى طاعة الحاكم.. وفي كثير من الاحيان.. تكون اجابتهم التقليدية " انتم ها تعرفوا اكثر منا نحن الاساقفة.. اتركوا لنا الامور.. فنحن اقدّر على معالجة شئون الكنيسة". انه موضوع بالغ الحساسية ويحتاج الى نوع من البحث والتنقيب على نحو خاص.. فاذا نظرنا الى مواقف كثير من الاساقفة لا نستطيع الاعتماد عليهم في معالجة شئون الاقباط واذا نظرنا الى مواقف اعضاء مجلس الشعب الاقباط او اعضاء المجلس الملي فإننا نشعر بالخجل، اذا الامر يحتاج الى معالجة خاصة والي تعاون كل الاطراف اى كل قبطي.

في مساء الثلاثاء ١٥ ابريل ١٩٨٠ وبعد وصول الانبا ياكوبوس الى لوس انجلوس.. تحدث الى عدد من الاقباط حيث قال "... أبدا.. دى الحكاية ان بنت قبطية.. خالها ابونا..... (وذكر اسم الكاهن.. في حين أن وزير الداخلية لم يذكر اسم اى من افراد العائلة) البنت حبّت ولد اسمه طه الشريعي.. ولمّا خالها عمل ضجة حاولت الحكومة ترّجعها.. فالبنت رفضت.. دى كل الحكاية..". وعندما ابدي احد الحاضرين دهشته بقوله "بقي المجمع المقدس اعتكف علشان بنت واحدة". وهنا اضطرب الاسقف الذي حاول جاهدا أخفاء الحقائق.. وعندما اضطر الى تقديم بعضها قدمّها معكوسة، حيث قال ايضا "يعنى في بنت تانية قاصر.. وقد حاولت الحكومة ارجاعها لكن البنت رفضت..". وعندما سؤل عن احداث اسيوط.. اجاب نيافته "... لا ابدا اسيوط مافيهاش حاجة.. كل اللي حصل فيها.. مظاهرة ضد استقبال الشاه.. مات فيها ٨ مسلمين.. والاقباط مالوهمش دعوة بالموضوع..". قال الاسقف ذلك بينما نجاح عمر ينقل لنا وصف نائب اسيوط احمد فرغلى للاعتداءات التي وقعت على الاقباط في مقال بصباح الخير.

وعندما سؤل عن حرق الكنائس.. وبالذات كنيسة جهينة والتي قال عنها وزير الداخلية انها قـاعـة، نجد الانبا ياكوبوس يلقى باللائمة على الانبا ويصـا اسقف البلينا الذي لم يقابل تهديد مدير الامن باللطف بل قال له من حقنا ان نصلّــى.. لهذا فاننا سنصلى بالكنيسة". ويقول الانبا ياكوبوس "ان رد الانبا ويصا على مدير الامن هو السبب في حرق المبنى بينما لو انه (الانبا ويصا) طاطا رأسه شوية قدام مدير الامن لمـــرّت الازمة بسلام". واضفى الانبا ياكوبوس على الكنيســة تســمية جديدة وهي كلمة قاعة حيث قال "... المبني غير مســقوف.. وكل الحتة المســقوفة هي الهيكل.. يعنى الكنيســة ما تبنتش..". وفي هذا كان النبوي اســماعيل والانبا ياكوبوس متفقان كل الاتفاق.. فكيف وصلت هذه الافكار الى ذهن الانبا ياكوبوس.. لقد رافق الانبا صموئيل طوال الرحلة في الطائرة والتي استغرقت ١٢ ساعة تقريبا، بينما يقول البعض الآخر ان الانبا ياكوبوس عندما لم يجد ما يقوله فأنه استذكر بيان وزير الداخلية.

نعود مرة أخرى الى الفتاتين التي تحدث عنهما الانسيا ياكوبوس لننقل الحقيقة التي تغافلها الاسقف والتي هي "فتاة تدعى (يذكر التقرير الذي قدم للحكومــة اسمها) بالمعهد التجاري ببنى سويف من اسرة كهنوتية بالقاهرة، خرجت يوم ٢١ مارس لتحضـــر هدية عيد الأم لأمها فخطفها زميل لها يدعى طه الشــريعي رئيس الجماعة الاسلامية بالمعهد ومعه زميله انور حسـن، وارسلـــوا تلغراف باسمها ثاني يوم من مكتب الالفي بالقاهره فيه اسلمت وتزوجت وانا بخير واكتشف انه ليس بخطها. كما اكتشف أن بطاقتها قد استخدمت في اشهار اسلامها بالأزهر في غير وجودها بواسطة فتاة اخرى انتحلت شخصيتها".

امّا بالنسبة للفتياة الأخرى التي ذكرها نيافة الاسقف فالحقيقة هي "فتاة قاصر اسمها (يذكر التقرير اسمها) من اسيوط اقل من ١٦ سنة خطفت بواسطة والد زميلــة لها في المدرسة اسمها وفاء صلاح الدين بقصد تزويجها من اخيها سيد صلاح الدين، فلما اشتكى ابوها الى النيابة، وضعت الفتاة المسيحية القاصر عند مسلم يدعى الدكتور توفيق محمد سالم عضو الجماعة الإسلامية باسيوط ريثما تكبر ويعلن اسلامها وهي لا تملك تصريف امرها، ثم بدأت المناقشات هل يحسب عمرها بالسنة الميلادية ام بالسنة الهجرية لأنها أقصر".

ونأتى عند موضوع الكنيسة التي اسماه نيافة الانبا ياكوبوس قاعة فنذكر حقيقة الأمر "... هدمت وحرقـــت كنيسة نزلة اولاد على بمركز جهينة بسوهاج اذ انه في فجر الجمعة ٢١ مارس ١٩٨٠ في الرابعة بعد منتصف الليل قام ما يقرب ٤٠٠ شخص ومعهم الفئوس و الهراءات الثقيلة ومواد متفجرة، وخلعوا ابواب وشبابيك الكنيسة ووضعوها فوق بعضها مع كثير من الحطب والبوص واشعلوا فيها النيران ثم قاموا بتكسير سقف الكنيسة كما هدموا جزء من المذبح وحرقوا الستور واللفـــائـــف ونهبوا اواني المذبح وكتبها، وامتد الاعتداء الى منازل المســيحيين وحرقت بعض ابوابها وشــبابيكها ونهبت بعض الامتعة واشــترك في الاعتداء نجع الايحاوية ونجع الحماية ونجع الطبال ونزلة البوص ونجع ابوليلــة الذين ينتمون الى جماعة السنة المحمدية الذي يرأسها مصطفى درويش بسوهاج ويعملون بسوهاج ويقضون اجازة نهاية الاسبوع في قراهم وقد قتل بسبب الاختناق مـن الحريق حكيم بسخيرون وهو رجل شيخ لم يتقدم من الهرب واصيب من المسيحيين ايضا فريد جاد عبد المسيح وزوجته وماتت الطفلة عفاف جاد فريد واصيب اخوها واصيب أيضا نعيم شديد شنوده وشكري حكيم وشديد شنودة ونقــل الجميع الى المستشفى.

ويضاف الى تلك التفاصيل... والتى تؤكد عدم صدق الانبا ياكوبوس، حقيقة اخرى قد سجّلها المجمع المقدس في قرار جلسته المنعقدة يوم الاربعاء ٢٦ مارس ١٩٨٠ بأن ضمن اسباب اعتكاف المجمع المقدس "خطـــف الفتيات المسيحيات ".. وحيث ان الانبا ياكوبوس لم يكن الاسقف الوحيد في مواقفه هذه فلهذا من المحبّــذ ان يأخذ

الاقباط تصــريحات الاســاقفة مأخذ البحث والدراســة والمناقشـــة.. وكونهم اســاقفة لا يمكن أن يعطى لأحاديثهم وتصريحاتهم صفة النطق الالهى.

رويس – ياكوبوس: في مسـاء السبت ١٩ ابريل ١٩٨٠.. ومن كنيسـة السـيدة العذراء بلوس انجلوس اتصـل الانبا ياكوبوس بالمقر البابوي بالقاهره.. ومن عجب ان الجرائد المصـــرية كانت قد ظهرت وبها كلمة للرئيس السادات.. والكلمة بها تجريح غير مباشر لقداسة البابا شنوده الثالث، بمعنى انه غير مسئول عن الاقباط وانه ليس الاّ رجل كهنوت فقط.. ولهذا ظهرت مجلة الكرازة بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٨١، في تعليق مهـــــذب تقول "البابا... رمز وشـخص.. قد يكون قداسـة البابا شـخصـا، له صـفاته الخاصـة، التي تميزه كفرد. ولكنه فوق كل شـئ، هو رمز.. هو رمز للكنيسة كلها ولكل مسيحي يعيش في هذا البلد. هو المعبّــر عــن آلام الكل، وعن رغباتهم، وعن كيانهم كله. هو الصـوت الناطق بما يحسـه الشـعب. فاذا تكلم، لا يكون شـخص معين قد تكلم وانما تكون بضـعة ملايين من هـــذا الشعب قد تكلمت، على لسانه. ما يمس اى فرد منهم انما يمسه هو شخصيا. ومشكلة اي قبطى، هي مشكلته الخاصة كبابا. هو فم للكل، ينطق بما يريدون ان يقولوه. وهو قلب للكل، يشعر باحساسات كل منهم. انه خزانة مشاعر واحساسات، في داخلها نبضات الشعب القبطي كله، فردا فردا..

بينما نجد كلمة الرئيس تحمل اهانة للاقباط بما تحمل من تجريح لقداسـة البابا، وقد يأخذنا شـعور الاسـتغراب حينما نجد ان الانبا رويس الذي اجاب الانبا ياكوبوس فى المكالمة التليفونية واملاه جزء مقتضـــب من كلمة الرئيس والتي قال في نهايتها "ان اقباط مصــــر قبل ان يكونوا قطعة من مصــــر فهم قطعة من قلبي" وفى عظة القداس الذي اقامه الانبا ياكوبوس في كنيسة القديس مرقس بلوس انجلوس في يوم الاحـــد ٢٠ اريل ١٩٨٠ اشاد بتلك الجملة التي قالها السادات. فماذا اذا يتوقع من الرئيس السادات.. اذا وجد الاساقفة يتصرفون على هذا النحو.. أليس من الطبيعي اذا ان يكون الخطاب التالي للرئيس اقســى من الـــــذى سـبقه. وكان من المفترض في الاباء الاساقفة ان يلتزموا الحرص في تصريحاتهم وان يناقشوا تصـريحات الحاكـــم بموضـوعية وافراز.. وليس من اللياقة ان يمتدح الاســاقفة كلمات الحاكم.. لأنها كلمات الحاكم.. كما يمتدح الشـــعب القبطى كلمات الاســاقفة في بعض الاحيان لأنهـــا كلمات اساقفة.. ورأينا كيف ان الانبا يؤانس اسقف الغربية وسكرتير المجمع المقدس.. قد قابل قـرار الرئيس السادات (بما يسمى عزل) البابا شنودة ونفيه الى الصـحراء.. وتعيين لجنة حكومية من الاساقفة لتمارس مهام البابا.. قد قابل الانبا يؤانس هـــذا القرار التعسفي الغاشم ليس بالرضا فحسب بل انه قابله بما تشمله العبارة التي قالها وهي يأمل ان تكـون اللجنة عند حسن ظن السيد الرئيس..

في مساء الجمعة ١٨ ابريل ١٩٨٠.. كان الانبا ياكوبوس متحيرا حيث ان الهيئة القبطية الامريكيـــــة بجنوب كاليفورنيا ســـتنظم مســيرة السـاعة الواحدة والنصـــف بعد ظهر الاحد ٢٠ ابريل ١٩٨٠، امام مبنى الحكومة الفيدرالية بغرب لوس انجلوس.. وقد اسعف الاسـقف من حيرته اقتراح قدّم اليه وهو ان يطيل القداس الالهى الى ان يفوت موعد المظاهرة.. حيث يستطيع ان يصلي القداس الاغريغوري ثم ينقل الى القداس الكيرلسى... ويصلي باللغة القبطية ويعيدها بالعربية.. وعلى كل فعليه ان يســـتخدم القداس الالهي الذي تتحول فيه الذبيحة الى جســـد الرب ودمه الاقدســين الى خدمة غربه من منع قيام المظاهرة.. الامر الذي يرضـــى الرئيس الســادات.. وحينما يستخدم الاساقفة القداس الالهى لمثل هذه الاغراض.. فانه يتضح جليا الى اى مـدى قد تردّي الاباء الاساقفة..

ورغم كل محاولات الاسـقف فقد قامت المظاهرة فعلا.. رغم ان الاسـقف قد اطال في القداس الى أقصـــى ما يمكن الاطالة.. وبعد القداس القى الانبا ياكوبوس كلـمـة قال فيها "قرار المجمع المقدس والمجلـس الـملـى الـعـام والمجلس الملي السـكندرى وهيئة الاوقاف القبطية وبعض الشـخصـيات القبطية المجتمعون اليوم ١٩٨٠/٤/١٥

برئاسة قداسة البابا شنوده الثالث بدير الانبا بيشوى بوادى النطرون يقدمون تهانيهم القلبية للسيد/ الرئيس المحبوب محمد انور السادات بسلامة العودة ويصلون من اجل ان يوفقه الرب في مسيرة السلام.. وفي توطيد او اصر الوحدة الوطنية في داخل البلاد ولا يقبلون اطلاقا ان يسئ احد الى سمعة مصر المحبوبة وبخاصة في خارج مصر الوطن.. كما يشجب الجميع كل ما يفتت الوحدة الوطنية في بلادنا سواء من الاعتداءات أو من المظاهرات كذلك نشر المقالات المثيرة الجارحة لنفوس الاقباط.. ويعلنون ثقتهم بالسيد الرئيس ان يتدارك الموقف بحكمته المعهودة.. محبته للكل ككبير للعائلة المصرية.. مصلين من اجل سلامة الشعب وطمأنينته.

سكرتير المجمع المقدس	**توقيع**
الانبا يؤانس	**قداسة البابا شنوده الثالث**

واستطرد الانبا ياكوبوس فقال "احب ان اطمئنكم انه قد اتصلنا بالأمس بالقاهرة وقد نزل قداسة البابا شنوده الثالث الى مصر يوم السبت ١٩ الساعة العاشرة صباحا.. وهو الآن موجود بالقاهرة عقب البيان الذي نشره الرئيس انور السادات في الاهرام.. اهرام الجمعة انه يوجه بالنسبة للأقباط.. انه هو المسئول عن حل مشاكل الاقباط.. وان الاقباط قبل ان يكونوا قطعة من مصر هم قطعة من قلبه وسيعمل جاهدا على حل كل مشاكلهم.. ونتيجة لهذا البيان نزل قداسة البابا من الدير.. والآن هو بالقاهرة يمارس اعماله.. وكل المشكلات هي في طريقها الى الحل.. الكنيسة تعلمنا ان الاساليب للدفاع عن الكنيسة.. من جهة المسيرات أو اللافتات.. أو الاعلان بالجرائد بالطرق المختلفة.. هذا ليس اسلوبا روحيا.. والمجمع المقدس كمسئول عن الكنيسة وفي يده القضية هو يصلى لله ان يتدخل بطريقته الخاصة لحل مشكلة الكنيسة.. وقد ثبت فعلا ان الصلاة والصوم هو اقوى سلاح لحل المشكلات.. كما يقول قد نظرت الى صلاتك قد سمعت صلاتك ونظرت الى دموعك.. فالله ينظر الى صلاتنا وينظر الي دموعنا.. وينظر الى صومنا.. ويتحنن فيعود فيرحم كما يقول على فم اشعياء.. لحيظة تركتك.. وبمراحم عظيمة سأجمعك. فالبابا.. قداسة البابا شنوده الثالث والمجمع المقدس للكنيسة القبطية يناشد الاقباط.. الاقباط الموجودين في امريكا ان يستخدموا اسلوب الحكمة والاسلوب الروحي في حل المشكلات وليس بطريقة المسيرات واللافتات التي تحمل عبارات الاساءة الى سمعة مصر.. وبذلك هذا ينعكس على اقباط مصر بالقضية في ايدى المجمع المقدس وهو يدافع ويطلب فى حكمة وفى هدوء.. ويطالب بحقوق اولاده.. فهم اولادنا قبل كل شئ.. وأي الم يصيبهم يصيبنا نحن.. لذلك نرفع قلوبنا بالصلاة.. نناشدكم كلكم ان تصلـّوا كثيرا.. من اجل ان الله يتدخل بطريقته الخاصة ويقود الكنيسة الى ميناء السلام والهدوء.. الاحد يجتمع الرئيس انور السادات بأعضاء مجلس الشعب الاقباط لعرض قضايا الاقباط وفي طريقها الى الحل وقد اصدر ايضا رئيس مجلس الوزراء في يوم الجمعة الى جميع الصحف والمجلات وروؤساء التحرير بعدم نشر أي شئ يسئ الى المسيحيين في مصر.. هذا طبعا قرار رئيس مجلس الوزراء لجميع دور الصحف والنشر بأنه ممنوع منعا باتا نشر اى مقالات تسئ الى الاقباط باعتبارهم جزء من الامة وابناء لهذا الوطن ونحن نشكر هذه الجهود الجارية وده دليل على تدخل ربنا وان كل ضيقة وكل الم تمر به الكنيسة سيكون له سبب بركة عظيمة للكنيسة وخلاص نفوس كثيرين.. وتثبيت

المؤمنين وامتداد الملكوت على الارض و ارتفاع الصليب عاليا.. لكي تكون الارض كلها للرب ولمسيحه شعبا مختارا وقطيعا يقوده المسيح لطريق الملكوت ولالهنا كل المجد في كنيسته الى الابد امين".

في هذه التيارات الفكرية الغربية.. والتي تبنّاها في رجال الكنيسة القبطية.. علينا اذا ان نتعرّض بالتحليل والبحث لتلك الافكار.. والتي تعتبر كلمة الانبا ياكوبوس مثلا لتلك التيارات المليئة بالمغالطات والتجنيات حيث نلاحظ:

١- اشار الانبا ياكوبوس الى البيان الذي نشره الرئيس السادات بجريدة الاهرام ثم قال "ونتيجة لهذا البيان نزل قداسة البابا من الدير والآن هو بالقاهره يمارس اعماله ".. ونحن لا نظن ان قداسة البابا قد عاد الى القاهرة كنتيجة لبيان السادات.. فبيان السادات لم يحل مشكلة الاقباط.. ولم يغيّر من وضع الاقباط شيئا.. هذا اذا تجاوزنا عن الصيغة الجارحة، فهل يمكن تصديق الانبا ياكوبوس في ان البابا قد نزل من الدير نتيجة لبيان السادات.. وكان البابا كان معتكفا بالدير في انتظار صدور مثل هذا البيان !!. وفي هذا تصوير البابا بصورة من تحركه بضعة سطور انشائية مكتوبة بالجرائد.. ولو افترضنا جدلا ان البيان يحمل وعود طيبة للبابا وللاقباط.. فهل البابا محتاج الى وعد جديد الى تلك الوعود العديدة التي اعطاها السادات للاقباط.. ان الاعتكاف جاء نتيجة تكرار الاعتداءات على الاقباط مع عدم تنفيذ أي وعد من وعود السادات.. فكيف اذا يقال ان البابا نزل نتيجة البيان.. وهل كان الاعتكاف لمجرد الحصول على بيان.. ولهذا فمجرد ان صدر البيان.. كسر الاعتكاف.. ومن الملاحظات التي اغفلها الانبا ياكوبوس.. ان البيان كان مجرد كلمة قالها الرئيس ونشرت بالجرائد.. ولم تكن رسالة شخصية من الرئيس حملها وزير الى قداسة البابا.. حتى يمكن ان يقال ان البابا تسلّم رسالة شخصية من الرئيس وأنه عاد الى القاهره لاجراء مباحثات مع الرئيس.. وتفسير الاسقف لعودة البابا نتيجة البيان هو تجريح غير مقصود لشخص البابا.. وبالتالى تجريح الاقباط.. لهذا فمن المحبّذ ان يتريث الاساقفة قليلا قبل أن يتسابقوا في قول ما يرضي الحاكم.. واصبح من الواجب على الاقباط ان لا يأخذوا ما يقوله الاساقفة مأخذ التسليم المطلق، خاصة اذا كانت تلك الاقوال لا تتعلق بالامور الايمانية.. والتي نؤمن ايمان مطلق بسلامة عقيدتنا المسيحية الارثوذكسية. ولو ان الانبا ياكوبوس قد تفحص قرار المجمع المقدس في جلسته المنعقدة يوم الاربعاء ٢٦ مارس ١٩٨٠ لادرك ان القرار ينص على "... كما قرر اعضاء المجمع المقدس الاعتكاف في الأديرة خلال العيد "ويبدو النص واضحا كل الوضوح ان الاعتكاف خلال فترة العيد وليس اعتكاف مطلق او اعتكاف مشروط ببيان يصدره الرئيس. وعلى هذا فان عودة البابا إلى المقر البابوي بالقاهرة كان مصدرها البابا نفسه.

٢- صرّح الانبا ياكوبوس في نفس الكلمة "وكل المشكلات هي في طريقها الى الحل".. ولم يذكر الاسقف ما الذي اوحى له بهذا الشعور ؟ امّا اذا كان مصدر هذا الشعور هو ما اسماه الاسقف ببيان الرئيس.. فكيف يزال الاسقف يعتمد على وعود وبيانات السادات.. وطوال سنوات والرئيس يعطى للاقباط وعود تأكد كذبها، واذا كان الاسقف يثق في وعود السادات فهل لديه سابقة واحدة يستطيع ان يبرهن بها على صدق السادات في وعوده للاقباط.. ولو افترضنا ان الاسقف كان يعلم حقيقة السادات، فهل يليق بالاسقف ان يخدع شعبه على هذا النحو وبهذه الصورة.. امّا اذا افترضنا ان الاسقف كان حسن النية ولا يعرف حقيقة السادات، فلماذا اذا لم يتبين الحقيقة من الذين يعرفون الكثير عن القضية القبطية.. ويعرفون الكثير عن الرئيس السادات من خلال دراساتهم واطلاعاتهم.. بل ان الاسقف نفسه يجب عليه ان يقوم ببعض الدراسات.. كدراسة الشريعة الاسلامية وتأثيرها على المسيحيين.. ودراسة بعض قواعد العلوم السياسيه والعلاقات العامة ودراسة سبل القيادة الديموقراطية... بالاضافة الى دراسة شاملة عن شخصية الحاكم حتى يتمكن الاسقف من ايجاد افضل اسلوب للتعامل مع الحاكم دون ان ينخدع بالحاكم وبالتالي يخدع شعبه..

٣- قال الانبا ياكوبوس ايضـــا "الكنيســـة تعلمنا ان الاســـاليب للدفاع عن الكنيســـة.. من جهة المســـيرات أو اللافتات.. او الاعلان بالجرائد بالطرق المختلفه.. هـــذا ليس اسلوبا روحيا.."، والسادات بالتأكيد يرغب عدم قيام المسيرات او اللافتات او الاعلان بالجرائد.. وعلى الاصح فالسادات يرغب في عدم اعلان ما يتعرض له الاقباط بمصر.. فتطوع الانبا ياكوبوس وطـــوّع تعاليم الكنيسة لتخدم اهداف السادات حين قال ان الكنيسة تعلمنا ان هذا ليس اسلوبا روحيا، ولم يذكر الاسقف من اين استقى تلك التعاليم.. وهل في الكتاب المقدس.. او التقليد الكنسي ما يؤيد كلام الاسقف.. ام ان ضرورة الموقف تستدعى تطويع تعاليم الكنيسة.

٤ـ قال الاسقف "وليس بطريق المسيرات واللافتـات التي تحمل عبارات الاساءة الى سمعة مصر". ويقـول ابراهيم سعدة في مقال له بجريدة اخبار اليوم بتاريخ ١٢ ابريل ١٩٨٠ "رئيس مصر، يطير الى الولايات المتحدة ليبدأ جولة مباحثات حاسـمة من اجل تحريـــــك عملية السـلام في المنطقة، فنفاجأ بأن بعض المصـــريين الاقباط يخرجون في مسيرة امام مقر المباحثات ويشهرون ببلدهم الذي تركوه..". ويقول الرئيس السادات في خطابه الذي القاه في ١٤ مايو١٩٨٠" المنشور بيقول ايه بيقول الكلام اللي وضعه المسئولين اللي اتخذوا القرار بعدم الصلاة علشان بناء حكاية العالم ضد مصر وضد انور السادات.. وضـــــد الاسلام". لسنا ندرى كيف لا تستطيع العقلية المصرية ان تفصل بين الوطن والحاكم.. واصبح الحديث عن الحاكم بمثابة الحديث عن الدولة.. وكأن الحاكم قد اشترى الدولة يوم توليه الحكم.

كنوع من التخويف فأنه كلما وجّه نقد إلى سياسة الحاكم او الشكوى من ظلم واقع، فأنه على الفور يفسر ذلك على انه تشـهير بالدولة.. وهو نوع من الارهاب المعنوى يستخدمه الحاكم لقمع اي نوع من الانتقادات.. لكن نجد الاسقف يخوض نفس المجال، فهذا موضع تساؤل. فالصحفي ابراهيم سعدة له عذره ـــ غير المقبول ـــ حيث انه معيـــن من الرئيس السادات في ذلك المنصب بعد أن رفض قـــــبول وظيفة في صحيفة كويتية معادية للرئيس السـادات. كما ان الرئيس السـادات له دوافعه في ذلك حيث يريد ان يدافع عن كيانه.. وفي ذلك يستخدم المغالطة. امّـا الاسقف فما عذره وما دوافعه في تلك المغالطات.. الحاكم يأتي ويذهب والوطن يبقى.. الحاكم يولـد ويموت.. والوطن يعيش.. الحاكم ليس الاّ خادم يتسلّـــم خدمة لسنوات معينة. الخلط بين الحاكم والوطن هي مغالطة لا يقع فيها الاّ الذين يألّـهون الحاكم.. ومن سوء حظنا ان اسقفنا قد وقع في تلك المغالطة.

وقد قال الانبا ياكوبوس "واللافتات التي تحمـــل عبارات الاساءة الى سمعة مصر". وهنا نتسائل ماذا كانت تحمل تلك اللافتات؟ لقد رأى الانبا ياكوبوس تلك اللافتات وهو يعلم ان ما تحمله تلك اللافتات لا يخرج عن الشكوى لما يحدث للاقباط بمصر.. ولا يعدوا حد المطالبة بحرية بناء الكنائس، فماذا في هـــذا من اساءة لمصر.. هل وصلت الديكتاتورية عند الاسقف الـــى حد جعله يؤمن بأن المجنى عليه يجب الاّ يشكو. كان عبد الناصر وكذلك السادات في محاولاتهما لقمع اي صوت للشكوى من المواطنين عموما يرددون شعار "يجب ان لا يعلو صوت على صوت المعركة"، ولكن الاسقف فانه تفوق عليهما بأن اتهم كل من يشكو بأنه يسئ الى سمعة مصر.. انه نوع من التخويف الفكري.



الرئيس السادات

٥- ان الانبا ياكوبوس ادان المجمع المقدس مـــن حيث لا يدرى... بل انه اتهم المجمع المقدس بالاســاءة الى ســمعة مصـــر.. عندما اتهم اللافتات والاعلان بالجرائد بالاساءة الى سمعة مصر.. وبما ان الاعلان الذي نشر في جريدة الواشنطن بوست واللافتات وكذلك المنشور الذي وزعته الهيئة القبطية جميعهم يحتوون فحوى واحـــدة تقريبا.. وكيف لا يتفقون في المضمون وجميعهم يتحدث عن مشكلة واحدة واحداث معينة بالذات.. ولهذا فان الانبا ياكوبوس اسقف الزقازيق عندما ادان اللافتات بالاساءة الى سمعة مصر فانه بالتبعية ادان قـــرار المجمع المقدس الذي صـــدر في ٢٦ مارس ١٩٨٠ بالاســاءة الى ســمعة مصـــر.. لهذا فان الاساقفة يجب ان يكونوا صادقين مع الحقيقة.. بعيدين من الخوف الذي يدفعهم الى المغالطة.. والمغالطة تدفعهم الى عدم قول الصـــدق.. وعدم قول الصدق يورطهم في النهاية من حيث لا يدرون.

٦- قال الاســـقف "... فالقضـــية فى ايدى المجمع المقدس وهو يدافع ويطلب في حكمة وفي هدوء.. ويطالب بحقوق اولاده "بينما قال في نفس الكلمة" وقد ثبت فعـــلا ان الصلاة والصوم هو اقوى سلاح لحل المشكلات "فلماذا اولاده اذا يدافع المجمع المقدس ويطالب بحقوق اولاده.. ولم يمارس الصـــلاة والصـــوم، ما دام الصـــلاة والصوم هما اقوى سلاح لحل المشكلات !!.

٧- قال الانبا ياكوبوس "وقد اصدر رئيس مجلـــــس الوزراء في يوم الجمعة الى جميع الصحف والمجلات ورؤســاء التحرير بعدم نشــر اي شــئ يسـئ الى المسـيحيين بمصــر" وقد صـرح رئيس الهيئة القبطية بجنوب كاليفورنيا بأنه يجب عدم تصديق ذلك. وقد اثبتت الأيام صحة ما قاله رئيس الهيئة القبطية وخطأ ما قاله الاسقف.. وكنا نتمنى ان يحدث العكس.. ان يكون الاســـقف صـــادقا والعلماني مخطئا.. حتى لا تفقد الثقة بين الشـــعب والاساقفة. وفعلا لم تمض ايام قلائل على ما قاله الاسقف حتى صدرت الجرائد المصرية جميعها يوم ١٥ مايو ١٩٨٠ وهي تحمل على صفحاتها اقسى تجريح عرفه تاريخ الصحافة ضد الاقباط.

٨- بعد ان اشار الاسقف الى بيان رئيس الوزراء قال "وده دليل على تدّخل ربنا". ويجب على رجال الكنيسة القبطية الحرص على اســتخدام تلك العبارات وعدم اســتخدامها جزافا.. فأنه لم تمضـــي ايام قليلة حتى طرحت الشريعة الاسلامية للاستفتاء، كما القى الرئيس خطابه الهجومي الذي شحن به مشاعر المسلمين ضد الاقباط.

٩- ذكر الانبا ياكوبوس في نفس الكلمة "وان كل ضيقة وكل ألم تمر به الكنيسة سيكون سبب بركة عظيمة للكنيسة وخلاص نفوس كثيرين". لقد حان الوقت ان يكف رجال الكنيسة القبطية عن استعمال هذه الايدولوجية.. وعليهم أن يعودوا الى سجلات البطريركية ليعلموا عدد الذين تركوا المسيحية.. وعلى سبيل المثال يذكر كتاب "ما وراء ابو الهول" صفحة ١٣٥" انه في سنة ١٩٥٦ وحدها قد اعتنق الاسلام عشرة الاف قبطى".

ولو افترضنا ان تلك الايدولوجية صحيحة فبماذا اذا تفسر هذه الحقيقه.. حيث ان كان عدد الاقباط عند دخول العرب مصر يتراوح بين ٢٢- ٣٦ مليون نسمة بينما العرب الغزاة كانوا بضعة آلاف قلائل.. والضيقات على الكنيسة لم تنقطع ومع ذلك نرى ان العمل الكرازى قد توقف تماما منذ دخول العرب عام ٦٤٢م. بل دارت الكنيسة الى الوراء محاولة بصعوبة الاحتفاظ باولادها الذين يكادوا ترك المسيحية تحت الضغوط. ومع ذلك فمن الانصاف ان نقول ان الكنيسة القبطية ما زالت تقف بثبات شامخة بين كنائس العالم.

١٠- وذكر الاسقف ياكوبوس ايضا "وبذلك هذا ينعكس على اقباط مصر". وبدلا من ان يثبّت الاسقف روح القوة والشجاعة واعلان الحق، نجده يستخدم أسلوب التخويف حيث يقول ان ما يقوم به الاقباط في الخارج ينعكس على الاقباط بمصر.. انها روح خنوعة خائفة ان تشهد للحق فتقبل ان تطأطأ رأسها في مذلة ولا تقبل اعلان الحق حتى تمتد يد الرب لتنقذ. ان يد الرب لاتعمل مع الخائفين.. فلا خائفين يدخلون ملكوت السموات.

وبينما الاسقف ياكوبوس يمتدح موقف الرئيس السادات في كلمته، نجده وبطريقة عفويه يدين الرئيس السادات.. حيث يقول ان ما يحدث هنا ينعكس على الاقباط بمصر وهنا اشارة الى ظلم الرئيس السادات.. ونحن بالتاكيد لا نتفق مع الاسقف في ان ما يحدث بالخارج يؤثر بالضرر على الاقباط بمصر.. فهل كانت الامور هادئة مثلا والاقباط ينالون حقوقهم قبل ان يحدث ما يحدث بالخارج.

المسيرة: ذكر الرئيس السادات بخطابه في ١٤ مايو ١٩٨٠ "باودع مجلسكم التقيمين السريين جدا". والذي يسمع قول الرئيس السادات يتوقع لأول وهلة ان الرئيس قد أودع المجلس شيئا ذات اهمية حين قال سريين..أما الذي يطلع على احد هذين التقيمين يدرك ان الموضوع لا يحتاج الى السرية، لكن الرئيس اراد ايهام العالم ان لديه تقارير سرية يؤاخذ بها الاقباط.

بعد ظهر الخميس ٢٤ ابريل ١٩٨٠ اتصل الاسقف العام الانبا ديوسقورس من القاهرة بلوس انجلوس للتحدث مع الاباء الكهنة ليطلب منهم منع الاقباط من القيام بأى مسيرة.. وفعلا تم حديث بين الكهنة والانبا ديوسقورس وكان الحديث كله يدور على العمل لمنع المسيرة والتى كانت الحكومة المصرية تظن بأنها ستقوم ٢٧ ابريل ١٩٨٠ وهنا ملاحظات هامة:

١- لماذا ينزعج الرئيس السادات من المسيرات.. والتى قبل ان الهيئة القبطية ليس لها اى تأثير اطلاقا كمحاولة قائلة للتيئيس.. وهنا ندرك وبالتجربة ماذا يستطيع ان يفعل الاقباط.

٢- لم يكن امام الرئيس السادات الاّ سبيلين لا ثالث لهما.. هو ان يعطى حقوق الاقباط وعلى الاصح معاملتهم بالمثل كالمسلمين، او ان يواجه المسيرات والاتصالات بالمؤسسات الدولية على مستوى العالم كله.. ولمّا وجد الرئيس من يسخّر من الاباء الاساقفة والكهنة لمحاربة الهيئات القبطية، فأنه بالتبعية لن يفكر في اعطاء الحقوق الانسانية للاقباط.

٣- اتصال الاساقفة بالكهنة لمنع المسيرة.. هو ادانة الكنيسة لنفسها.. فاذا كانت الكنيسة تستطيع منع المسيرات، فلماذا لم تمنع كل المسيرات التى قامت قبل ذلك.

٤- اقام الانبا ديوسقورس بلوس انجلوس سنوات طويلة، وهو خير من يعلم ان الكنيسة لا تملك ولا تستطيع ان تمنع قيام المسيرات، فما معنى اذا ان يتصل تليفونيا لمنع المسيرة، وهو يعلم انها محاولة ميتة يائسة.

٥- ان تدخّل الاساقفة او الكنيسة لمنع المسيرات أو منع نشاط الهيئة القبطية، يجعل الهيئة تكثّف نشاطها بغزارة وقوة.. حيث ان تدخّل رجال الكنيسة يجعلها تشعر بأن رجال الكنيسة تحت ضغط من الحكومة أو انهم لا يقدرّون خطورة الموقف، وكلما ازداد ضغط الحكومة على الكنيسة كلما ازداد نشاط الهيئة القبطية ولهذا فتدخّل الكنيسة على هذا النحو افاد الهيئات القبطية.

٦- استطاعت الهيئة القبطية استخدام محاربة رجال الكنيسة للهيئة احسن استخدام على المستوى العالمي.. حيث استطاعت ان تصور للعالم ان شدة ضغط الحكومة على رجال الكنيسة القبطية جعلت رجال الكنيسة يضطرون الى المغالطة التي تدفعهم الى قول اللاصدق. ومن هنا ادركت المؤسسات الدولية والحكومات ضراوة الاضطهاد الذي يدفع رجال كنيسة محافظة عريقة كالكنيسة القبطية الى قول اللاصدق.

نعود الى موضوع المسيرة فنقول انها لم تقم يوم ٢٧ ابريل ١٩٨٠، لأنها قامت فعلا يوم الاحد ٢٠ ابريل ١٩٨٠، على ان الرئيس السادات قد استشف خوف الكنيسة واهتزازها.. من خلال حديث الأنبا ديوسقورس في المكالمة التليفونية مع الكهنة لمنع المسيرة، حيث انه قام بعدد من المكالمات الى ان تمكن من ايجاد الكاهن. وقد جاء خطاب ١٤ مايو ١٩٨٠ بكل ما يحمل من اتهامات حيث شعر الرئيس بان الكنيسة ترتعب من الاتهامات. ان التقييم السري الذي اشار اليه الرئيس قد شمل في نصوصه بعض المغالطات حيث ذكر ان الكهنة سيتقدّمون المسيرة والمغالطة الأخرى هي ان بعض المسئولين في الكنيسة بمصر على علم بهذه المسيرة. وقد نجح كاتبوا التقييم في استفزاز الكنيسة بهذا النص لكي يختبر رد فعل الكنيسة.

القمص تادرس يعقوب: في الاسبوع الاخير من مايو ١٩٨٠ زار القمص تادرس يعقوب لوس انجلوس اثناء عودته إلى مصر قادما من استراليا، واثناء زيارته القصيرة اضّر بالقضية القبطية فبالرغم انه حكى بعض الأحداث التي وقعت على الاقباط، ورغم ان الاقباط هنا كانوا على علم تام بها، الاّ اننا هنا نسجّل انه قد سرد الوقائع بأمانة وصدق ورغم اننا نشكر له صدقه وامانته ونحني امام مشاعره التي تحترق لما يحدث لاولاده، نقول انه في لقائه بالشعب في كنيستي القديس مرقس و العذراء بلوس انجلوس طلب من الاقباط التزام الصمت، باعتبار ان كان الرئيس السادات قد اتخذ هذه المواقف العدائية متحجّجا بما يحدث في الخارج، فلنرى موقف الرئيس عندما لا يحدث شئ بالخارج، وثمة سبب آخر ربما قد كان في ذهنه وهو ان لنرى كيف سيتصرف الرئيس عندما يصمت الاقباط في الداخل والخارج، ولم يكن تأثير كلماته في الشعب هي التي أضّرت بالقضية، فكما قلنا ان طلبات رجال الكنيسة هذه تقابل دوما بالرفض ولا نتجاوز الصدق اذا



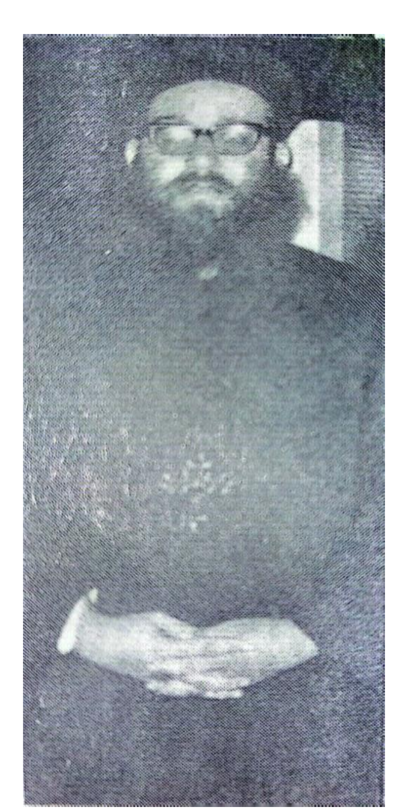
قلنا ايضا بالعناد، بل لأن كلماته قد جاءت بعد خطاب مايو، الامر الذي قد يفسره السادات على محمل ان خطابه قد دفع رجلا كالقمص تادرس يعقوب وهو ذو طاقة صادقة للدفاع عن الاقباط ان يلتزم الصمت، بل ان يطلب

من غيره الصـمت، وان يقف في ذلك الطابور الطويل الموالي للسـادات. ويومها قدّم رئيس الهيئة القبطية بجنوب كاليفورنيا احتجاجا شديدا للقمص تادرس يعقـوب على تصريحه هذا واستنكاره ان يأتى تصريحه هذا بعد خطاب مايو.. وقد اثبتت الايام ان سياسـة الصـمت خاطئة ولم تكن قرارات السـادات الخاصـة بالكنيسـة في الخامس من سبتمبر ١٩٨١ الاّ دليل واحد من سلسلة الأدلة.

على اننا لا نشـك في اخلاص القمص تادرس يعقوب وصـدقه رغم وجهة نظره هذه، والذي اسـتشـف منها الرئيس السـادات ان الكنيسـة ما زالت تطلب الصـمت رغم خطاب مايو، بل وعلى لسـان رجل قوي كالقمص تادرس يعقوب الذي سبق وعارض الشريعة الاسلامية في كتبه.

اننا عندما نجد بعض رجال الكنيسة يحاولون معالجة الامور بأمانة واخلاص.. نشعر ان هناك امناء ساهرون على أخوتنا.. ويبدأ نشاطنا يتباطئ بعض الشئ بينما عندما يأتي رجال الكنيسة ويسردون المغالطات، فاننا ورغما عنا، نزيد ساعات عملنا.. ونضاعف نشاطاتنا ونستبدل خططتنا حيث ان الاقباط في خطر من هؤلاء، ولهذا فان زيارات الانبا صـموئيل للولايات المتحدة وتصـريحاته العديدة فأنها بمثابة الوقود لنا، وكذلك لجنة الأسـاقفة الذي اختارهم السادات، فإليهم يرجع السبب في اصدار هذا الكتاب والكتب الذي ستصدر فيما بعد ان شاء الرب وعشنا. بينما عندما كان البابا يدير شئون الكنيسة لم يصدر اي كتاب ولم يكن نشاط الهيئات القبطية بهذا الحجم التي هي عليه اليوم.

والقمص تادرس يعقوب هو راعي كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج بالاسكندرية والتي تعرضت للقنابل اثناء صلاة قداس عيد الميلاد المجيد ٦ يناير ١٩٨٠، وقد خدم مع ابينا الحبيب بيشوى كامل سنوات طويلة منذ ان كان كلاهما خادمين بمدارس التربية الكنسـية بكنيسـة السـيدة العذراء بمحرم بك بالاسـكندرية، ثم كاهنين على مذبح كنيسة مارجرجس حيث سيم كاهنا فى ٢٥ نوفمبر ١٩٦٢، انتدب للخدمة في لوس انجلوس ثم استراليا في السـبعينات، له مؤلفات كثيرة منها مؤلفه الفخم "الحب الالهى" اما فيما يتعلق بقضـية الاقباط فله كتاب من جزئين بعنوان الشـريعة الاسـلامية واثرها على المسـيحيين بمصـر". والقمص تادرس يعقوب قد شـمله قرار الاعتقال الذي اصدره الرئيس السادات من سبتمبر ١٩٨١.



جيهان: من ضمن اختبارات ردود الفعل والتي اظهرت ضعف الكنيسة، كانت مقابلة القس انطونيوس حسين راعي كنيسة العذراء والانبا بيشوى بلوس انجلوس لها، فقد قامت السيدة جيهان قرينة الرئيس السادات بزيارة لوس انجلوس في الجزء الاول من عام ١٩٨١، لافتتاح معرض مصر اليوم الذي اقيم في مدينة لوس انجلوس. وقد كان القس انطونيوس حنين ضمن مستقبليها، الامر الذي لم يتوقعه الرئيس السادات، حيث كما هو معروف عن القس انطونيوس انه ليس من الذين يجرون لاستقبال المسئولين المصريين والسعى للحصول على رضائهم، وخاصة وانه فيما سبق قد استخدم الاسلوب التقليدي لمعالجة مشكلة الاقباط حيث ارسل عدة رسائل الى الرئيس السادات نيابة عن الشعب القبطي بلوس انجلوس، بل ونيابة عن اقباط الولايات المتحدة وكندا بصفته سكرتير مجمع كهنة امريكا الشمالية، على أن الرئيس السادات او حكومته لم يكلفوا انفسهم مشقة الرد لطمأنة اقباط المهجر، مما جعل القس انطونيوس يدرك عقم ذلك الاسلوب وأن كل تلك المحاولات الحادة قد ذهبت ادراج الرياح، ولا يوجد مبرر اطلاقا لتكرار تلك المحاولات، حيث انها عديمة الجدوى. لهذا من الانصاف ان نقول تغيّر مسار القس انطونيوس سببه الرئيس السادات نفسه حيث تجاهل مشاعر اقباط المهجر كلية. ولهذا فأن استقبال القس انطونيوس للسيدة جيهان اظهر تغيّر لا مبرر له في سياسته. وان هذا التغيّر قد جاء بعد خطاب مايو الامر الذي جعل السادات يظن ان التغيّر قد حدث نتيجة خطابه، لهذا فاننا نقول ـــ ونرجوا الاّ نكون متجنيين - ان موقف القس انطونيوس كان مؤلما خاصه وانه حدث بعد خطاب ١٤ مايو، حيث ادرك السادات ان التهديد والوعيد هو الذي يجعل رجال الكنيسة يغيّرون مسارهم وسياستهم. ولكن لماذا استقبل القس انطونيوس حرم الرئيس السادات ؟ لسنا ندرى. لكن الذي نستطيع ان نؤكده ان خطاب مايو لم يكن هو الدافع على الاطلاق، واننا نستنكر استقباله لحرم الرئيس السادات مهما كانت الدوافع والاسباب. وما دمنا قد ذكرنا الخطأ الذي ارتكبه فعلينا ان نذكر بالتالي انه من كهنة المهجر القلائل الذين رفضوا قرار السادات باقصاء البابا ورفض باصرار واباء قبول اللجنة الخماسية او لجنة الاساقفة الحكومية، وقال القمص انطونيوس في اجتماع عقد في الاحد الاخير من سبتمبر ١٩٨١ "بانه سيتمسك بأبيه البابا شنوده مهما كانت التكاليف، حتى لو ادى ذلك إلى قيام المجمع المقدس بطرده من الخدمة"، وعندما حاول البعض زحزحته عن موقفه بحجة انه قد تصل اشاعات خاطئة للبابا والتي قد تدفع البابا إلى اساءة فهم موقف القمص انطونيوس، قال سأتمسك بأبي وبتقاليد الكنيسة مهما كان الثمن. وعلى كل فان القمص انطونيوس له غيرة نحميا وشجاعة داود الذي ابي ان يسخر جليات من الهه.

تحدثنا من القمص تادرس يعقوب والقمص انطونيوس حنين وذكرنا خطأيهما. فهل لم يخطئ كهنة المهجر الباقون، والحقيقة اننا قد اخترنا مثلين اثنين فقط من الكهنة الذين ما زال تجرى في عروقهم دماء الاباء الشهداء، وهم ليسوا بقلة بين كهنة المهجر، اما الكهنة الذين آلوا على انفسهم الاّ يفعلوا الاّ ان يغمضوا اعينهم واذانهم وافواهم عما يحدث لأخوتهم بمصر، فلن تذكر مواقفهم المخجلة، والتي تختلف عن مواقف القمص تادرس يعقوب والقمص انطونيوس فى دوافعها ومضمونها وفي نتائجها، وشتّان الفارق.

الزاوية الحمراء:

رغم ان دماء شـــهداء الزاوية الحمراء لم تجف، فأننا نجد اســـقفين كالانبا صـــموئيل والانبا يؤانس يجمعون خمسـة الآف دولار من كنائس المهجر لنشـر اعـــلان تأييد للرئيس السـادات بجريدة الواشـنطن بوسـت، وشـعر الرئيس يقينا ان الكنيسـة بدأت تركع امامه، فرغم ما حدث في الزاوية الحمراء ورغم تواطئ الحكومه الواضـح.. فان اسقفين قد أتيا امامه ليعداله السبل.. لهذا لم يكن غريبا ان يتحنى الرئيس على الكنسية في ٥ سبتمبر ١٩٨١، فإنه قد اختبر كل ردود الفعل، ان كان هناك ردود فعل...

ننقل هنا ما حدث بالزاوية الحمراء، والتي بدأت يوم الاربعاء ١٧ يونيو ١٩٨١ وتبدأ القصـــة عندما أراد مواطن مسـلم هو سـعد غريب على الاسـتيلاء مجانا وبالقوة على نصـف قطعة ارض يملكها قبطى هو كامل مرزوق، وعندما رفض كامل مرزوق الاذعان، هدده غريب بالاستيلاء علـــى الأرض كلها واقامة جامع عليها. وفعلا اتفق مع احد الجماعات الاسلامية (السنة المحمدية) وقاموا بفـــرش الأرض بالحصـر تمهيدا لبناء جامع عليها.. ووضعوا لافتة تحمل اسم "جامع النذير". وعندما ابدى صاحـــب الارض اعتراضه كانت النتيجة اعتداء بربري على الاقباط على النحو التالي:

١- شارع منشية الجميل: وضع المسلمون علامـــات مميزة على بيوت الاقباط وممتلكاتهم، وبدأ الهجـــوم السـاعة السـادسـة مسـاء الاربعاء ١٧ يونيو ١٩٨١ وكانت فى نتيجة الهجوم على الاقباط اصـابة أكثر من مئتين شخص بين قتيل وجريح، كما تم تدمير كل الممتلكات الخاصة بالاقباط بالمنطقة.


قطعة الارض التى كانت بداية النزاع فى الزاوية الحمراء وتظهر لافتــه مكتوب عليهـا « مسجد النذير ».

٢- ارض الحنينة: قام المسلمون بإرغام الاقباط بانزال كل محتويات مساكنهم الى الشارع وتم نهب وسلب كل ما يريدون، واشـعلوا النيران في المتبقي من المحتويات، كما تم تجريد السـيدات والآنسـات القبطيات من جميع ملابسهن وتركهن في الشارع عرايا ثم قتـل بعضهن من اللاتي لم يتمكن من الفرار.

٣- في شوارع الزهور والجزاير وسلامة وعفيفي ومحمود سلامة ونمر عبد الله، هجم المسلمون علـــى بيوت ومحلات الاقباط وقتلوا الاباء والامهات بالسـيوف والقوا بالاطفال من الشبابيك الى الشوارع. كذلك قام المسلمون بنهب وتدمير:

ا - عيادة الدكتور سليمان شرقاوي بشارع الجميل.

ب - حرق عيادة الدكتور حسني والتي يملكها الدكتور حسنى عيـاد سيـدهم.

ج - عيادة الطبيب مجدى عزيز قلدس والدكتورة مني.

د - حرق صيدلية بورسعيد وحرق الشهيد الصيدلى جريس حيّـا.

ذ - حرق صيدلية سمير والتي يملكها الدكتور سمير عيــاد. ونذكر هنا بعض اسماء الذين نالوا اكليل الشهادة، حيث لم نتمكن من الحصول على اسماء الجميع فى الوقت الراهن:

١- الشهيد القمص مكسيموس جرجس.

٢- الشهيد ماهر تاجر سجاد في حي القصيرين.

٣- الشهيد بشرى توفيق جاد الشهير بالديب، قتله المسلمون بالبلطة بعد نهب محله.

٤- الشهيد عياد عوض المقيم في ٤ شارع الزعفران.

٥- الشهيد صبرى فهيم، اطلق عليه النيران ضابط الشرطة المكلف بحفظ الأمن.

٦- الشــهداء اسـرة كامل مرزوق (زوجته وطفليه) حيث حرقوا احياء عندما وضـعهم المسـلمين داخل مرتبة وسكبوا عليهم الكيروسين واشعلوا فيهم النيران.

٧- الشهيد مينا تاجر الموبيليا بالخرطة الجديدة وقد رجمه المسلمون بالحجارة حتى الاستشهاد.

٨- الشهيد الريس نظير سيداروس المقيم في ٥٥ شارع نمر ابو ليلة.

٩- الشهيد صبحى الفيل صاحب محل بقالة، استشهد داخل محله.

١٠- الشهيد الدكتور جريس الذي احرقوه حيا داخـل الصيدلية.

كما قامت الجماعات الاسلامية بحرق وتدمير بعض الكنائس منها:

١- كنيسة مارجرجس بأرض الجنينة يوم الاربعاء ١٧ يونيو ١٩٨١، حيث قام المسلمين باحراقها في الساعة العاشرة والثلث مساء، ثم قامت قوات الأمن باعادة اشعال النيران من جديد فيما تبقى في الساعة الثالثة والنصف من صباح الخميس ١٨ يونيو ١٩٨١.

٢- كنيسة العذراء بالقصرين صباح الخميس ١٨ يونيو ١٩٨١.

٣- كنيسة مارجرجس بمنشية الصدر يوم ١٩ يونيو ١٩٨١.

٤- تحطيم زجاج كنيسة القديسة دميانة نتيجة القاء الحجارة عليها.

٥- تحطيم زجاج كنيسة ابي سيفين بالمليحة نتيجة القاء الحجارة عليها.

ويذكر مستر دان سكانكى مراسل جريدة لوس انجلوس تايم بالقاهرة في تعليق له عن احداث الزاوية الحمراء نشـــر بجريدة لوس انجلوس تايم بتاريخ ٧ ســبتمبر ١٩٨١ حيث قال "الاضــطرابات قد راح ضــحيتها بما يقدر سبعين الى ثمانين روحا".

ولعلنا نلاحظ ان اعتداءات الزاوية الحمراء هي ابشــع من تلك الاعتداءات التي وقعت في مارس ١٩٨٠ وما قبله. وفي الوقت الذي نجد المجمع المقدس قد اعتكف بسـبب احداث مارس ١٩٨٠، نجد اثنين من الاســاقفــــــة يهرعون الى الولايات المتحدة قبل وصول الرئيس السادات اليها.. ليكونا ضمن مستقبلي الرئيس ولينشرا اعــلان ولاء وتأييد له. بالرغم مما حدث في الزاوية الحمراء، حيث ان قوات الأمن قد حاصـرت المنطقة من الخــــــارج واطلقت العنان للمسلمين بالداخل لقتل الاقباط، ولـــم تتدخّل قوات الأمن طيلة ثلاث ايام كاملة، اي بعد ان اجهض المسلمين على الاقباط. ولهذا فقد شـعر الرئيس ان خطاب ١٤ مايو كان بمثابة سيف حاد، لم يجمل الكنيسـة تقبل الاعتداء على اولادها في صـمت، بل انها تعلن ولائها وتأييدها. وادرك الرئيس الأسلوب الذي يجب ان يتعامل به مع رجال الكنيسة وهو ان يستغل عدم مقدرتهم على مجابهة الموقف بشجاعة وصراحة وقوة.

لذا فعندما اتخذ الرئيس الســادات الاجراءات ضـــد البابا شــنوده الثالث في ٥ ســبتمبر ١٩٨١، والتي كانت بالتبعية ضد الكنيسة وضد الاقباط.. كان السادات يثق انه لا يوجد احد من رجال الكنيسة سوف يعترض.. بل اننا نستطيع القول ان الســادات قد اسـتطلع مسـبّقا عما سـيقابل به قراره.. وهل سـتقبل اللجنة التي قـــــرر تعيينها ام سترفض.. وهل كان الرئيس السادات يجرؤ على اعلان اسماء الاساقفة بدون ان يعلم انهم موافقون.

ويعلـّق بعض مراقبوا الأحداث عما جرى في الزاوية الحمراء، ومن وراء تلك الاعتداءات، وهنا بضعة اراء وتعليقات:

١- أن الاعتداء هو واحد في سـلسـلة الاعتداءات التي تقوم بها الجماعات الاسـلامية على الاقباط، ولا يختلف هذا الاعتداء عن غيره من الاعتداءات السابقة سـوى في حجمه ووحشيته و بربريته الفائقة الحد.

٢- يقول الرأي الثاني.. ان الرئيس الســادات هو شـخصـيا وراء هذا الاعتداء لشـغل الرأي العام المحلى حيث انه كان مجتمعا مع رئيس وزراء اسرائيل منـــاحـــم بيجين بالاسكندرية ثم قصفت الطائرات الاسرائيلية المفاعل الذرى العراقي.. الأمر الذي اثار شعـــــور كثير من الشعب.. لهذا فان الرئيس السادات اراد تحويل انظار الناس الى موضوع آخر، فدبّر موضـوع الزاوية الحمراء ليبقى حديث الساعة بدلا من المفاعل.

٣- اما الرأي الثالث فيقول ان الرئيس الســادات اراد ان يثير نوع من الفتنة حتى يأخذها ذريعة لاقصــاء البابا واعتقال بعض الاســاقفة والكهنة والاقباط، وحتي يتمكن ايضـــا من اعتقال بعض زعماء الاخوان وزعمـــــــاء الجماعات الاسلامية الذين بدأوا يشكلون خطرا على حكم الرئيس السادات. وقد ذكر السادات في المؤتـــمـــــر الصحفي الذي عقده بميت ابو الكوم في ٨ سبتمبر ١٩٨١ "ان احداث الزاوية الحمرا كان يمكن ان تحـدث بطريقة أكبر لولا الاجراءات الاخيره".

قبل مغادرة الرئيس السادات القاهرة للولايات المتحدة بيوم او اكثر.. فجّر المسلمين قنبلة اثناء مراسيم الاكليل بكنيسة السيدة العذراء بمسرة بالقاهرة.... وفي الوقت الذي كان يعلم فيه الرئيس ان الكنيسة القبطية ستنشر اعلانا تأييد له في جريدة الواشنطن بوست التي تصدر في العاصمة الامريكية.. في ذلـــك الوقت كان شكر السيد الرئيس

هو تفجير قنبلة داخل الكنيســة والعروســين يتم زفافهما واهل العروســين ومئات المدعوين مجتمعين في فرحة وبهجة.. وبينما الاسقف صموئيل والاسقف يؤانس وبعض الكهنة الاقباط يستعدون لاستقبال السادات عند وصوله للولايات المتحدة.. كانت سيارات الاسعاف تقل المصابين الاقباط الابرياء الــي المستشفيات و الموتى الى المشرحة. وكنا نتوقع ان يلغي الاسقفان الاعلان المزمع نشرة في الواشنطن بوست.. كما كنا نتوقع ان يعتذرا الاسقفان عن حضورهما حفل الاستقبال.. ولكن ما يجب عمله شئ.. وما يعملــه الاساقفة شئ آخــر.. وادرك السادات من ذلك انـه مهما حدث للأقباط فان ذلك لن يغيّر من ولاء وتأييد معظم رجال الكنيسة له.

وهل من الانصاف ان نلقى باللوم على الرئيس السادات فيما حدث بكنيسة العذراء بمسرة، وما دوره في ذلك:

١- الرئيس السادات هو الذى امر بتكوين الجماعات الاسلامية التي قامت بالاعتداء.

٢- رغم ما قامت به الجماعات الاسلامية من اعتداءات على الاقباط طوال السنوات السابقة فان الرئيس لم يقم بعمل اي عقاب رادع لهم. مما يشهد على موافقته.

٣- لم يحاول الرئيس السادات ان يقبض على الجماعات الاسلامية في خلال السنوات الاولى من انشائها.

٤- لو افترضنا - جدلا - في الرئيس السادات حسن النية وانه لم يكن راضيا او موافقا على ما حدث... فبماذا اذا يفسّر خطابه في ١٤ مايو والاجراءات الظالمه التي اتخذها ضد البابا والكنيسة في ٥ سبتمبر ١٩٨١.

اعود فأستدرك حتى لا ادع أي مجال لسوء الفهم عن تصريحات رجال الكنيسة القبطية الخاطئة بين الاقباط، ومدي اضرار وخطورة تلك التصريحات:

١- ذكرنا في اكثر من موضع ان الهيئة القبطية قد استطاعت ان تستفيد من تصريحات الاساقفة غير الصادقة بأكثر من طريقة.

٢- خسرت الهيئة القبطية خسارة فادحة عندما ظهــر رجال الكنيسة القبطية بهذا المظهر. وقد تسترت الهيئة القبطية طويلا، لكنها لم تستطع الاستمرار في هــذه التغطية، خاصــة وان الصحافة العالمية بدأت تكتب عن اضطهاد الاقباط. وكانت الهيئة تتمنى ان تفخر بأباء الكنيسة وان تبقى صورة الكنيسة القبطية العريقه.

٣- بينما لم تؤثر تصريحات الاساقفة في الهيئة القبطية، بل كما ذكرنا سابقا انها كانت تزيد نشاطهم، ولكنها على الصعيد الآخر فانها تؤثّــر في بعض الاقباط الذين كانوا يأخذون كلام الاساقفة بدون نقاش، وفي هذا كانت الهيئة تتصدّى لجبهتيــن الحكومة والاساقفة. واسجّل هذه الحقيقة للتاريخ بأنه لولا ان الحكومة المصرية ورئيسها السادات استطاعا ان يسخّرا الاساقفة والكهنة لمحاربة الهيئة القبطية، لأصبحت الهيئة اقوى مما هي عليه الآن بمراحل عديدة، لكن صمود الهيئة امام كل هذه المحاربات لدليل على قوتها ونجاحها واصالة رسالتها.

صدرت جريدة الواشنطن بوست وبها تأييد الكنيسة للرئيس السادات وكان ما حدث في الزاوية الحمراء وما حدث في كنيسة العذراء بمسرة.. قد حدث لغرباء لا يمتّون للاساقفة او الكنيسة بصلة. اين يوحنا المعمدان الذي قاطع هيرودس الملك من اجل ان هيرودس تـزوّج امرأة فيلبس اخية.

الاساقفة والبابا

الاساقفة والبابا

منذ نصف قرن تقريبا.. في احدى قري صعيد مصر وبالتحديد قرية بندار الشرقية مركز جرجا.. اريقت دماء رجل لتروى تلك التربة الخصبة التي لنيل مصر والتي ارتوت بدماء الشهداء.

كان الرجل زعيما لقومه.. يأتي ان يرى قبطيا تهضم حقوقه.. أو ان يعتدى عليه، او ان يستعبد.. كان يدافع عن الكل كما لو كان الكل اولاده.

وفى طيلة حياته لم يستطع مسلم ان يعتدي على قبطى في القرية. ولم يجرؤ قبطى ان يشكو قبطيا لدى العمدة او لشرطة المركز.. باع الرجل كل املاكه المحدودة الضئيلة ليسدّد لأى دائن اى دين على اى قبطى.. ولم يستطع المسلمين السيطرة على اقباط القرية في وجود هذا الرجل.. ورأوا انه طالما ان هذا الرجل على قيد الحياة فلن تستطيع اياديهم ان تمتد الى النصاري.. فقد كان الرجل بالنسبة لهم هو الحاجز والحائل الوحيد، فاذا استطاعوا التخلّص منه.. اصبح الاقباط لقمة سائغة لهم..

كان الرجل في حقله.. حيث اتى الغادرون من الخلف ومزقوا جسده بالبلطة، وتركوا دمه يروى التربة الخالدة.. وتيتم اقباط القرية، وصاروا في ذمة المسلمين.. يسخرّهم المسلمون كما يريدون.

لست اريد ان اتحدث كثيرا عن الرجل والذي شاءت عناية الله ان احمل نفس اسمه فهو جدى لأبي.. لست اريد ان اتحدث عنه لأن الكتاب ليس موضوعه اشخاص، ولكنني ذكرته للاستشهاد به فقط. ليس من العدالة ان نقول ان المسلمون هم وحدهم الذين قتلوه، فالاقباط كان لهم ايضا دور في ذلك.. ودورهم كان هو سلبيتم.. فلو كان بالقرية عدد من الرجال مثله لتراجع المسلمين عن قتله.. لأن قتله لن يحل لهم مشكلتهم ولن يحقق اهدافهم.. فان تخلصوا منه فسيبقى هؤلاء.. وهكذا كان الوضع بالنسبة للبابا شنودة.. فقد كان هو الذي يدافع عن الاقباط.. هو الذي يتكلم.. هو الذي يصارع من أجل حماية الانسان القبطى.. وعلى الأصح فهو الحائل الوحيد امام السادات في خطته للقضاء على الاقباط.. بينما لو ان الاساقفة بنفس الروح والقوة التي للبابا لأدرك السادات انه لن يجني اية فائدة من التخلّص من البابا بنفيه واقصائه.

ظلّت الحكومة المصرية تسجّل موقف الأساقفة وموقف البابا تجاه الاعتداءات.. بل تجاه نفس الاعتداء الواحد، لذلك كان مستحسنا عند السادات.. ان يبقى المجمع المقدس كله بنفس الروح التي عليها الاساقفة.. مهما كان عدد الاساقفة، ولا يبقى البابا شنوده وحده بالروح التي عليها.. فرد فعل الاساقفة تجاه الاعتداءات امر لا يذكر.. وان الحكومة تستطيع أن تمارس اضطهاداتها دون اي اعتبار لرد فعل الاساقفة، بينما لا تستطيع الحكومة ممارسة ذلك الاضطهاد في وجود البابا شنودة. لهذا سنستعرض بعض امثلة من مواقف بعض الاساقفة.. والتي كانت في حد ذاتها تشجيعا للرئيس السادات فيما اتخذ من اجراءات في ٥ سبتمبر ١٩٨١.. بينما لو كان كل الاساقفة كما يجب، لأصبح هو المعيار الطبيعي، ولتيقن السادات انه لن يواجه البابا شنوده وحده، بل سيواجه ٦٠ اسقفا كالبابا شنوده.. واذا فكّر السادات في اقصاء ونفى البابا فانه لن يستطيع نفي ٦٠ اسقفا.. واذا اتهم السادات البابا شنوده وثمان من الاساقفة بإثارة الفتنة، فانه لن يستطيع. اتهام كل اساقفة الكنيسة بأنهم مثيرى للفتنة. كان الاسقف يقع في ابروشيته اعتداء فيظن انه اعتداء واحد وربما لن يتكرر. ولكن البابا لم يكن يرى الاعتداء مجرد اعتداء واحد، حيث اعتداء في هذه الابروشية وثان في ابروشية ثانية واعتداء في ابروشية ثالثة وهكذا اعتداءات في كل مكان. لهذا فان البابا عندما يشكو فانه يشكو مرّات عديدة، اما الاسقف فان شكا فانه يشكو مرة واحدة، وقبل نهاية شكواه يكون قد تنازل

عن شكواه اثناء تناوله فنجان شاي مع المحافظ.. ولا نريد ان نسجّل هنا كيف ان المحافظون يخدعون الاساقفة بدون ان يدرى الاساقفة او يتنبهوا.. والمحافظون هم من كبار رجال المخابرات المدربون.. ونذكر على سبيل المثال ما ذكره مصطفى امين عن ان معظم المسئولين هم رجال مخابرات حيث يقول في كتابه سنة "ثالثة سجن صفحة ١٢٥" لمن اشكو المخابرات ؟ اشكوها لرئيس الوزراء وقتئذ؟ لقد كان زكريا محيى الدين مدير المخابرات الاسبق ؟ اشكوها للامين العام للاتحاد الاشتراكي ؟ لقد كان على صبرى مدير المخابرات السابق، اشكوها لوزير الداخلية ؟ انه شعراوي جمعة وكيل المخابرات السابق ؟ اشكوها لوزير الحربية ؟ انـه امين هويدي وكيل المخابرات السابق؟ اشكوها لوزير الشباب ؟ انه طلعت خيرى وكيل المخابرات السابق ؟ اشكوها لمساعد امين الاتحاد الاشتراكي في الوجه القبلي حيث املك خمسة أفدنة ؟ انه عباس رضوان الصديق الصدوق وكاتم اسرار صلاح نصر مدير المخابرات السابق، اذهب الى بنها و اشكوها للمحافظ ؟ ان محافظ القليوبية هو كمال ابو الفتوح وكيل المخابرات السابق ! اترك بنها واذهب الى شبين الكوم ؟ ان محافظ المنوفية هو ابراهيم بغدادي الضابط السابق بالمخابرات ؟ اترك شبين الكوم واذهب الى بورسعيد ؟ ان محافظ بورسعيد هو فؤاد طولان وكيل المخابرات السابق..".

ان هذه الاسماء التي ذكرها مصطفى امين كانت ايام حكم عبد الناصر.. على ان حكم الرئيس السادات ورغم خلو مظهره من شبح المخابرات، لكنه لم يتغيّر في اعتماده على رجال المباحث والمخابرات في شغل المناصب القيادية حتى ان ممدوح سالم والذي كـان رئيسا للوزراء كان يشغل منصب مدير المباحث العامة بالاسكندرية.. بل ان وزارة الخارجية والتي يجب ان يشغلها دبلوماسي فانه يشغلها الفريق كمال حسن علي، ونأتي عند سلسلة المحافظين فنجد محافظ مطروح هو اللواء محمد يسرى الشامي وكان قبله اللواء ابراهيم فؤاد نصار.. محافظ المنوفية هو اللواء محمد محروس حسين.. محافظ الشرقية هو اللواء محمد امين ميتكيس.. محافظ سوهاج هو اللواء ثروت عطا الله.. محافظ الاسكندرية هو الفريق محمد الماحي.. محافظ المنيا هو اللواء صلاح ابراهيم.. محافظ البحر الأحمر هو الفريق يوسف عفيفى...

نعود إلى موضوعنا لنرى كيف يعالج الاساقفة الأمور وكيف بتصرفاتهم اساءوا الى قداسة البابا وسنستعرض منها بعض الامثلة على سبيل المثال:

١- فيما حدث في منشاة دملو حيث قتل المسلمون شابين من مدرسى مدارس التربية الكنسية، نجد ان اسقف الابروشية الانبا مكسيموس لم يتخذ اي موقف، وسلـّم بحفظ المحضر بحجة الحرص على عدم خلق جو من التوتر. بينما نجد البابا شنودة لم يقف نفس موقف الاسقف.. مما جعل السادات وحكومته يشعرون بأن موقف البابا هو غير الطبيعي وغير المرغوب فيه بينما موقف الاسقف هو الموقف المرغوب فيه وبالتالي الموقف الطبيعي بالنسبة للحكومة. بينما لو كان موقف الاسقف هو نفس موقف البابا لتغيّر الامر. نحن لا نشك لحظة في اخلاص نيافة الاسقف، لكننا نعيب عليه موقفه.

٢- بعد اعتداء المسلمون على اقباط قرية التوفيقية بسمالوط.. ارادت السلطات ارغام الاقباط على التنازل عن ما حدث لهم، فاعتقلت عدد من الاقباط على مساومة الاسقف ومساومة المعتدى عليهم على التنازل عن كل ما حدث من اعتداءات مقابل اسقاط وحفظ القضية كلها.. وهنا نرى الاسقف يتنازل عن الموضوع، بينما البابا شنوده نجده مصّر على ان تأخذ العدالة مجراها، باعتبار ان الاقباط هم المعتدى عليهم وليس من العدالة القبض على ابرياء لاستغلالهم في عملية مساومة.. وكان رأى البابا ان العقاب سيكون رادعا للمعتدين فلا تتكـرر الاعتداءات.. ولهذا

فان تساهل الاسقف اظهر تشدد البابا. لهذا فقد تمنى السادات ان يذهب هذا المتشدّد، ويبقى هؤلاء المتاسهلون.. ومن هنا كانت خطيئة البابا الوحيدة هو انه تكلم مطالبا بحقوق اولاده في الوقت الذي كاد يصمت فيه الجميع.

٣- في اجتماع الرئيس السادات مع قداسة البابا شنودة الثالث واعضاء المجمع المقدس بالقناطر الخيرية فى ٢١ سبتمبر ١٩٧٧ قال الرئيس السادات للبابا شنودة عن الاقباط الذين يشتركون في المسيرات "اولادك الاقباط المشاغبين اللي بيحتجوا". قيل ان قداسة البابا أجابه بقوله سيادة الرئيس الأولاد دول قبل ان يكونوا اولادى فهم ايضا اولادك.. وهم قبل ان يكونوا اقباط هم مصريون وهم قبل ان يكونوا أولاد الكنيسة فهم اولاد مصر.. وعلى كل فأنهم قد هاجروا من مصر وفى حلق كل منهم غصة من مرارة الاضطهاد.. وانهم يسمعون عن مشروع تطبيق الشريعة الاسلامية.. لهذا فهم قلقون على ذويهم وعائلاتهم.. اذا يا سيادة الرئيس لو امكننا ان نعالج الموضوع هنا فلن يوجد ما يحتجوّن بسببه.

بينما نرى رد قداسة البابا هذا الملئ بالحكمة، نستعرض رأى اسقف في نفس الموضوع وهو الانبا يؤانس اسقف الغربية وسكرتير المجمع المقدس، فقد اصدر بيانا في مايو ١٩٨٠ قال فيه "... هذه الكنيسة الوطنية، ممثلة في رئاستها الدينية، تستنكر المنشورات التي وزعها اشخاص قليلون في امريكا لا صلة لهم بالكنيسة، وقد خرجوا عن طاعتها، وتصرفوا بغير علمها وبغير استشارتها، وبأسلوب يختلف من الخط الوطني الذي تسلكه الكنيسة وتحافظ عليه..".

وهكذا كان تصريح الانبا يؤانس على النحو بمثابة اشارة الى ان ما قاله البابا شنوده هو ضرب من المغالطة، ولمّا كان ما قاله الانبا يؤانس بكل ما يحمل من مغالطات يسعد الحكومة ويتماشى مع سياسة السادات التعصبية، لهذا اعتبر ما قاله البابا شنوده يتعارض مع سياسة السادات.. لهذا رأى السادات ان يبقى على الانبا يؤانس الذي تتماشى تصريحاته مع سياسته، ويعمل على التخلص من البابا شنوده.

ويذكر البيان الذي اصدره الانبا يؤانس "هذه الكنيسة الوطنية ممثلة في رئاستها الدينية، تستنكر المنشورات التي وزعها قليلون في امريكا". فهل قرأ الانبا يؤانس ذلك المنشور ؟.. وإن كان لم يقرأه، فهل من العدالة أن يحكم على شئ لم يطلع عليه؟، امّا اذا قد قرأه فما هي الاخطاء التي بالمنشور التي والتي جعلت الانبا يؤانس يستنكره.. لقد استنكر الرئيس السادات المنشور لأن الرئيس ينكر كل الاعتداءات التي تقع على الاقباط.. فهل ينكر الانبا يؤانس ايضا هذه الاعتداءات.. ولهذا فاننا نحبّذ ان يراجع الانبا يؤانس بيان المجمع المقدس الذي صدر يوم الاربعاء ٢٦ مارس ١٩٨٠.

٤- بعد قرار المجمع المقدس بالاعتكاف وعدم تقبل التهانى بالعيد.. نجد الانبا اثناسيوس اسقف بنى سويف قد اقام حفل كبير بدار الاسقفية، دعا اليه بعض رجال الدين الاسلامي وكثير من المسئولين من رجال الحكومة.. وقد تغافل الاسقف عما جرى ويجرى لأبنائه الأقباط، بل تناسى الاسقف طبيعة العلاقة بين الكنيسة والحكومة في تلك الآونة، وانفرد بذلك التصرف.. الأمر الذي استحسنه السادات، مما جعل الصحفى موسى صبري يذكر في مقال كتبه في جريدة الاخبار بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٨١ ما يلى "دعا اليه علماء الدين الاسلامي، وكبار المسئولين من المسلميــن والمسيحيين.. وتحدث المسلمون والمسيحيون، وكان الاجتماع مهرجانا سعيدا، يؤكد الوحدة الوطنية... والانبا اثناسيوس عضو في المجمع المقدس.. وقد كان نصيبه التأنيب القاسي، لأنه قام بهذا التصرف المحمود !... و اننى اعرف هذا الرجل الكريم السمح – انه من اشد المتمسكين بالدين المتصوفين فيه..

ولكنه كان دائما، عنصر تخفيف للشحن.. وعنصر دعوة الى معالجة أية مشكلة.. بكل الهدوء والتعقل والرؤية.. والتقدير لكل الظروف". ويتحدث موسى صبرى فـي نفس المقال عن البابا شنوده فيقول "... حاولت كل جهدى ان اقنع به البابا خلال سنوات.. التيسير لا التعسير. المرونة لا الصلابة. المسئولية الدينية لا المسئولية السياسية. التهدئة الايجابية.. لا مواقف السلب". اننا بالتأكيد نعلم أن هذا الحديث عن البابا بعيد كل البعد عن الصدق والحقيقة، وتضيع دهشتنا، اذا علمنا ان الصحفى موسى صبري هو صحفـى عينه الرئيس السادات.. فعليه اذا ان يتكلـم بلســان السادات وبما يمليه عليه السادات، وقد ذكر موسى صبرى في نفس المقال "... وقد عيننى الرئيس السادات رئيسا لمؤسسة صحفية كبرى".

٥- اثناء اعتكاف المجمع المقدس في مارس ١٩٨٠ طلب الراهب متى المسكين من قداسة البابا الثالث توقيع الحرم الكنسي على الاقباط الذين يحتجّـون على اضطهاد الاقباط بمصر.. ولمّا كان طلب الراهب المسكين لا يعتمد على سند كنسى.. وبما ان الحرمان الباطـل يرتد على رأس موقّعه.. لذلك فان قداسة البابا شنوده لم يستجب لطلب الراهب المسكين.. ومن هنا تظاهر الراهب المسكين بأنه يرمى الى مصلحة السادات.. وأن البابا شنودة على النقيض.

٦- بينما اعلن قداسة البابا شنوده في اجتماعه مع الاعضاء الاقباط بمجلس الشعب رفض الاقباط قبـول تطبيق الشريعة الإسلامية عليهم، ووعد الاعضاء قداسته بالتصويت بعدم الموافقه على تطبيق الشريعة الاسلامية وفي نفس اليوم التقي بهم الانبا صموئيل الذي اوصاهم بالتصويت بالموافقة.. ولمّا كان توصـية الانبا صموئيل تتفق مع رغبة السادات، لهذا فإنهم تجاهلوا وعدهم لقداسة البابا، ونفذوا الاسا ما اوصاهم به الانبا صموئيل.. ماعدا عضو واحد هو عدلى عبد الشهيد. وعلى هذا فان موافقة الانبا صموئيل على تطبيق الشريعة، جعلت من البابا صورة المعارض و المحرّض.

كانت تصريحات الانبا صموئيل ضد الهيئة القبطية تلقي جزافا.. وعلى سبيل المثال...... لقائه مع اعضاء مجلس كنائس ولاية رود ايلاند الامريكية نجده يقول "بأن مشكلة الشعب القبطى بمصر هي الاتهامات التي يوجهها اقباط المهجر للحكومة المصرية التي لا اساس لها من الصحة..."لهذا توقع الرئيس السادات ان تكون تصريحات البابا شنوده الثالث عن الهيئة القبطية من هذا القبيل، في حين ان البابا لـم يجد ما يؤنب عليه الهيئة القبطية، ويقال ان ممدوح سالم عندما كان رئيسا للوزراء التقى بقداسة البابا شنوده وقدّم اليه مجلة الاقباط التي تصدرها الهيئة القبطية.. وطلب من قداسة البابا الرد على الهيئة.. وقد تصفح البابا المجلة اثناء تواجد ممدوح سالم لعله يجد ما يستطيع ان يرد به على الهيئة، وقد قيل ان البابا قال لرئيس الوزراء "بماذا استطيع ان ارد عليهم حيث ان معظم المجلة هي مقتطفات من الجرائد المصرية.. اذا فأنتم الذين تعطونهم مادة الكتابة بما تنشرونه.. ولهذا فان الوسيلة الوحيدة لنضيّع عليهم الفرصة.. هو أن تعالج المشكلة هنا فحينئذ لن تجدوا ما يتحدثون عنه وثمة امر آخـر ما هو، ما هو سلطاني عليهم". وبما ان الانبا صموئيـل كان يكيل الاتهامات للهيئة القبطية فان ذلك جعـل السادات يشعر بالاستياء من البابا شنوده الذي لـم من يسلك مسلك الانبا صموئيل.

٧- عندما اتى الانبا ياكوبوس الى لوس انجلوس في ابريل ١٩٨٠، واغمض عينيه عن كل ما حدث بمصـر، معطيا تقريرا غير امين عن الاعتداءات التي وقعت على الاقباط.. وبهذا صوّر للحكومة المصرية ما دام استطاع اسقف ان يغمض عينيه فلماذا لم يستطع البابا ان يفعل نفس الشئ.. وما دام الاسقف قد اعطى تقرير غير امين عن الاعتداءات فلماذا لم يقم البابا بنفس الدور.. لهذا رأى السادات ان يعمل على القضاء على البابا شنوده، فاذا امكنه ذلك، فان الاساقفة لن يكونوا ذو قوة يخشى منها.. فان كانوا على هـذا الحال والبابا على كرسي البابوية.. فماذا

سيكون وضعهم ومواقفهم وتصريحاتهم اذا استطاع السادات ان تزيح البابا، وقد جاءت مشورة الراهب المسكين تتفق ورغبة السادات الشريرة.

اننا نرى كيف ان موقف الاساقفة المتخاذل قد وضع البابا في هذا الموقف، كما انهم قد وضعوا الشقل كله على قداسته.. ليتكلم وحده عن كل اعتداء وكل مشكلة برغم ان الاعتداءات تقع في كل ابروشياتهم... وعندما وجد الحاكم بأن البابا هو المعترض والمحتج والمتكلم وحده، ادرك انه اذا تمكن من ابعاده فانه لن يوجد من يعترض او يحتج من رجال الكنيسة.

وعندما ابعده.. صفّق الاساقفة للحاكم.. بعضهم صفّق في صورة قبول تعيينه، والبعض صفق في صورة عبارات المديح التي كالها للحاكم.. وكلهم صفّقوا في صورة تسجيل مشاعر الولاء للحاكم.. وبعضهم صفّق تلبية رغبات الحاكم فيما يتعلق بتغيير مناهج مدارس (الأحد) التربية الكنسية.. والاكثرية صفقوا ابسكوتهم وصمتهم ثم بتوقيعهم على قرار المجمع المقدس في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠. والذي سيبقى وصمة عار في تاريخ الكنيسة.

تــواطىء الأســاقفة

تــواطىء الأســاقفة

المعادلة سهلة ولكنها محزنة.. يقف امامها الانسان وفي حلقه غصة من الالم والمرارة لما تحمله من الخزى والعار. هناك قضايا تقبل الجدل والمساومة الفكرية.. أمّا قضيتنا التي نحن بصددها فانها معادلة لا تقبل الاّ التسليم الحتمى بصحتها، وكأنها حقيقة حسابية.

فان كان السادات في اجراءاته ضد البابا والكنيسة والاقباط كان ظالما متعسفا غشوما، فان الاباء الاساقفة هم متوطئون معه قلبا وقالبا. سواء بارادتهم الحرة او رغما عنهم. واذا كان السادات اساء الى الاقباط بأساءته الى قداسة البابا. فان اساءة اساقفة القبطية لا تقل عن اساءته. حيث انهم تواطاؤا معه.

والتواطئ هو أن يوافق الانسان خطأ غيره، وان يغمض عينيه عن ذلك الخطأ لسبب أو لآخر، والاسباب متنوعة.. منها الرشوة المالية.. أو الرشوة المعنوية ومنها حب الظهور.. ومنها الخلافات الشخصية والغيرة. ومنها الخوف.. أو عدم المقدرة على المعارضة.

هل كان الرئيس السادات يجرؤ أن يعلن قراره رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١، والذى يعلن فيه (بما يسمى بعزل البابا شنوده وتعيين خمسة اساقفة بدلا منه.. وهل يجرؤ السادات ان يعلن اسماء هؤلاء الاساقفة، قبل ان يعلم موافقتهم مسبقا.. لأنه لو اعلن اسمائهم ثم رفض الاساقفة لكان الموقف حرجا له.. والسادات.. لا يمكن يغامر بذلك. لهذا فمن المؤكد ان السادات كان على علم بموافقة الاساقفة، او انهم سيوافقون، وفي ذلك يوجد رأيين:

١- ان الرئيس السادات قد اخذ موافقة الاساقفة الخمس مباشرة على قبول تعيينه لهم، وعلم مسبقا قبولهم لهذا التعيين الحكومي.

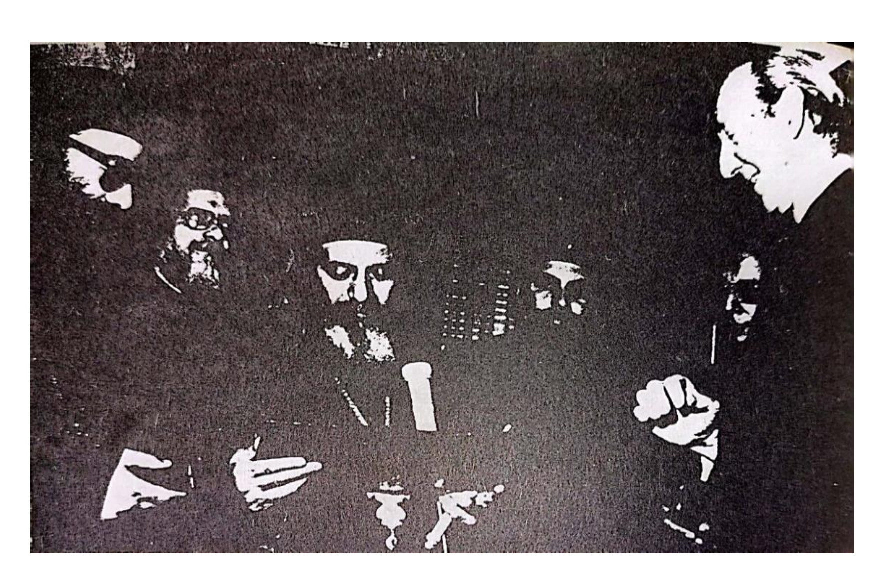
٢- ان الرئيس السادات لم يأخذ موافقة الاساقفة الخمس مباشرة، وانما معامل المخابرات قد اعلمت الرئيس في تقرير لها.. ان الرئيس سيحظى بموافقة الاساقفة.. بل اكثر من ذلك.. انه سيحظى بتأييدهم ومباركتهم.. الأمر الذي اصاب دهشته وجعل فرحته ممزوجة بنوع من الاحتقار والاشمئزاز.



البابا شنودة والرئيس السادات



البابا شنودة الثالث والرئيس الامريكي جيمي كارتر اثناء زيارة البابا للولايات المتحدة



نيافة الانبا شنوده اسقف التعليم والكلية الاكليركية يلقى محاضرة تحت ارز لبنان اثناء احدى المؤتمرات



قداسة البابا مع كورت فالد هايم

عندما التقى قداسة البابا مع دكتور ك. فالد هايم سكرتير عامل امم المتحده قدم اليه البابا لوحة تذكارية تمثل رحله العائلة المقدسة الى مصر لكي توضع في احدى الرضوات مبنى المنظمة الدولية... انا رحله السيد المسيح الى مصر تنشد السلام وتلك هي رساله الامم المتحدة...

٣- صرّحت ايضا ابحاث المخابرات.. ان بقية اعضاء المجمع المقدس سيوافقون بالتبعية التلقائية، حيث ان الاساقفة الخمس هم المراكز المؤثّرة في المجمع.. خاصة بعد تغيّب البابا، وحتى ان الاصوات المعارضة في المجمع فانها ستضيع في الزحام.. عن طريق التخويف او الضغط او عمليات غسيل المخ..

لا نستطيع أن نلقى اللوم كل اللوم على الرئيس في الاجراءات التي اتخذها ضد البابا وبالتالي ضد الكنيسة.. بل اننا نلقى بعض.. بل كثير من اللوم على الاساقفة.. ان لم يكن اللوم كله.. حيث:

١- لم يكن السادات ليجرؤ على اتخاذ قراره ضد قداسة البابا، لو انه رأى قوة وتمسّك الاساقفة بأبيهم قداسة البابا.. باعتبار انه لو تخلص من شنوده، فانه سيواجه اكثر من ٦٠ شنوده.

٢- لو ان السادات رأى قوة الاساقفة وتمسكهم بقوانين الكنيسة، لما جرأ على تعيين خمسة منهم.. حتى لو افترضنا انه سيصدر قراره ضد البابا.. فلو كان الاساقفة لهم قوة البابا شنوده لادرك السادات انه اذا عيّن خمسة أساقفة بدلا من البابا فأنه بذلك يكون قد على عيّن باباوات كل منهم شنوده، وبهذا كان السادات سيحجم عن تعيين الاساقفة الخمس والذي اعتبر تدخلا سافرا في شئون الكنيسة.

٣- كان يجب ان يرفض الاساقفة الخمس تعيين السادات لهم، وحينئذ سيكون قرار السادات مجرد حبر على ورق.. قرار يعنى الكثير للسادات.. ولا يعنى اى شئ للكنيسة او للاقباط.. لكن قبول الاساقفة التعيين اعطى لقرار السادات مفعول.

٤- لا يملك السادات عزل البابا.. لهذا فان قراره كان يمكن أن لا يصبح له اية قيمة او اعتبار، لولا ان قبول الاساقفة الخمس تعيين السادات لهم للقيام بمهام البابا، اعطى اعتراف ضمني صريح من الاساقفة بعزل البابا.

٥- موافقة المجمع المقدس في جلسته المنعقدة في ٢٢ سبتمبر ١٩٨١ على قرار السادات بتعيين الاساقفة الخمس، هو اعتراف ضمنى صريح على عزل البابا. بل ان موقف المجمع المقدس هذا، ليقطع اى امل لعودة البابا الى كرسيه. فما الذي سيدفع السادات لتغيير موقفه، ما دام المجمع المقدس يبارك قراره بابعاد البابا.

٦- ما الذى لم يدفع الاساقفة الخمس الى الرفض.. هل هو الخوف من السجن والاعتقال كما حدث للاساقفة رفقائهم الذين اعتقلوا؟ وهل كان السادات يمكنه من اعتقال كل ابناء المجمع المقدس؟، وهل كان يستطع السادات اعتقال كل الكهنة.. بل وكل الاقباط؟ بل كان السادات سيقف حائرا امام رفض الاقباط وتمسكهم بأبيهم البابا شنوده الثالث.

٧- تعاون الاساقفة مع الرئيس السادات الذى ابعد ابيهم البابا واعتقل اخوتهم الاساقفة، اعطى مادة للرئيس السادات ليقول للعالم ان البابا والاساقفة المعتقلين هم فعلا مثيرو للفتنه. ولولا ذلك لما قبل الاساقفة الخمس والمجمع المقدس الموافقة على قرار السادات رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١.

٨- كان يمكن ان ينفى البابا.. وكان يمكن ان يعتقل.. وكان يمكن ان يلقى في السجن، كما حدث لبطرس الرسول، وحدث لكثيرين من باباوات الاسكندرية.. كان يمكن ان يحدث كل هذا، دون ان تمس تقاليد الكنيسة المقدسة.. لكن قبول الاساقفة الخمس لتعيين السادات.. سمح لجسم غريب عن الكنيسة بالتدخل السافر في شئون الكنيسة المقدسة.

٩- كان من المتوقع أن يصدر المجمع المقدس استنكارا شديد اللهجة لما حدث لأبيهم البابا ولأخوتهم الاساقفة المقبوض عليهم. لكن بدلا من ذلك، فانهم اصدروا قرار المجمع المقدس في ٢٢ سبتمبر ١٩٨١ الذى اشاد بالرئيس

محمد انور السادات، وبالكاد اشار البيان الى البابا والى الاباء المقبوض عليهم، بل ان اشارتهم كانت يكتنفها الغموض. وسوف نتعرض بالبحث والتحليل لقرار المجمع المقدس هذا والذى يعتبر وصمة عار في تاريخ الكنيسة.

اشارت جريدة مايو المصرية بتاريخ ٧ سبتمبر ١٩٨١ وهي الجريدة الناطقة باسم الحزب الوطني الديموقراطي الذي يرأسه الرئيس انور السادات، الى نتائج قرار اقصاء البابا حيث قالت:

١- ابطال صلاحية امضاء الانبا شنودة واختامه فى كافة السجلات الرسمية فى الدولة.

٢- عدم تواجده فى القاهرة او الاسكندرية ونصحه بالاقامة فى ديره بوادى النطرون.

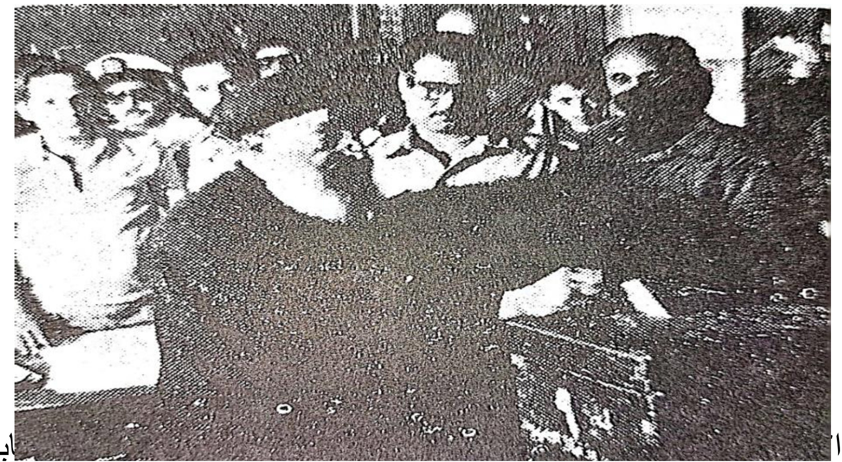
٣- عدم السماح له بلقاء الجماهير تأكيدا لسلامة الشعب وحرصا على سمعة الكنيسة وحفاظا على أمن البلاد.

ورغم التجريح الشديد والاتهام الخطير.. فاننا لا ندرى الدوافع التى تؤدى برجال الكنيسة الى هذا التواطىء السافر.. والتى ظهر بوضوح فى عدة مواقف منها، على سبيل المثال:

١- توجهت لجنة الاساقفة الحكومية الى القصر الجمهورى، وكان فى استقبالهم محمد على الحجازى امين عام رئاسة الجمهورية، وسجّل الاساقفة كلمة جاء بضمنها "…. داعين الله ان يبقى سيادته (السادات) للوطن ذخرا…"، وقد جاء هذا الخبر بجريدة الجمهورية فى صفحتها الاولى بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٨١.

٢- كان رد فعل الانبا يؤانس اسقف الغربية وعضو اللجنة الحكومية، على قرار السادات، مخجل، حيث ذكرت جريدة الاخبار بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٨١ موقف الانبا يؤانس حيث قال "انه يأمل ان تكون اللجنة عند حسن ظن السيد الرئيس السادات".

٣- ذكرت جريدة الجمهورية بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٨١ "مطران اسيوط للسادات: قرارتكم نقطة تحول.. بعث الانبا ميخائيل مطران اسيوط برقية تأييد للرئيس السادات وصف فيها قرارات الرئيس بأنها ثورة بناءة ونقطة تحول جبارة فى تاريخ مصر". كما ذكرت جريدة الاخبار بتاريخ ١٠ سبتمبر١٩٨١، نص البيان الذى اصدره الانبا ميخائيل مطران اسيوط.

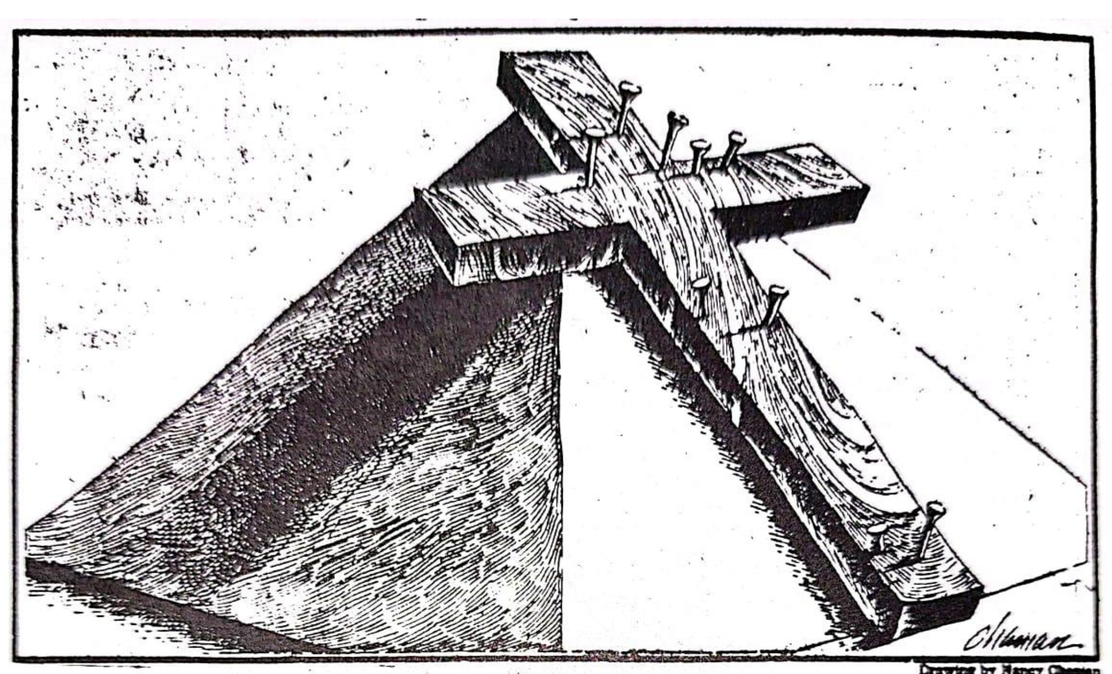


الانبا صموئيل عضو اللجنة البابوية يضع البطاقة.. فى صندوق الاستفتاء بعد أن اصر على ان يقول نعم علنا

٤- عندما ذهب ا … ابا (عادة يقام استفتاء شكلي تكون نتيج … أكيده في مباركة قرارات السادات.

٥- امّا تواطىء الانبا اثناسيوس اسقف بني سويف وعضو اللجنة الاسقفية الحكومية، فقد ظهر في الكلمة التي قالها والتي نشرتها جريدة الاخبار بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٨١، حيث قال " انه يشرفني ان يكلفني الرئيس بهذه المهمة ونحن جنود في الوطن وجنود للرئيس وانما ندعو الله ان نوفق في مهمتنا خدمة للوحدة الوطنية واستقرار سلامة مصر..". فهل اراد الانبا اثناسيوس في تواطئه ان يؤكد كلام الرئيس السادات بأن البابا والاساقفة المعتقلين هم مثيرو الفتنة حين قال ان نوفق في مهمتنا، خدمة للوحدة الوطنية واستقرار سلامة مصر، وكأن البابا كان يفعل غير ذلك.

بدون تعليق



٦- لا يمكن ان نفسر تلك التصريحات قد اغتصبت تحت ضغط.. فأنه ينبغي ان يطاع الله اكثر من الناس، وتصيبنا الدهشة حينما نرى كلمة امام الجامع الازهر الدكتور البيصار، والتي نشرت بنفس العدد من جريدة الاخبار ٨ سبتمبر ١٩٨١.. تخلو تماما من اي كلمة نفاق او تملــّق للرئيس السادات.

وهكذا رأينا ان الذي احّل النكبة بالكنيسة.. وبالاقباط وبقداسة البابا، هم الاساقفة، او على الاصح معظم الاساقفة. وهل يستطيع الاباء الاساقفة تبرير مواقفهم المخجلة، وتواطئهم الواضح هذا.

غير أن تلك الحجة الواهية البالية التى يرددونها، وهى انهم اضطروا للتواطئ لحماية الكنيسة والاقباط.. فهى وصمة عار. فإنهم بدلا من ان يعتمدوا على الرب الذى يحمى الكنيسة.. ظنوا ان تواطئهم هو الذى يحمى الكنيسة، أمّا اذا كان الخوف والضغط هو الدافع لقبولهم، فإن الذى يقبل امرا تحت ضغط، انما يقبله فى صمت وفى امتعاض، وليس بكيل عبارات النفاق والتملق. ام انهم كانوا صادقون فى التعبير عن مشاعرهم وتأييدهم للرئيس السادات.

لقد استطاع الرئيس السادات ان يقوم بعملية تصفية لرجال الكنيسة، في مصفاة قراراته، وبقي في المصفاة الاساقفة الذين تخلـّص منهم بالنفي والاعتقال، امّا الاساقفة الذين سقطوا من ثقوب المصفاة، فقد تلقفهم السادات على راحة يده ليسمع منهم كلمات المديح والتأييد. فهل خشى الاساقفة ان يقولوا غير ذلك ؟

اشتملت قائمة الاساقفة المعتقلين على اسم الانبا تادرس اسقف بورسعيد، والذي كان في ذلك الحين موجودا في جزيرة قبرص لحضور مؤتمر كنسي هناك، وقد تم بها الاتصال من لوس انجلوس لاقناعه بالمجيء الى الولايات المتحدة وعدم العودة لمصر، حيث سيتم اعتقاله بالمطار. لكن الانبا تادرس رفض الدعوة، واصرّ على العودة القاهرة ليشارك ابيه المنفى واخوته المحبوسين. وقد كانت عودته القاهرة عطاء جيد للكنيسة وتقدمة مفرحة حيث:

١- اثبتت عودة الانبا تادرس الاختيارية، للرئيس السادات، ان الكنيسة لا ترهب الاعتقال والحبس وانها فوق الضغوط.

٢- اثبتت عودة الانبا تادرس للقاهرة بمحض اختياره، حيث سيتم اعتقاله فورا. انه في الوقت الذي يوجد أساقفة ينحنون امام الضغوط، بل ويتملقون لكسب عطف الحاكم ويتمنون حسن ظنه بهم، فان هناك ايضا اساقفة لا تدفعهم رهبه الحاكم وجبروته الى التواطئ ضد البابا وضد تقاليد الكنيسة.

٣- لسنا نعلم عما اذا كان البابا قد علم وهو في منفاه، ان الانبا تادرس قد عاد الى القاهرة بمحض اختياره. وعلى كل فاذا لم يكن البابا على علم بذلك فانه بعد عودته الى كرسيه سيعرف وسيكون في ذلك سبب تعزية، حيث انه في ما بين الذين اختارهم ما زال منهم اوفياء. بل بالاكثر والاهم انه ما زال هناك أساقفة لم تنحني ركبهم لبعل.

في حديث تليفوني بين الرئيس جمال عبد الناصر والسيد انور السادات عند موت المشير عبد الحكيم عامر، قال عبد الناصر "تصور يا انور، عبد الحكيم يموت واحنا ما نحضرش جنازته"، وهكذا كان عبد الناصر متأثرا جدا حيث انه لن يتمكن من حضور جنازة صديق عمره المشير عامر. وبينما نجد ان هذه المشاعر عبد الناصر نحو صديقه عبد الحكيم.. فإننا نصاب بخيبة امل عندما نكتشف مشاعر الاساقفة نحو ابيهم البابا شنوده، بالرغم ان البابا شنوده ما زال على قيد الحياه. وتظهر مشاعر الاساقفة بوضوح في البيان الذي اصدره المجمع المقدس يوم الثلاثاء ٢٢ سبتمبر ١٩٨١ والذي سنتعرض له بالتفصيل.

في يوم الثلاثاء ٢٢ سبتمبر ١٩٨١ اجتمع اعضاء المجمع المقدس للكنيسة القبطية بدير الانبا رويس بالقاهرة، وقد اجتمع اعضاء المجمع المقدس في غيبة رئيسه البابا شنوده وبدون اذنه.. وبينما البابا منفيا في الصحراء نجد المجمع المقدس يجتمع ليؤيد الذي فيه ويبارك قراراته وبالتالي يعطي الشرعيه لنفي البابا، ويؤكد بذلك الاتهامات الباطلة الموجهة لقداسة البابا.. واذ لم يستطيع الرئيس السادات ادانه البابا عن طريق اثبات اي اتهام. فإنه تمكن من ادانته عن طريق ذلك البيان الذي اصدره المجمع في اي انسان غير مصري اي لا يعرف البابا شنوده سوف يشك فيه براءه البابا في قراءته للبيان.. لمجرد ان البيان يؤيد السادات ويبارك خطواته. وماذا يكون حكم التاريخ تذكر الفقرة الثانية من البيان "ان الكنيسة القبطية الارثوذكسية بما لديها من تعليم انجيلية مقدسة وقوانين كنسية تلتزم بطاعة السلطات الحاكمة ايّا كانت". ان عدة ملاحظات جديرة بالتسجيل على هذه العبارة:

١- ان المجمع المقدس للكنيسة القبطية، بهذه العبارة، يدعوا الى حكم الفرد، والى الحكم الديكتاتوري الآثم، حيث يجب ان يطاع الحاكم ايا كان، وبالتالي ايا كانت تعليماته.

٢- ان المجمع المقدس للكنيسة القبطية بهذه العبارة يدعو الى قتل الديمقراطية باعتبار ان طاعة الحاكم بهذه الصورة لا تحتمل المناقشة والاعتراض.

٣- ان المجمع المقدس للكنيسة القبطية بهذه العبارة يدعو الى الفساد في كل نظم الحكم باعتبار طاعة بهذه الصورة تتعارض مع الاحتجاج على اخطاء الحاكم وقراراته غير السليمة.

٤- ان المجمع المقدس للكنيسة القبطية وتبقا لهذه العبارة، يصبح اول من خالف طاعة الحاكم، عندما عارض تطبيق الشريعة الإسلامية الذي اراد الحاكم تطبيقها.

٥- اذا افترضنا جدلا ان هذه العبارة تستند على تعليم انجيلية، فإنه بذلك يكون المجمع المقدس للكنيسة القبطية اول من خالف في التعاليم الانجيلية عندما اعتكف في مارس ١٩٨٠ ورفض قبول التهاني، بينما كانت رغبة الحاكم عكس ذلك.

٦- طبقا للتدرج الهرمي للسلطة فإن بتطبيق تلك النظرية، سيسود النظام القبطي، حيث ان كل مسئول صغير في الدولة، سيلتزم بطاعة الحاكم.. او رئيسه، وبهذا تتحول الدولة الى خلية عسكرية، او على الاصح الى النظام القبلي.

وتستطرد الفقرة الثانية فتقول عملا بوصية الانجيل المقدس "لتخضع كل نفس السلاطين الفائقة. لأنه ليس سلطان الاّ من الله. والسلاطين الكائنه هي مرتبة من الله. حتى من يقوم السلطان يقوم ترتيب الله والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة". ويذكر البيان في مقدمته "وبعد تدارس الموقف الحالي من جميع جوانبه، بعد صدور القرارات التي اعلنها السيد رئيس الجمهورية مساء السبت ٥ سبتمبر ١٩٨١، يعلن اعضاؤه، وقد اجتمعوا بروح واحدة. وتقدير كامل للموقف يعلنون الآتى.." اذا يفهم بوضوح ان المجمع يطلب ان يخضع ونغطيها السادات في قراره منافي من يشاء وتعيين من يشاء. على ان هناك ملاحظات لابد من تسحيلها:

١- كيف يطالب المجمع المقدس للكنيسة القبطية من الاقباط، الخضوع في مثل هذه الملابسات، اي الخضوع للحاكم الذي اتخذ قرارات آثمه ضد ابيهم البابا.. ان طلب المجمع المقدس هذا هو ضرب بكل القيم الانسانيه والخلقيه عرض الحائط لارضاء الحاكم. مفسرين الانجيل بما يخدم الظروف والواقعة.

٢- ان المجمع المقدس للكنيسة القبطية، حينما يطلب من الاقباط الخضوع على هذا النحو، فانه يقتلون كرامه الانسان ويقتلون الفكر الحر.. ويجعلون من الانسان دميه تحرك راسها بالخضوع والموافقه للحاكم دون مناقشة او تمحيص او دراسة، وهذا ابعد ما يكون عن روح المسيحية.

٣- ان المجمع المقدس للكنيسة القبطية قد حشر هذه الآية في غير موضعها، مستخدما اياها لقمع اي معارضة لقرار السادات الخاص باقصاء ونفي (وما يسمى) بعزل البابا شنوده، وتعيين لجنه حكومية من الاساقفة بدلا منه، واستخدام المجمع المقدس لهذه الآية في هذه المناسبة وعلى هذه النحو يأتى بنا الى:

أ- وقف موسى النبي امام فرعون حاكم مصر معترضا على سياسه فرعون مع شعب الله.. الأمر الذي اغاظ فرعون.. وطبقا لنظرية المجمع المقدس يكون موسى النبي قد قاوم السلطان فهل سيأخذ موسى دينونة لنفسه ؟

ب- وقف يوحنا المعمدان امام هيرودس الملك، معترضا ومقاوما الملك بقوله "لا يحل لك" وطبقا لنظرية المجمع المقدس للكنيسة القبطية يكون يوحنا المعمدان قد قاوم السلطان فهل سياخذ يوحنا المعمدان دينونة لنفسه؟

ت- وقف ايليا النبي امام اخاب الملك معترضا ومحتجا بقوله لآخاب"... لم اكدّر اسرائيل، بل انت واهل بيتك". وطبقا لنظرية المجمع المقدس للكنيسة القبطية يكون ايليا النبي قد قاوم السلطان. فهل سيأخذ ايليا النبي دينونة لنفسه ؟

ث- وقف اثناسيوس الرسول امام قسطنطين الملك معترضا، حتى ان اثناسيوس اعترض طريق قسطنطين في احدى شوارع القسطنطينية وقال له "الحكم بيني وبينك فهو الله". وطبقا لنظرية المجمع المقدس للكنيسة القبطية يكون اثناسيوس قد قاوم السلطان فهل سيأخذ دينونة لنفسه ؟

ج- وقف البابا شنوده الثالث امام الرئيس انور السادات معترضا على تطبيق الشريعة الاسلامية على الاقباط. وطبقا لنظرية المجمع المقدس للكنيسه القبطية يكون البابا شنوده قد قاوم السلطان فهل سيأخذ دينونة لنفسه ؟

د- وقف المجمع المقدس للكنيسة القبطية في مارس ١٩٨٠ امام الرئيس السادات معترضا ومحتجا (في صمت) ومعبرا عن آلام الاقباط، مما اغاظ الرئيس السادات، وطبقا لنظرية المجمع المقدس للكنيسة القبطية التي وضعها في ٢٢ سبتمبر ١٩٨١، يكون قد قاوم السلطان. فهل سيأخذ المجمع دينونة لنفسه ؟

ان مئات الأمثلة، والتي بطبيعة الحال لا يمكن ان نسجلها في هذا الكتاب. ولا يفوتنا ان نذكر هذا المثال الحيّ.. حين قال يسوع المسيح له المجد عن هيرودس الملك "قولو لهذا الثعلب" فهل في هذا مقاومة للسلطان كتلك التي ذكرها مجمعنا المقدس.

ان هناك تفسير سليم لهذه الآيه المقدسة. نرجو الرب ان يسمح لنا ان نتعرض لها في كتاب آخر.. ان شاء الرب وعشنا.

عندما شعر المجمع المقدس ان هذه الآية في غير موضعها في البيان، وان تفسيرها على هذا النحو الذي ارادوه، يناقض الروح المسيحية، اراد المجمع تدعيم الآية بأن ذكر الصلوات التي تذكر في القداس من اجل الحاكم. حيث قال البيان "وهذا واضح في الادعيه التي ترفعها الكنيسه يوميا في صلواتها الطقسيه من اجل رئيس البلاد واولى الامر فيها وسائر شعبها.. منها على سبيل المثال ما يقال في اوشية السلامة بالقداس الالهي" الرئيس والجند والوزراء والمسيرون والجموع، وجيراننا ومداخلنا ومخارجنا زينهم بكل سلام.. وما يقول بالاوشية (الصلاة) الخاصه برئيس الدولة اذكر يا رب عبدك رئيس ارضنا (بلادنا) احفظه في سلام وعدل وقوة. وليخضع له سائر الاعداء الذين يسيرون علينا الحرب طمعا فيما لبلادنا من الخصب. ويتضح ان هذه الاواشي لا تمت بصلة الى تلك النظرية التي وضعها المجمع للخضوع للحاكم. وان وضع هاتين الصلاتين لتدعيم نظرية الخضوع المطلق للحاكم هي محاولة غير موفقة من المجمع. بل ان الاوشية الأخيرة تقول "وليخضع له سائر الاعداء" اذا فهي تطلب ان يخضع له الاعداء.. بل حتى هذا الامر، مشروط ولم يترك جزافا للحاكم ان يحدد من هم الاعداء.. ومن هم الاصدقاء.. كما نرى كل يوم في منطقة الشرق الاوسط.. حيث ان الاعداء والاصدقاء يحددون حسب هواء الحاكم ومزاجه. لهذا فقد حددت الاوشية ان الاعداء هم الذين يسيرون علينا الحرب طمعا فيما لبلادنا من الخصب.

وعندما نأتي الى الفقره الثالثه من البيان.. نتوقف كثيرا متسائلين، ماذا حدث لاعضاء المجمع المقدس.. ؟ وهل كان موقفهم هذا امرا متوقعا ام انه كان وما زال صدمة للجميع..

من خلال متابعتنا ومراقبتنا لمواقف اساقفتنا، التي استعرضنا بعضا منها في هذا الكتاب. لكن رغم ذلك فما كنا نظن على الاطلاق ان يتخلى المجمع المقدس عن البابا، بل انه لم يتخلى عن البابا فحسب، بل انهم اعطوا المبرر

للرئيس السادات فيما اتخذ من قرارات للقضاء على الفتنة الطائفية.. وكان البابا شنوده هو مسبّب الفتنة. ويقول اعضاء المجمع المقدس للكنيسة القبطية في الفقرة الثالثة من البيان "انهم يقدرّون الظروف التي املت على الرئيس السادات اتخاذ ما اعلنه من قرارات من اجل الوحدة الوطنية والقضاء على الفتنة الطائفية...."

بعد وفاة المشير عبد الحكيم عامر في اغسطس ١٩٦٧، واعتقال الكثيرين من اتباعه الضباط، وتقديمهم للمحاكمة. وكان مجرد الانتساب الى المشير يجلب كثير من النكبات، لكننا مع ذلك، ففى المحاكمات التي شكّلت في سبتمبر ١٩٦٧، نجد ضابط الصاعقة العقيد احمد عبد الله، يعلن دفاعه و ازتباطه بالمشير عامر.. وعندما ابدى البعض دهشتهم، قال احمد عبد الله "لن انسى ابوة المشير وافضاله، وانا ماعنديش مانع اموت علشان المشير". كل هذا لأن المشير توسط في اطلاق سراح شقيقه من الاعتقال، اعلن احمد عبد الله وفائه للمشير، بالرغم ان المشير لم يكن حيّا، بل ان احمد عبد الله اعلن ذلك ورجال المخابرات والمباحث العسكرية الجنائية يحيطون به.. ومحاكمة رهيبة تنتظره. والوفاء الذى حظى به المشير من العقيد احمد عبد الله، لم يحظى به البابا شنوده من ابنائه الاساقفة.

برغم ان السادات قد تدخل، تدخلا سافرا وواضحا في شئون الكنيسة، وقد كان يمكن ان تبقى تدخله مجرد قرارات واهية، لو أن المجمع المقدس قابل تلك القرارات بالرفض. لكن موافقة المجمع المقدس اعطت قرارات السادات الفاعلية المغتصبة، لكنها لم تستطع ان تضفى عليها صبغة الشرعية بأي حال من الاحوال. واذا كان المجمع المقدس قد ترك السادات يعبث بقوانين الكنيسة، ليقصى من يشاء ويعيّن من يشاء، فكيف.. اذا بعد كل هذا يجرؤ المجمع المقدس ان يسجّل في الفقرة الرابعة من البيان "ان قوانين كنيستنا مرعية ومحفوظة". انها مغالطة واضحة للتغطية على ضعف المجمع المقدس. الذي لم يجرؤ أن يعلن ان تقاليد الكنيسة المقدسة قد كسرت، لأن في هذا ادانة على تهاونهم. وان كسر قوانين الكنيسة وتقاليدها كان بواسطتهم، حينما وافقوا على قرارات السادات، ويقال ان المجمع لم يستطع ان يعلن استنكاره لتدخل الرئيس في شئون الكنيسة، خشية غضب الرئيس السادات عليهم. لكنهم اذا أعلنوا تأييدهم للسادات فانهم قد يتعرضوا لبعض المعارضة والتي يمكن القضاء عليها كالاتى:

١- الخوف من الارهاب والاعتقالات ستقضى على اية معارضة في مهدها، وقبل ان اللجنة التي عيّنها السادات قد لوّحت بالتخويف للقضاء على المعارضة.

٢- ذلك الاسلوب التقليدى و الذي يتلخص في تلك العبارة التي اشتملتها الفقرة السادسة من البيان التي تقول "اعضاء المجمع المقدس - وهم اكثر الاقباط حرصا على سلامة الكنيسة والتمسك بتعاليمها وتقاليدها، والاعلم بشئونها وظروفها".

وهكذا يكتم كل صوت مخلص، بحجة من يفهم كالأسقف.. بل من يستطيع ان يجلس على مائدة المناقشة مع اسقف، دون ان يستخدم الأسقف رتبته الكهنوتية فى المناقشة.. امّا بالنسبة للمهجر.. فان المجمع المقدس قد ركّز في بيانه على اقباط المهجر حيث تيقن ان هذه هي الابروشية الوحيدة التي لا تخشى الاعتراض على قرار السادات.. وانها الابروشية الوحيدة التي تأييدها لقداسة البابا، علانية وبلا خوف لهذا فقد عمل المجمع بكل طاقته على كتم هذا الصوت الصارخ.....

وقد بقيت بضعة كنائس قبطية بالمهجر، استطاعت الصمود في وجه المجمع، وظلّت معلنة تمسكها بقداسة البابا شنوده الثالث، وعدم اعترافها باللجنة التي عينها السادات. وبرغم ان هذا هو التصرف اللائق.. الا اننا نجد المجمع المقدس يعلن سخطه على تلك الكنائس المؤيدة لقداسة البابا.

وبطبيعة الحال فإن الهيئات القبطية اعلنت تمسّكها بتقاليد الكنيسة وقوانينها وعليه اعلنت تمسّكها الشديد بقداسة البابا شنوده الثالث، واستنكارها وعدم اعترافها باللجنة التي عينها السادات. واعلنت الهيئة القبطية بكل فروعها، حالة الطورئ لمواجهة الاحداث وتطورات الموقف. ايمانا منها بأن رئيس الكنيسة غير المنظور، لن يترك رئيس الكنيسة المنظور في هذه المحنة وقتا طويلا. ومن هذا المنطلق.. منطلق الايمان بأن إله الكنيسة ستمتد بده لتعمل.. بعد ان نقوم نحن بالعمل على النحو، وبالقدر الذي نستطيعه كبشر.

من المبكيات المبكيات.. بل ان الامر المخجل ان المجمع المقدس للكنيسة القبطية بذكر في الفقرة الرابعة من بيانهم "... ويقررون انه لا مساس بالكهنوت المقدس للبابا الانبا شنوده الثالث".. لقد استولت اللجنة التي عيّنها السادات على معظم سلطات البابا. ولم يبقى للبابا سوى البقاء في عزلة بدير الأنبا بيشوى بصحراء النطرون. وقول المجمع المقدس "انه لا مساس بالكهنوت المقدس للبابا"، تشير كثير من الشكوك. فهل كان كهنوت قداسته مثار نقاش في الاجتماع، ثم قرّر المجمع عدم المساس بكهنوته المقدس.

لقد ذكر الرئيس السادات اكثر من مرة ان البابا قس في ديره. فهل لهذا السبب تجرأ الاساقفة واعلنوا انه لا مساس بكهنوته المقدس.

وعندما نأتي الى ذكر اسم قداسة البابا بالقداس الالهى، فإننا نسجّل ان ذلك يرجع الى الرئيس السادات، وليس الى وفاء واخلاص المجمع المقدس.. ولا يرجع ايضا الى تمسّك اعضاء المجمع المقدس بتعاليم الكنيسة وتقاليدها. حيث يقول اعضاء المجمع المقدس في الفقرة الرابعة من البيان "ويشيرون الى ما اعلنه السيد الرئيس في لقائه بالصحفيين بميت ابو الكوم يوم ١٩٨١/٩/٩. ونشر بالجرائد في اليوم التالي، الامر الذي أكده ايضا سيادته باللجنة البابوية بالقصر الجمهوري يوم الثلاثاء ١٩٨١/٩/١٥ وكمثال لذلك الاستمرار في ذكر قداسة البابا شنوده في كل صلوات الكنيسة الطقسية".

ويأتي المجمع الى الفقرة الخامسة من بيانه فيقول "انهم يؤكدون ثقتهم في اللجنة البابوية المشكلة من اصحاب النيافة..... ويفوضّونهم القيام بما هو موكول اليهم من شئون كنسية ". وفى هذا لم يستطع اعضاء المجمع المقدس ان يذكروا من الذى اوكل هؤلاء الاساقفة. ولقد كانت الامانة تقتضى فيما تقتضى، ان يذكر من الذي شكّل هذه اللجنة. وتغافل المجمع ذكر ذلك، لم يأتي من قبيل النسيان، بل ان المجمع يدرك فداحة وعمق الخطأ، لهذا لم يجرؤ على ذكر الحقيقة..

في ٢٦ مارس ١٩٥٤ وضع مجلس قيادة الثورة اللواء اركان حرب محمد نجيب وعائلته تحت الاقامة الجبرية بقصر المرج، ثم ظهرت الصحف المصرية في اليوم التالي، وقد تصدّر صفحاتها الأولى عناوين ضخمة "اعفاء اللواء اركان الحرب محمد نجيب من منصبه لأسباب صحية، حيث اغمى عليه في مطار الماظة اثناء توديعه الملك سعود".

هذا مثال من الاف الامثلة.. والتي يبدو ان اباء المجمع قد حذوا هذه الامثلة.. حيث يذكر اباء المجمع في الفقرة الثانية عشر من البيان "واعضاء المجمع المقدس. اذ يفتقدون اخوتهم من الاساء الاساقفة الذين اضطروا إلى التغيّب عن حضور جلسة المجمع..". وهنا ملاحظات لابد من ذكرها:

١- لم يذكر البيان اسماء هؤلاء الاباء. بينما ذكر اسماء الذين عيّنهم الرئيس السادات.

٢- لم يذكر البيان، لماذا اضطر هؤلاء الاباء الى التغيّب ؟

٣- لم يذكر البيان على الاطلاق، اين يوجد هؤلاء الابناء ؟ وما هو مصيرهم ؟

٤- لم يجرؤ اساقفة المجمع المقدس ان يعلن في بيانه براءة الاساقفة المقبوض عليهم من تهمة اثارة الفتنة الطائفية، التي وجهها اليهم الرئيس السادات، كما لم يستنكر اباء المجمع المقدس هذا الاتهام.

كان من البديهى والمسلّم به، ان يصدر المجمع المقدس بيانا يعلن فيه الاتي:

١- يعلن المجمع المقدس للكنيسة المصرية براءة قداسة البابا، كما يستنكرون بشدة الادعاءات الموجهة الى قداسته.

٢- يعلن اساقفة المجمع المقدس استنكارهم الشديد لأى تدخل في شئون الكنيسة.

٣- يعلن اساقفة المجمع المقدس تمسّكهم بقداسة البابا شنوده الثالث.

٤- يعلن اساقفة المجمع المقدس والكهنة والشعب القبطي، انهم يقفون خلف ابيهم قداسة البابا، اينما احتجز، ومهما وضع حوله من حواجز واسوار.. وانهم في هذا يحافظون على تقاليد الكنيسة، اكثر من حفاظهم على حياتهم.

٥- يعلن اساقفة المجمع المقدس تقديرهم لجهود قداسة البابا من اجل سلامة الكنيسة وطمأنينة الاقباط.

كان يجب ان نتوقع ان يصدر المجمع المقدس بيان يحتوى على مثل هذه النصوص، أو على نحو منها، لكن الذي حدث هو العكس. فقد ذكر اساقفة المجمع المقدس للكنيسة القبطية، في الفقرة الحادية عشر من بيانهم "يبادر المجمع بتسجيل مشاعر السيد الرئيس في لقائه بالقصر الجمهورى مع اللجنة البابوية نحو الكنيسة القبطية واهتمامه بها".

لم يشير البيان الى قداسة البابا شنوده الثالث سوى تلك العبارة التي تحدثت عن عدم المساس بكهنوته، والعبارة المقتضبة الأخرى هى ذكر اسم البابا في صلوات الكنيسة. ولم يتضمن البيان اية اشارة او حتى تلميح، ولو من بعيد، عن رغبة المجمع المقدس على عودة قداسة البابا.. وهنا ملاحظات:

١- هل لا يوّد الاساقفة، عودة البابا إلى كرسيه، لهذا فهم تجاهلوا ذكر أية إشارة بالرغبة في عودته؟

٢- هل خاف الاساقفة اغضاب الرئيس السادات، ان هم اشاروا الى الرغبة في عودة البابا؟

٣- هل ضرب اليأس الاساقفة في امكان عودة البابا، لهذا فإنهم سلّموا بنفيه الى الأبد، ولذلك لم يروا اى ضرورة الى ذكر ما يشير الى الرغبة في عودته؟

لم ينس أساقفة المجمع المقدس ان يذكروا الرئيس السادات الذي اساء الى ابيهم، والى الكنيسة حيث قالوا في خاتمة البيان ".... وان يحفظ لها السيد الرئيس محمد انور السادات..". ويعلم اساقفة المجمع المقدس ان الرئيس السادات مصر على عدم السماح للبابا بالعودة الى كرسيه، حيث يفهم من التصريح الذي ادلى به السادات في المؤتمر الصحفى الذى عقده بقرية ميت ابو الكوم، فى التاسع من سبتمبر ١٩٨١.. فهل طلب الاساقفة من الله ان يحفظ السادات على كرسى الحكم، لكي يبقى البابا في المنفى الى الابد.

بدون عنوان

اسماء كثيرة تزاحمت لهذا الباب.. منها اللجنة البابوية، اللجنة المعينة من الرئيس السادات، اللجنة الحكومية، اللجنة غير الشرعية، اللجنة المغتصبة، لجنة الاساقفة، اللجنة الخماسية، اسماء كثيرة اطلقت عليهم.. لهذا اخترنا عنوان "بدون عنوان" لهذا الباب.

ولما كان علينا أن نشير اليهم في حديثنا لذلك فاننا سنطلق عليهم اسما، ولمّا كان الرئيس السادات هو الذي عينهم، فاننا سنطلق عليهم اسم "اللجنة الساداتية".

في مساء الخامس من سبتمبر ١٩٨١، اصدر الرئيس انور السادات، القرار الجمهورى رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١ والتى تنص المادة الثانية منه "تشكيل لجنة للقيام بالمهام البابوية من الاساقفة الآتى بيانهم:

١- الانبا مكسيموس اسقف القليوبيه.

٢- الانبا صموئيل اسقف الخدمات العامة وكنائس المهجر. (لم يكن الانبا صموئيل مسئولا عن كنائس المهجر).

٣- الانبا اغريغوريوس اسقف البحث العلمي والدراسات القبطية العليا ومدير المعهد العالي للدراسات القبطية.

٤- الانبا اثناسيوس اسقف بني سويف و البهنسا.

٥- الانبا يؤانس اسقف الغربية وسكرتير المجمع المقدس.

وبما ان الرئيس السادات يريد السيطرة على كنائس المهجر، فإنه قد نسب كنائس المهجر الى الانبا صموئيل.. واننا لن نعني كثيرا بهذه المغالطة، باعتبار ان قرار الرئيس خطأ بجملته، ومرفوض بجملته.

تصدر الجرائد المصرية يوميا وبها قرارات الرئيس السادات بتعيينات كبار الموظفين.. هذا امر عاديا جدا. ولكن ان يصدر الرئيس قرار بتعيين خمسة اساقفة.. اختارهم و انتقاهم بنفسه، بعد ترشيح راهب كمتي المسكين لهم، فهو امر غريب على الكنيسة، بل ومهين لها. كان يمكن ان ينتهى الأمر عند هذا الحد، ويصبح قرار السادات مجرد محاولة فاشلة. لكن قبول الاساقفة لقرار تعيينهم جعلهم مجرد موظفين لدى السيد الرئيس، مع ملاحظة ان القرار الجمهورى الذى صدر بتعيينهم يختلف جوهرا وموضوعا عن القرار الذى يصدره الرئيس فيما يتعلق بالبابا، حيث ان البابا يختار بانتخاب الشعب القبطي له، ثم باختيار الروح القدس له عن طريق القرعة الهيكلية المقدسة، لهذا فان قرار الرئيس بالنسبة للبابا لا يعني شيئا بالنسبة للاقباط وان كان ربما يعنى بعض الشئ للرئيس او الحاكم.

على انه بعد ان اتى الرئيس السادات بقراره رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١.. فانه على الكنيسة ان تتجاهل في الرسامات القادمة للباباوات ما يسمى بقرار رئيس الجمهورية بتعيين البابا والذى استحدث على الكنيسة، بالرغم أن قرار الرئيس لم يكن يعدو اكثر من امر شكلى.

نقول ان قبول الاساقفة قرار تعيينهم جعلهم مجرد موظفين.. وتصبح الهيئة (المجمع) التي يعملون بها مجرد مؤسسة حكومية. وهذا يوضّح فداحة الخطأ الذي ارتكبه الاساقفة الخمس. وبالتالى المجمع المقدس. على ان الكنيسة لم ولن تكن يوما ما هكذا. وإن خطأ الاساقفة الخمس لن يعدو أن يكون وصمة عار في تاريخ الكنيسة القبطية. وادانة التاريخ لهؤلاء الاساقفة قد يكون الحكم الرادع لهم.

الأنبا يؤانس: لم يقبل الانبا يؤانس تعيينه في اللجنة الساداتية، بالصمت او الامتعاض، حتى يمكن ان يقال انه قد قبل تحت خوف او ضغط. لكننا نجد أن الانبا يؤانس يعلن عن امتنانه، وانه يتمنى ان يؤدى الوظيفة التي عيّنه فيها الرئيس بما يرضى الرئيس، واصبح ارضاء الرئيس هو غاية الانبا يؤانس. وليس ارضاء الله الذي قال

"ينبغى ان يطاع الله اكثر من الناس"، ولقد ذكرت جريدة الاخبار بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٨١ ما ذكره الاسا يؤانس بالقصر الجمهوري.


الانبا يؤانس

لقد كان الرئيس السادات موفقا في اختياره للانبا يؤانس، حيث انه معروف، أو على الاصح يظن بين كل الأوساط القبطية، ان الانبا يؤانس هو صديق مخلص للبابا شنوده، لهذا فان البعض قد تصوّر في البداية ان الانبا يؤانس لا يمكن ان يتنكر للبابا شنوده وان يسئ للكنيسة على هذا النحو. لكن لم يمض وقت طويل حتى اكتشف معظم الاقباط داخل مصر وخارجها، الخطأ الذي ارتكبه الانبا يؤانس.

في ١٩ مارس ١٩٦٣، اى منذ ثمانية عشر عاما ذكر الانبا يؤانس، وكان آنذاك راهبا بأسم القمص شنوده السرياني، لقد ذكر في مقدمة الجزء الثاني من كتابه "بستان الروح" عن الانبا شنوده "... في هذا الجزء أيضا أعود فأكرر شكرى الى هذا الاب، لكن بعد ان تم فيه وعد الرب، وأبت الكنيسة ان تترك سراجا منيرا تحت مكيال، فرفعته ووضعته على المنارة ليضئ لكل من في البيت... هكذا انتقل السراج من اعماق البرية الى قلب الاكليريكية ومدارس التربية الكنسية.. نقل السراج رغما عنه من مغارة التوحّد الى مغارة التعليم والرعاية.. نعم يحلو لي الآن ان اقدم شكري له بالأسم... الحبر الجليل الأنبا شنوده، الرب يحفظ حياته ويكثر الاثمار على يديه". من يصدّق ان الذي قال هذا الكلام هو نفسه الذى قبل ووافق على نقل السراج المنير من كرسى الرعاية ليضعه تحت المكيال بالمنفى. فهل ارتكب قداسة البابا من الأخطاء ما يجعل الانبا يؤانس يوافق على ذلك. هذا غير صحيح فكل الاعتبارات تشير الى غير ذلك.

في مايو ١٩٨٠ أصدر الانبا يؤانس بيانا جاء فيه "... هذه الكنيسة الوطنية، ممثلة في رئاستها الدينية، تستنكر المنشورات التي وزعها اشخاص قليلون في امريكا، لا صلة لهم بالكنيسة، وقد خرجوا عن طاعتها، وتصرفوا بغير علمها وبغير استشارتها، وباسلوب يختلف عن الخط الوطنى الذى تسلكه الكنيسة وتحافظ عليه، وهم قلة الى جانب عشرات الآلاف من الاقباط بالمهجر الذين في كل حين يظهرون محبتهم وولائهم لوطنهم بأروع الصور".

لو كان الانبا يؤانس على حق فيما يقول، لاصبحت الحياة الروحية لهؤلاء الاشخاص في خطر، وكان يجب على الاسقف ان يسعي الى خلاص نفوسهم، او على الأقل أن يرسل لهم رسالة روحية توضّح لهم خطأ سلوكهم، بدلا من هذا البيان السياسي الذي اصدره للاستهلاك المحلى، والذي قصد منه استرضاء الرئيس السادات، وليس من اجل خلاص هؤلاء. نقول ذلك بإفتراض أن الانبا يؤانس كان صادقا مع نفسه في اتهاماته.. امّا اذا كان نيافته قد اصدر البيان لمجرد وقوعه تحت ضغط لجنة تقصّى الحقائق والتي حاصرته في البطريركية بالقاهرة، حيث كان النائب البابوى في ذلك الوقت.. وإن هذا لا يبرّر خطأه على الاطلاق. فالغاية لا تبرّر الوسيلة، وان هذا يتعارض مع الروح المسيحية.. وانه ركوع عند اقدام الحاكم، الأمر الذى لم يفعله يوحنا المعمدان. نقول ما قلنا، رغم اننا نؤمن وبمنتهى اليقين، ان ما يقوم به الاشخاص الذين عناهم الانبا يؤانس في بيانه هو دفاع شريف وصادق عن المظلومين والمضطهدين والمتألمين، دفاع بطريقة مسالمة لا غبار عليها، وان هذه المهمة التي يقوم بها هؤلاء، كان يجب أن يقوم بها الاساقفة ايضا.. لكن عدم قيامهم بها، امام بطش الحاكم بمصر، جعل بعض العلمانين بالخارج القيام بهذه المهمة، الأمر الذي كان يجب على الأنبا يؤانس ان يقابله بالتقدير وليس بالاستنكار. وان كان لا يستطيع ان يعلن التقدير، فعلى الأقل كان عليه الاّ يعلن الاستنكار.. لأنه بإعلانه التقدير سيكون مسئولا امام الحاكم، وبإعلانه الاستنكار سيكون مسئولا امام الله. والانبا يؤانس يعلم حقائق التاريخ، ويعرف ان استرضاء الحاكم يجلب على

الكنيسة الكوارث والنكبات.. وتاريخ الكنيسة القبطية ملئ بهذه المواقف منها وعلى سبيل المثال.. عندما اتى وفد من الكنيسة الهندية الارثوذكسية والتي كانت تابعة للكنيسة القبطية آنذاك، وطلب الوفد الهندى رسامة اسقف لهم، حيث ان اسقفهم قد تنيح.. نجد الأب البطريرك يرسل في استئذان الوالي، الذي رفض السماح برسامة الأسقف.. ولإرضاء الحاكم رفض البطريرك رسامة أسقف للكنيسة الهندية. في الوقت الذى كان ينبغي ان يطاع الله اكثر من الناس. ولا نستبعد على الاطلاق ان اساقفة ذلك الزمان ربما كانوا يقولون أن الحكمة تقتضى ذلك الامر الذى ما زال يردّده اساقفتنا اليوم، رغم تطوّر المدنية واصبحت حقوق الانسان مثار حديث المؤسسات الدولية الانسانية في كل انحاء العالم. رقم ان الكنيسة هى التى يجب ان تتبنى موضوع حقوق الانسان منذ البداية. ولا يترك الموضوع فقط للمؤسسات الدولية التي اتت مع القرن العشرين.

لقد كان من رأفة الله، ان ذهب الوفد الهندي بعد ذلك الى الكنيسة السريانية، حيث رسم لهم البطريرك الانطاكي اسقفا، ومنذ ذلك الحين والكنيسة الهندية تتبع الكنيسة السريانية.

نعود الى بيان الانبا يؤانس، نتناوله بين البحث والدراسة:

١- يقول الانبا يؤانس "نستنكر المنشورات التي وزعها اشخاص قليلون بأمريكا". هل من العدالة المسيحية أن يستنكر الانبا يؤانس كل ما لا يعجــب الحاكم. كنا نوّد ان تحتفظ الكنيسة بقوتها ونزاهة حكمها، وان لا تتردى الى هذا الوضع. فما هو المشين في المنشورات حتى يجعل الأنبا يؤانس يستنكرها. والمنشورات

- بلا استثناء - لا تخرج عن:

أ- المطالبة بحرية العبادة، اى السماح بحرّية بناء الكنائس والغاء الخط الهمايوني والشروط العشرة. فهل يرى نيافة الانبا يؤانس في هذا ما يشين ليستنكره ؟ ام ان نيافته يريد بقاء تلك القيود على بناء الكنائس ؟

ب- الاعتراض على تطبيق الشريعة الاسلامية على الاقباط. فهل يرى نيافة الانبا يؤانس في هذا ما يشين ليستنكره ؟ ام ان نيافته يريد تطبيق الشريعة الاسلامية على الاقباط ؟

ت- الاعتراض على الاعتداءات التي تقع على الاقباط. فهل في هذا ما يراه الانبا يؤانس مشينا حتى يدعوه للاستنكار؟ وهل يفسّر استنكار نيافته على انه موافق، وليس لديه اعتراض على ما يحدث للاقباط اعتداءات ؟

ث- الاعتراض على احراق الكنائس. فهل يرى نياقة الاسقف يؤانس في هذا ما يشين ؟ ام ان نيافته ليس لديه اعتراض على احراق الكنائس ؟ واصبح في نظر الأسقف ان الاعتراض على احراق الكنائس هو الأمر المشين والموافقة بالصمت هو الامر الطبيعي.

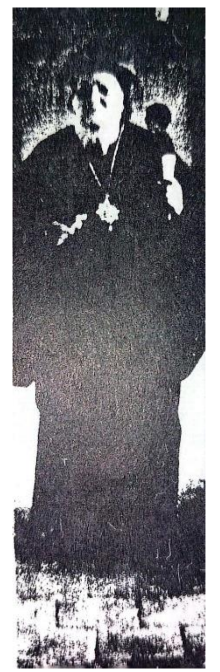
ج- الاعتراض على صمت الحكومة فيما يحدث من اعتداءات على الاقباط. فهل في هذا ما يراه نيافة الاسقف انه امر مشين يدعوه الى الاستنكار ؟

٢- يقول الانبا يؤانس في بيانه "لا صلة لهم بالكنيسة". وهذه مغالطة، فكل الذين يدافعون عن حقوق الانسان القبطى هم اقباط وهم ابناء مخلصون للكنيسة.. بل ان غيرتهم ومحبتهم دفعتهم الى التفاني والتضحية وتحمل مشقة الدفاع عن اخوتهم.. وكان سهلا عليهم ان يهتموا بذواتهم وأسرهم، ولن يلومهم احد على ذلك.. كان يمكن ان نتفق مع الانبا يؤانس، لو انه قال ان الهيئة القبطية لا صلة لها بالكنيسة. كنا سنتفق معه كل الاتفاق في هذه النقطة، فالهيئة القبطية هي هيئة مستقلة فعلا عن الكنيسة.

٣- يقول الانبا يؤانس في بيانه "وخرجوا عــن طاعتها"، اى طاعة الكنيسة. وهنا ايضا مغالطة فادحة. فما وجه الخروج على طاعة الكنيسة.. الامر الذي لم يفسّره الاسقف في بيانه. يستطيع الاسقف ان يتهم اريوس واوطيخا ونسطور و امثالهم بالخروج عن طاعة الكنيسة، ان حشر الاسقف لهذه العبارة في بيانه هو استغلال لسلطة رجال الكنيسة، كما انه ضرب من الارهاب الفكرى الذى يجب الاّ تمارسه الكنيسة. ولا حتى الحكومات الديموقراطية.. ان طاعة الكنيسة هي من الله، فهل قول كلمة الحق، اصبحت في نظر الاسقف خروج على طاعة الله طالما قول الحق سيغضب الحكومة التي يحرص نيافة الاسقف على رضائها.

٤- يقول الانبا يؤانس في بيانه "وتصرفوا بغير علمها وبغير استشارتها". ونحن نتفق معه في هذه العبارة، ان هؤلاء الاشخاص الذين عناهم الانبا يؤانس في بيانه انما يتصرفون بدافع من ضميرهم، ومن احساسهم العميق بالالتزام نحو اخوتهم. ان الانبـــــــا يؤانس يوجه نوعا من الانتقاد، لانهم تصرفوا بغير علم الكنيسة وبغير استشارتها، فهل كان متوقع يافته ان تستشار الكنيسة في مثل هذه الامور.. وهل هده الأمور من عقائد الكنيسة وطقوسها، حتى تستشار الكنيسة.. وفي هذا.. بريد الانبا يؤانس بريد ان يحصل على ما لا يحق له ان يملك وهي استشارة الاقباط الأساقفة الكنيسة في كل شي. على ان الوضع يختلف كل الاختلاف لو ان هؤلاء كان لهم مهام بالكنيسة كأعضاء المجلس الملي مثلا..او اعضاء هيئة الاوقاف.. فعندئذ يجب ان يكون هناك تشاور او على الاصح مشاورات.

والانبا يؤانس هو اسقف الغربية وسكرتير المجمع المقدس، حاصل على ليسانس اداب قسم تاريخ عام ١٩٤٧، ترهّب بدير السريان بأسم شنوده السرياني، سيم اسقفا على الغربية فى ١٢ ديسمبر ١٩٧١، عينه الرئيس محمد انور السادات عضوا باللجنة الخماسية في ٥ سبتمبر ١٩٨١.



الانبا مكسيموس

الأنبا مكسيموس: ترهّب بدير السيدة العذراء بالمحرق محافظة اسيوط، باسم انجيلوس المحرقي، انتدب للخدمة بالكنيسة القبطية بالكويت، رشح لكرسي البابوية في عام ١٩٥٩، رسم اسقفا على ابروشية القليوبية بأسم الانبا مكسيموس، يبلغ من العمر ٧٢ عاما، يتميز بالطيبة والبساطة. امكن التأثير عليه بسهولة جدا لقبول تعيينه باللجنة الساداتية، نظرا لكبر سنه وبساطته، كان اختياره لمجرد التغطية حيث:

١- بقية الاساقفة اعضاء اللجنة الساداتية، هم من خلافات مع قداسة البابا، فاذا قيل، انهم قبلوا قرار السادات بسبب هذه الخلافات، فإنه يمكن الرد عليهم في هذه الحالة بان الانبا مكسيموس ليس في خلافات مع قداسة البابا، ومع هذا قبل.. وقد كان اختياره بقصد ضرب هذه النقطة.

٢- كبر سنه لن يسمح له باى نوع من المعارضة، الامر الذي يريده السادات، ومن شدة تقدمه في السن فإنه يساعده في الخدمة الخورى ابسكوبس الانبا ايساك والانبا مرقس.

٣- كان العدد المقترح في اللجنة الساداتية هو خمس اساقفة. لذلك رؤى اختيار اساقفة موالون للدولة، ومن مدارس مختلفة. وبرغم ان الانبا مكسيموس غير موال للدولة، لكنه يمثّل المدرسة المحايدة، والتي يمكنها استقطاب كثير من الاقباط الذين يتمسكون بالبابا، حيث يمكن التأثير عليهم اذا وجدوا ان الانبا مكسيموس عضوا باللجنة.

الأنبا صموئيل: نستطيع القول - دون أن نتجنّب الحقيقة ان الانبا صموئيل هو من الأساقفة القلائل في الكنيسة القبطية، الذى تستطيع ان تناقشه في هدوء.. ربما يكون غير صادقا في حديثه.. لكنه يمتاز.. انه يحاول ان يفرض رأيه عليك بالمناقشة، وليس بهيبة الكهنوت. قلنا ذلك من باب الانصاف فقط، حيث ان ذلك لا يجعلنا نغفل الاساءة التي الحقها الانبا صموئيل بالكنيسة.. والتي تحدثنا عنها في اجزاء كثيرة من الكتاب. وما كان السادات يستطيع ان يستمر في مخططاته لولا انه وجد عونا من الانبا صموئيل، الأمر الذى جعل الانبا صموئيل مقرر اللجنة الساداتية.



الانبا غريغوريوس

الأنبا أغريغوريوس: لم يكن اختيار الرئيس السادات للجنة اختيارا اعتباطيا عشوائيا، بل وقد كانت توصية الراهب المسكين للرئيس السادات بإختيار هذه الاسماء.. بالذات، هى توصية احسن اختيارها.. فالاساقفة المختارين، لهم مدارسهم، ماعدا الانبا مكسيموس، ومن هنا فإن اختيار الاساقفة على هذا النحو، هو في نفس الوقت ارضاء لمدارسهم.. اى تابعيهم. والانبا اغريغوريوس تربطه خلافات قديمه بينه وبين قداسة البابا.. أمر لم يجب أن يكون من الطرفين.. لكن طالما وجد فقد كان من حق الشعب ان يعرف.. لكن كالمعتاد.. وضع ستار من الكتمان على هذه الخلافات، وكل الذى تسرّب هى امور قريبة من الحقائق.. لكنها ليست الحقائق كلها.. والانبا اغريغوريوس هو أسقف البحث العلمي.. الذى يفترض فيه انه يعلم خطورة كسر قوانين الكنيسة بهذه الصورة، حيث يعيّنه رئيس الجمهورية، الذي قال عن نفسه في ١٤ مايو ١٩٨٠ "انا رئيس مسلم لدولة اسلامية". على انه يجب الاّ يفهم ان الرئيس المسيحى من حقه تعيين اساقفة، فكليهما كسر لقوانين الكنيسة.

وبينما تتهم الحكومة المصرية البابا شنودة بأنه تسبب فى انغلاق الشباب المسيحي وتقوقعه، بسبب اندماجه في مدارس التربية الكنسية، نجد الانبا اغريغوريوس يشارك الحكومة في هذا الاتهام، حيث يقول في مجلة المصور بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٨١ "ان اول ما ارجوه وأراه لدعم العلاقات بين المسلمين والمسيحين في مصر هو أن تكثر لقاءتنا وأن يزداد اندماجنا حتى نحطم جريمة التقوقع التي هي خطر على الوطنية".

والانبا اغريغوريوس.. كان بالولايات المتحدة حين اصدر الرئيس السادات قرار تعيينه، فعاد الى مصر، ليس لكي يشارك ابيه البابا شنوده النفي، او على الأصح أن يلوذ بالصمت ان لم يستطع الكلام، لكنه عاد ليتسلم مهام منصبه الجديد، الذي تفضّل الرئيس محمد انور السادات بتعيينه فيه، حيث حظى بنصيب الخمس من كرسى البابا.. وتنافست اللجنة الساداتية في الإدلاء بكثير من التصريحات لإرضاء السادات.



الانبا اثناسيوس

الأنبا اثناسيوس: من الذين تنافسوا في الزحام.. هو الانبا اثناسيوس، فأثناء الاعتكاف، تعكّرت العلاقات اكثر بين الكنيسة والحكومة، ويومها كما ذكرنا في موضع سابق، انه اقام حفل في ١٤ ابريل ١٩٨٠، متخذا موقفا منفردا.. سبّب به نوعا من الانقسام، وقد نشرت جريدة الاخبار بتاريخ ١٥ ابريل ١٩٨٠، تصريح نيافته، الذي قال فيه "ان الاسلام هو القوة الروحية الوحيدة في مصر"، وكانت الحفلة التي اقامها هي بمثابة الثغرة في وحدة الكنيسة، فاذا اضفنا موقفه الى موقف الانبا صموئيل الى موقف الراهب متى المسكين الى موقف الاعضاء الاقباط بمجلس الشعب الى موقف الجماعات الاسلامية الى موقف الاخوان المسلمين الى موقف الرئيس السادات.. كان الله في عون البابا.

ومن فرط فرحة الانبا اثناسيوس اسقف بني سويف بمنصبه الجديد الذى عيّنه فيه الرئيس السادات انه اغتبط بالمنصب، كما جاء بجريدة الاخبار ٨ سبتمبر ١٩٨١، حيث قال "انه يشرفني أن يكلفنى الرئيس بهذه المهمة، ونحن جنود في الوطن، وجنود للرئيس"، وهكذا فإن نيافة الاسقف اثناسيوس عضو المجمع المقدس للكنيسة القبطية، اصبح جندى للرئيس السادات، والجندي يفعل ما يؤتمر به، مهما كان. لقد اصبح اسقف بنى سويف جنديا للرجل الذى نفى ابيه البابا.



مصطفى النحاس باشا ببدلة التشريفة

اذكر في اوائل الخمسينات، وكانت الترشيحات لمجلس النواب والشيوخ. تصدّرت الصفحة الأولى لجريدة المصرى الناطقة بأسم حزب الوفد، صورة موريس فخرى عبد النور، نجل الزعيم الوطني فخري بك عبد النور، وهو شبه راكع، وهو يصافح الزعيم مصطفى النحاس باشا.. اى ركبته اليسرى على الارض، امّا ركبته اليمني فهى شبه زاوية قائمة، وفى نفس الوقت يلثم يد النحاس. وكان موريس يطمع في أن يحظى بكرسى والده في البرلمان. اذكر يومها ان والدى ارسل له خطابا قاسيا.. اتذكّر منه بالكاد بضع جمل، ما زالت لاصقة بذهني منها"... كنت اظن ان الزعيم فخرى بك عبد النور قد انجب رجالا يخلفون اسمه ويحملون روحه ووطنيته.. وقد رأيت صورتك بجريدة المصرى راكعا.. فسررت جدا حيث ظننت انك راكعا امام هيكل السيد المسيح له المجد.. وهل يمكن ان يركع ابن فخرى لغير المسيح.. وما ان تحققت من الصورة قليلا، حتى تبينت انك راكع امام مصطفى النحاس.. ولحظتها.. تمنيت لو لم ينجب فخرى بك ابناء يلوثوا سمعة ابيهم وسمعة الاقباط.. كيف يا موريس تركع امام انسان.. وإنسان مسلم.. هل من اجل كرسى البرلمان تركع.. رحم الله ابيك الذي صرخ في الضابط الانجليزي، فإنقلب الضابط على عنقه عندما كان ابيك معتقلا مع زعماء الوفد...".

فهل ارسل والدي رسالة كهذه للجنة الساداتية.. أم ان الشيخوخة قد اعيّته، فإعتمد على ابنه للقيام بهذه المهمة.

مراجع الكتاب

١ – محمد انيس

حريق القاهرة بيروت ١٩٧٢

٢ – نظير جيد

مجلة مدارس الاحد القاهرة يناير ١٩٥٢

٣ – انور السادات

البحث عن الذات القاهرة ١٩٧٨

٤ – حسن العشماوى

الاخوان والثورة القاهرة

٥ – جريدة الاهرام

٢٢يوليو ١٩٧٧ – ٤ اغسطس ١٩٧٨ – ١٠ سبتمبر١٩٨١

٨ سبتمبر ١٩٨١

٦ – مجلة الوطن العربى باريس

سبتمبر ١٩٧٧ – ٢٤ سبتمبر ١٩٨١ – ١٢ سبتمبر١٩٨١

٧ – مجلة الدعوة القاهرة

يوليو ١٩٨١ العدد ٦٣

٨ – خطاب الرئيس انور السادات

جرائد الاهرام – الاخبار – الجمهورية –١٥مايو١٩٨١

٩ – دستور مصر القاهره

١٩٧١

١٠ – مجلة الكرازة القاهرة

مارس ١٩٧٢ – ١١ ابريل ١٩٨٠ – ١٨ ابريل ١٩٨٠

١١ – مجلة اكتوبر

١٣ ابريل ١٩٨٠ القاهره

١٢ – حنا يوسف عطا ، القس رافائيل أفامينا ، الشماس روفائيل صبحى . القاهره

مذكراتى عن حياة البابا كيرلس – طبعة ١٩٧٥

١٣ – جريدة وطنى القاهره

١٥ نوفمبر ١٩٧١ ، ١٨ اغسطس ١٩٦٨ ، ١١سبتمبر١٩٦٦

١٤ – الدكتورة سميرة بحر القاهره

الاقباط فى الحياة السياسة المصرية – ١٩٧٩

١٥ – القمص متى المسكين ١٩٧٧

مقالات بين السياسة والدين – دير القديس مقار

١٦ – ايريس حبيب المصرى

قصة الكنيسة القبطية – الجزء الاول – القاهره

١٧ – مصطفى أمين

سنة ثالثة سجن القاهره

١٨ – القمص كيرلس المقارى – دير القديس مقار ١٩٨٠

تقرير عن الأزمة بين الكنيسة والدولة – تسجيل صوتى – نسخة محفوظة بمكتبة الهيئة القبطية بجنوب كاليفورنيا

١٩ – الدكتور عبد الحليم محمود

الايمان بالله القاهره ١٩٧٢

٢٠ – بيت التكريس

ما وراء خط النار حلوان ١٩٦٧

٢١ – جريدة الاخبار القاهره
٩ يوليو ١٩٧٧ ، ١٣ اغسطس ١٩٧٧ ، ٨ سبتمبر ١٩٨١
، ٥ ابريل ١٩٨٠ ، ١ مايو ١٩٨٠ ، ١٠ سبتمبر
١٩٨١ ، ٦ سبتمبر ١٩٨١ ، ١٥ ابريل ١٩٨٠

٢٢ – القس لوقا سيداروس
القمص بيشوى كامل رجل الله – الاسكندرية ١٩٨٠

٢٣ – حنا ناروز المحامى ، عبد المسيح يوسف المحامى ،
عبد المسيح برسوم المحامى
تقرير لجنة تقص الحقائق المشكلة بالقرار
البابوى رقم ٤٠/٧ لسنة ١٩٧٨

٢٤ – مجلة المصور القاهره
٢٥ سبتمبر ١٩٨١

٢٥ – القمص انطونيوس حنين
رسالة الى الرئيس أنور السادات – لوس انجلوس

٢٦ – مجمع كهنة ومجلس ملى الاسكندرية
مذكرة المؤتمر المنعقد بالأسكندرية – ١٣ سبتمبر
١٩٧٨

٢٧ – مجلس ملى اسيوط
بيان مجلس ملى اسيوط اسيوط ١٩٧٧

٢٨ – الأنبا يؤانس
بيان القاهره مايو ١٩٨٠

٢٩ – رؤساء الطوائف المسيحية بالاسكندرية
مذكرة اجتماع الطوائف المسيحية بالاسكندرية
١٢ يناير ١٩٨٠

٣٠ – الحزب الوطنى الديموقراطى
توجيه حزبى سرى للغاية القاهره ١٩٨٠

٣١ – المجمع المقدس
قرار المجمع المقدس ٢٦ مارس ١٩٨٠ القاهره

٣٢ – ابراهيم سعده
اخبار اليوم ١٢ ابريل ١٩٨٠

٣٣ – مجمع كهنة الاسكندرية
مذكرة مرفوعة الى الرئيس انور السادات
الاسكندرية ٢٣ مارس ١٩٨٠

٣٤ – جريدة مايو القاهره
٧ سبتمبر ١٩٨١

٣٥ – الأنبا ياكوبوس اسقف الزقازيق
كلمة الانبا ياكوبوس بكنيسة القديس مرقس
بلوس انجلوس – تسجيل صوتى – نسخة محفوظة بمكتبة
الهيئة القبطية بجنوب كاليفورنيا

٣٦ – مجمع كهنة ومجلس ملى وممثلى الشعب القبطى بالاسكندرية
قرارات المؤتمر المنعقد فى ١٧ يناير ١٩٧٧ بالاسكندرية

٣٧ ـ القمص تادرس يعقوب
الشريعة الاسلامية واثرها على المسيحيين بمصـــر
جزء اول استراليا ١٩٧٧

٣٨ ـ جريدة الجمهورية القاهره
١٠ سبتمبر ١٩٨١ ، ٨ سبتمبر ١٩٨١

٣٩ ـ المجمع المقدس
بيـــان دير الانبا رويس القاهــــره
٢٢ سبتمبر ١٩٨١

٤٠ ـ البابا شنوده الثالث
رسالة البابا شنوده الى شعبه من المنفى

٤١ ـ الانبا يؤانس
بستان الرهبان الجزء الثانى ـ القاهره ١٩٦٣

42-
IRVING SEDAR AND HAROLD GREENBERG
BEHIND THE EGYPTIAN SPHINX
PHILADELPHIA, U.S. A. 1960

43 - NEWSWEEK MAGAZINE
4 DECEMBER, 1972 , 14 APRIL,1980

44- DR. ASHRAF GHORBAL AMBASSADOR
OF EGYPT AT U.S.A.
LETTER TO AMERICAN COPTIC ASSO.SO.CALIF.

45- LOS ANGELES TIME
13 SEPTEMBER, 1981, 7 SEPTEMBER,1981
29 SEPTEMBER, 1977

46- THE RHODE ISLAND COUNCIL OF CHURCHES
LETTER TO AMERICAN COPTIC ASSO.-1979

47- AMERICAN COPTIC ASSOCIATION - U.S.A.
LEAFLET CIRCULATED IN U.S.A. - 1980

الفهرس

الدستور المصرى

تطبيق الشريعة الاسلامية

قداسة البابا شنوده الثالث

البابا والسياسه

المجمع المقدس

السادات

اعتكاف المجمع المقدس

كنيسة الخانكه

الاساقفة والبابا

تواطئ الاساقفة

بدون عنوان